
الأعمال الشعرية الكاملة
إبراهيم ناجي
تحقيق ودراسة : حسن توفيق
المجلد الثاني
المجلس الأعلى للثقافة



ب

www.books4arab.me


mohamed khatab

المجلس الأعلى للثقافة

ابراهيم ناجى

الأعمال الشعرية الكاملة

(المجلد الثاني)

تحقيق ودراسة: حسن توفيق



٢٠١٢

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ناحى، ابراهيم، ١٨٩٨-١٩٥٣
ابراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكامله (المجلد الثانى)/
تحقيق ودراسة: حسن توفيق.
القاهره : طبعة خاصة بالمجلس الأعلى للثقافه ، ٢٠١٢
٤٤٨ ص، ٢٤ سم
١- الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث
٢- ناحى، ابراهيم، ١٨٩٨ - ١٩٥٣ - المولفات الكاملة.
(أ) توفيق، حسن (محقق ودارس)
(ب) العنوان ٨١١,٩

رقم الإيداع : ٢٩٤٤ / ٢٠١١
الترقيم الدولى: 978-977-707-448-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميريه

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 27352396 **Fax:** 27358084

www.Scc.gov.eg

عـــشت وامتـــدت حيـــاتي لأرى في الثرى من كان قبلا في القمـــم
وإذا انحـــط زمـــان لم تجـــد عاليـــــا ذا رفعـــــة إلا الألم

من " ظلام "

أيهـــا الـــشاعر خـــذ قيثارتـــك غن أشجانك واســـكب دمعتـــك

من "أطلال"

ضاقت بنـــا مـــصر وضـــقنا بهـــا وكل سهل فوقها اليـــوم ضـــاق
وضاقت الـــدنيا علـــى رحبـــها أيـــن نـــداماي وأيـــن الرفـــاق

من "رباعيات"

يا قاســـيَ البعـــد كيـــف تبتعـــدُ إني غريـــب الـــديار منفـــردُ
إن خانني اليوم فيك قلـــت غـــدا وأين مـــني ومـــن لقـــاك غـــدُ
إن غـــــدا هـــــوةٌ لناظرهـــــا تكـــاد فيهـــا الظنـــون ترتعـــدُ
أطـــل في عمقهـــا أســـائلها أفيـــك أخفـــى خيالـــه الأبـــدُ

من "الغد"

ومضات خاطفة

بقلم : حسن توفيق

- صدرت الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي في طبعتها الأولى سنة ١٩٩٦ هن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام – وقتها – الدكتور جابر عصفور ، وكان مقبولا ومعقولا أن تصدر تلك الأعمال في مجلد واحد ضخم ، بلغ عدد صفحاته ٨٦٠ صفحة بخلاف صفحات الفهرس الشامل ، لكن عدد صفحات تلك الأعمال في هذه الطبعة الجديدة المنقحة والمزيدة قد قارب الألف صفحة ، وبالتالي فإنه لم يعد مقبولا ولا معقولا أن تصدر في مجلد واحد ، ومن هنا كان لا بد أن تصدر في مجلدين عن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام الدكتور عماد أبو غازي مع بدايات سنة ٢٠١١ .
- يشتمل المجلد الأول على الديوانين اللذين أصدرهما ناجي خلال حياته وهما ديوان وراء الغمام الذي صدر في مايو سنة١٩٣٤ وديوان ليالي القاهرة الذي أوضحت أنه قد صدر سنة ١٩٥٠ ، وتتصدر هذا المجلد مقدمتان ، أولاهما كانت مقالا للكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش ، نشر في جريدة الأهرام عقب صدور الطبعة الأولى بعنوان قصيدة في

القلب ، أما المقدمة الثانية المستفيضة فقد كتبتها بعنوان إبراهيم ناجي : الحياة – الحب – الموت .

- يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعرف سنة ١٩٥٧ بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كل من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي ، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة ، لكني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة ، كنت قد عثرت عليها بعد صدور الطبعة الأولى .
- منذ عدة أشهر قلائل كنت أمام مفاجأة مدهشة ومنعشة ، فبينما كنت أقلب صفحات مجموعة ضخمة من المجلات المتنوعة القديمة في مكتبتي الخاصة وجدت قصيدة بعنوان أطلال لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي ، وكم كانت فرحتي باتساع السماء حين قرأت تلك القصيدة ، لأنها بمثابة اكتشاف أدبي جديد لما هو مخبوء من شعر ناجي وها هي أطلال شاعر العاطفة تتصدر هذا المجلد .

- القصيدة التي اكتشفتها منذ أشهر قلائل – كما قلت – كانت قد نشرت في مجلة الراديو المصري – عدد ٦٠٧ – الصادر يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ ، وهي تتألف من ٣٥ بيتا – وفقا للصيغة التي نشرت بها في المجلة – لكني راعيت أن تكون مؤلفة من ٣٨ بيتا ، لسبب فني بحت ، حيث تبدأ القصيدة بمقطوعة من ثلاثة أبيات تختلف في عدد تفعيلاتها عن بقية أبيات القصيدة ، فكل شطر من أبيات المقطوعة الأولى يتألف – عروضيا – من أربع تفعيلات وهي من بحر الرمل الذي يتألف كل شطر منه من ثلاث تفعيلات وليس من أربع تفعيلات ، ومن هنا فإني رأيت أن يكون كل شطر بمثابة بيت من مجزوء الرمل الذي يتألف من أربع تفعيلات ، وهكذا أصبح مجمل أبيات القصيدة كلها ثمانية وثلاثين بيتا وليس خمسة وثلاثين .
- في هذه القصيدة ثلاث مقطوعات ليست موجودة في نص قصيدة الأطلالوهو النص المنشور في ديوان ليالي القاهرة ، ولكني لن أستطرد في الشرح لكي يكتشف عشاق ناجي بأنفسهم ما سبقتهم إلى اكتشافه .
- تبقى تحية الحب لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي الذي كان واحداً ممن يؤمنون بالمحبة ويؤكدون بالقول وبالفعل أن الدين لله وأن الوطن للجميع ، ويسعدني الآن أن أستهل هذا المجلد

الثاني من أعماله الشعرية بقصيدة أطلال شاعر العاطفة ، وقد اخترت هذا العنوان لكي يتسنى التمييز بينها وبين الأطلال الشهيرة .

حسن توفيق

القاهرة – ٧ يناير ٢٠١١

أطـــــــلال

لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي

جُنَّت الـــريح ونادتـــه شـــياطين الظـــلام
أختاما؟ كيف يحلو لك فـــي البـــدء الختـــام
يـــا حبيبـــاً أســـلم الجـــرحَ حبيبـــا نكـــأه
أيهـــا الظمـــآن لا ينقـــع شـــيءٌ ظمـــأه
هـــو لا يبكـــي إذا النـــاعي بهـــذا نبـــأه
أيها الجبار هل تُصرع مـــن أجـــل امـــرأة؟

قُـــلْ لهـــذا الغـــرِّ يُبقـــي نفـــسَه إن مـــن يهـــوى أضـــاعت نفـــسَها
الأمـــــاني والأغـــــاني خَلِّهـــــا وعظيمــــات المعـــــاني..إنـــــسَها
والليـــالي فـــاغتنم حاضـــرَها أمـــسُها ســـاعك فـــاقبر أمـــسَها
كل ذكرى مـــن عـــذاب وشـــجى هيـــئ المـــضجعَ واحفـــرْ رمـــسَها

* * *

يا حبيبـــي كـــل شـــيء بقـــضاءَ مـــــا بأيـــــدينا خُلقنـــــا تعـــــساء
ربمـــــا تجمعنـــــا أقـــــدارنا ذات يـــوم بعـــد مـــا عـــزَّ اللقـــاء

فـــإذا أنكـــر خـــلٌ خلــــه وتلاقينـــــا لقــــــاء الغربـــــاء

ومـــــشى كـــلٌ إلـــى غايتـــه لا تقلْ شيئا وقـل لـي الحـظ شـاء

* * *

يا مغني الخُلـد ضـيعتَ العُمُـرْ فــي أناشــيد تُغنــى للبــشر

ليس في الأحيـاء مـن يـسمعنا مــا لنـــا لــسنا نغنــي للحجــر

للجمــادات التــي ليــست تعــي والرميمــات البــوالي فــي الحفــر

غنِّهـا ســوف تراهــا التفتــتْ تــرحم الــشادي وترثــي للــوتر

* * *

يـــا نـــداءً كلمـــا أرســـلته رُد مقهـــورا وبـــالحظِ ارتطـــم

وهتافـا مــن أغاريـد المنـى عــاد لــي وهــو نــواح ونــدم

رُبَّ تمثـــال جمـــالٍ وســـنا لاح لــي ، والعــيش شـجو وظلــم

ارتمـى اللحــن عليــه جاثيــا لــيس يــدري أنـــه حـسن أصـم

* * *

أيها الـصوت الـذي بُـحّ اتئـدْ نحــن فــي القفــر ظمــاء وجيــاع

مــا لــدينا للـــذي نعـــشقه غيــر ذا الحــب ومــا منــه انتفــاع

وغِنــاء الطيـر قـد رفَّ علـى زهـــرات ظامئـــات للـــسماع

ضاع شدو الطير في دنيـا لهـا صــوتُ أعــراسٍ ولهــو ومتـــاع

* * *

هدأ الليل ونادتني جروحي   عزَّ من يصغي لها يا أخت روحي

قد نأى عني الذي يرحمني   والذي يشرب ألحاني ويوحي

والذي استاف منه فاديا   عبق الأزهار في الوادي الصبوحِ

والذي أعبد منه مقبلا   غرةَ الآمال في الوجه الصبيحِ

*   *   *

هدأ الليل ولا قلب له   أيها الساهر يدري حيرتَكْ

أيها الشاعر خذ قيثارتك   غنِّ أشجانك واسكب دمعتكْ

رُبَّ لحنٍ رقص الجنُّ له   وغزا السحب وبالنجم فتَكْ

غنه حتى ترى سِتْر الدجى   طلع الفجر عليه فانهتكْ

*   *   *

وإذا ما زهرات ذعرتْ   ورأيتَ الرعبَ يغشى قلبها

فترفقْ واتئدْ واعزفْ لها   برقيق اللحن وامسح رعبها

ربما نامت على مهد الأسى   وبكت مستصرخاتٍ ربها

أيها الشاعر كم من زهرةٍ   عوقبتْ لم تَدْرِ يوماً ذنبها

الطائـــــر الجـــريـــح

الديوان الثالث للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «الطائر الجريح» – عام ١٩٥٧

إشارات تتعلق بديوان «الطائر الجريح»

* صدر ديوان «الطائر الجريح» كما ذكرت من قبل عام ١٩٥٧، بعد أن جمع قصائده أحمد رامي الذي كان صديقاً حميماً لناجي. وقام الشاعر والمحقق محمد عبدالغني حسن بكتابة مقدمة مقتضبة تصدرت الديوان.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى الصادرة عن دار المعارف سبعاً وخمسين قصيدة، لكني حذفت من هذه القصائد قصيدة واحدة، سبق أن ضمها ديوان «ليالي القاهرة».

القصيدة التي حذفتها لأنها مكررة، هي قصيدة «أين غد»، ومطلعها:

يـــا قاسيَ البعد كيف تبتعــــــدُ

إنــــــي غريب الفؤاد منفـــــــردُ

هذه القصيدة ترد في ديوان «الطائر الجريح» - (ص ٨٥).

وكانت هذه القصيدة نفسها قد وردت في ديوان «ليالي القاهرة» الصادر عام ١٩٥٠- (ص ٦٩) بعنوان «الغريب»، وهناك تغيير واحد وحيد في مطلعها، فمطلع القصيدة في «ليالي القاهرة» هو:

يـــا قاسيً البعد كيف تبتعــــــدُ

إنــــــي غريب الديار منفـــــــردُ

بعد حذف هذه القصيدة من ديوان «الطائر الجريح» يصبح عدد قصائد هذا الديوان في هذه الطبعة الشاملة للأعمال الشعرية الكاملة ستا وخمسين قصيدة.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «الفراق» وقصيدة أخرى بعنوان «بقية القصة»، والواقع - وكما اكتشفت- فإن ناجي قد نشر هاتين القصيدتين باعتبارهما قصيدة واحدة في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد أبريل عام ١٩٥٠، وقالت هذه المجلة في تقديمها للقصيدة: «الفراق - من روائع شاعر مصر الحديثة الدكتور إبراهيم ناجي، أنشدها في سهرة خاصة جمعت طائفة من خُلص أصدقائه وقد خص بها «الحديث» وهى مهداة إلى أديبة الشام الآنسة فلك طرزى».

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور للقصيدة في مجلة «الحديث» والنص المنشور في «الطائر الجريح» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في «الطائر الجريح» وقد رأيت أن أثبت المقطوعة المحذوفة هنا، طالما أن القصيدة قد نشرت كاملة في حياة ناجى. وهذا نص المقطوعة:

يا أيها القدر الملازم خطوتى فعشيق فى ظله وضحايا

جُردت من درعى وصرت محيرا ما أتقى وفنيتُ غير بقايا

قل للأمانى الكذاب تنكبى طرقى ولا تخطو خطاك خطايا

غررنى بالوعد ثم مددننى وهماً كُسيت به وهُنَّ عرايا

وهذه المقطوعة هي المقطوعة التالية لمقطوعة

شفتاك في لج الخواطر لاحتا كالشاطئين وراء لج ثائر

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «ظلام» وكان ناجى قد نشر هذه القصيدة - عن طريق صلاح عبدالصبور- في مجلة «الثقافة» - عدد ٥ يناير عام ١٩٥٣.

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور في «الطائر الجريح» والنص المنشور في مجلة «الثقافة» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في الديوان، وهذه المقطوعة المحذوفة هي التى تلى المقطوعة التي تبدأ بــــ:

يا دياراً يومهــا مــن ســحب

وغيــوم وضــباب أفــق غــد

وهذا هو نص المقطوعة المحذوفة:

يا فــؤادى لا تلمــنى إخــوتى

أفسدوا القربى وأمــى جهلــتنى

أسفرت عــن خلــق مــستنكر

أوجــهٌ نــاكرةٌ قــد أنكــرتنى

لا تخلنى حين أمــضى راحــلا

خف حملى من همــوم أوقــرتنى

إن همّــى أنــنى بعــد النــوى

يائس أحمل همــى فــوق مــتنى

وفي تقديري أن هذه المقطوعة المحذوفة تعكس حالة ناجي بعد أن أُخرج من وظيفته باعتباره طبيبا غير منتج خلال ما سمي بحملة التطهير في بدايات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فقد تسبب إخراجه من وظيفته في محنة نفسية قاسية، كان ينفس عنها بالبكاء أمام أصدقائه على نحو ما ذكره وديع فلسطين في مقالاته التي كتبها عن ناجي في مجلة «الأديب» البيروتية.

ويروي صلاح عبدالصبور في كتابه «على مشارف الخمسين» - (ص ٣٦) أنه قد حصل على قصيدتين بخط ناجي ومن الشاعر نفسه لكي ينشرهما في مجلة «الثقافة»، وقد لاحظت أن مجلة «الثقافة» لم تنشر غير قصيدة واحدة هي قصيدة «ظلام» التي أشير هنا إليها، أما القصيدة الثانية والتي يذكر صلاح عبدالصبور مطلعها فقد نشرت - كما تبين لي - في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يناير ١٩٥٣، وهي قصيدة «رباعيات» التي يضمها ديوان «الطائر الجريح». يقول صلاح عبدالصبور .. « ... وليتني احتفظت بأصول القصيدتين بخط (ناجي) .. فقد أضاعهما الطابع، ولم أُعْنَ باستردادهما، إذ كنت غرا لا أدري كيف أحتفظ بأجمل التذكارات ...».

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة بعنوان «المقعد الخالي»، وكانت هذه القصيدة قد نشرت في مجلة «الحديث» - الحلبية - عدد سبتمبر، أكتوبر ١٩٥١، وعندما قارنت بين النصين وجدت بعض التعديلات كما وجدت أبياتا محذوفة في النص المنشور في الديوان، وربما

كانت هذه القصيدة هى الوحيدة التى تنشر مشفوعة بدرجة «الباكوية» التي حصل عليها ناجى أيام العهد الملكى في مصر، فالقصيدة منشورة في مجلة «الحديث» ... «للدكتور إبراهيم ناجى بك».

١٠ يناير ١٩٩٦

«حســـن تــوفـيــق»

هـــذا الـــديـــــوان

بقلم الأستاذ الشاعر

محمد عبدالغنى حسن

هذا الديوان هو آخر الأنفاس الرقيقة التى نظمها الدكتور إبراهيم ناجى قبل أن يُسكت الموت أنفاسه ليرقد الرقدة الطويلة التى يستريح الجسم فيها بعد تعب الحياة.

ولقد مات الطبيب الشاعر إبراهيم ناجى في طبه ميتة جالينوس، أوميتة راعى الضأن فى سربه،كما قال شاعرنا القديم الحكيم، ولكن الشعراء لا يموتون كما يموت الناس، لأن أصواتهم تأتى من وراء العالم البعيد في خلال الصمت الموحش، فكأنها الأصداء التى يقول عنها ناجى:

صَمَتَ السهل ولكن أقبلت

من ثنايا السهل أصداءٌ بعيدة

وهنا في مجموعة (ظلال الوحى) باقة عطرة من شعر ناجى عنوانها (الطائر الجريح) وهى فى الحق أنغام شاعر عاش حياته حائراً معذباً – كما يقول، وعاش ظامئاً على كثرة الموارد حوله، وجائعاً على وفرة الزاد عنده، ومقيماً كالمسافر، وثاوياً كالمُهاجر .. بل عاش أكثر من ذلك:

فراشــــــة حائمــــــة عـلــــى الجمـــال والـــصبا

تعرضــــــت فاحترقــــت أغنيــــة علــــى الـــرُّبى

تنـــــاثرت وبَعْثَــــــرتْ   رمادهـــا ريـــحُ الـــصّبا...

نعم: لقد بعثرت الريح رماد تلك الفراشة الحائرة، ولكن بقى من ألوانها هذه الحزمة الفاتنة من الضوء، والعطر، والندى، والرقة، والصفاء الذى يجلل هذا الديوان.

لقد قرأ الناس ناجى الشاعر فى ديوانين سابقين له: هما (وراء الغمام) و(ليالى القاهرة) ولكنهم سيقرءون فى هذا الديوان الجديد (الطائر الجريح) شعراً جديداً لم يدر الشاعر الرقيق بأنه كان يعتصره من قلبه قطرة قطرة، ليُقرأ - لأول مرة - بعد أن يودع المثوى الأخير.

إن ناجى في هذا الديوان الجديد محبٌ يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم، وقد علمه الحب - على ما فيه من صور الشقاء - أن يحب الناس والدنيا جميعا ... فاتسع قلبه لكل طارق، وابتسم ثغره لكل بارق! وظل ذاكراً وهو يخاطب حبيبته فى عزة المحب الكريم:

لست أنساكِ وقد علّمتنى

كيف يحيا رجل فوق الحياةِ

إن هذا الشاعر الذى لم يَنْس حبَّه لجدير أن يذكره الحب وأن تذكره الحياة ..

محمد عبدالغنى حسن

زازا

أنا وحدى فى البيدِ حيرانُ هـــائم

فمتى تَـــذْكُرُ القِفـــارَ الغمـــائمْ

رحمةً يا سمـــاءُ إن فمـــى جـــفّ

وحَلْقى عـــن المـــوارِد صـــائم

غاض نبعُ المُنى ولم يبـــقَ حتّـــى

ومضةُ الحُلْمِ فى محـــاجرِ نـــائم

أيها الطاعمُ الكرَى مِلء جفنَيْك

وجفنى من الكرى غيرُ طـــاعم

أَبْكِنى واسْتَبِدَّ بي واقْضِ ماشـــاء

لك الحسنُ فىّ واظلمْ وخاصـــم

غيرَ هـــذا النـــوَى فـــإنّ ليـــا

ليه ظلالٌ مـــن المنايـــا حـــوائم

تضمحلُّ الحيـــاةُ فيـــه وتنهـــدُّ

كـــأَنَّ النـــهارَ معْـــولُ هـــادم

لا تَكلْنِى لذلك الأبَد الأَسْــود

في قــاعِ مُزْبِــدِ اللُّــج قــاتم

لاتكلْنِى لِهُوَّةٍ تعصِفُ الأشــباح

في جَوْفِهــا وتَعْــوى الــسَّمائم

لا تكلْنِــى إلى جنــاح عُقــابٍ

في ضلوعى مُحَلِّقٍ الرُّعْب جــاثم

لا تكلْنِــى لــضائعٍ في حنايــا

هَا غريبٍ في مَهْمَهٍ من طلاســم

يسأل الزهرَ والخمائلَ والأنْــوار

عن ترْبهــا الــضحوكِ الباســم

ذاق مــا ذاق في الــصبابة إلاّ

ذَبْحَةَ الرّوحِ وانفصالَ التــوائم

إن تَعُــدْ مُحْــسِناً إلى فَعُــدْ بى

للعهــودِ المقدّســاتِ الكــرائم

وإذا ما رأيــتَ عزمــىَ ينــها

رُ فَثبِّتْ بالــذِكْريات الــدعائم

جئْتَنِى في الخريف والروض عارٍ

فكسوتَ الرُّبَى عذارَى البراعم

وأجالَ الربيــعُ أخْــضَر كفَّيْــهِ

ليمحــو اصــفرارَه المُتــراكم

رحلةٌ للنجوم لم تَــكُ أوهامــا

وبعضُ النعــيم أَوهــامُ حــالم

آهِ كم ليلــةً أراجــعُ أيــامى

أعُدُّ العُلَى وأُحْــصِى العظــائم

وحسبتُ الخسارَ فيهــا فكــانَ

الغَبْنُ عنــدى زَمــانِىَ المتقــادم

قبل أن نلتقــى فلمــا تلاقَيْنــا

عرفتُ الغِنَــى وذُقْــتُ المغــانم

حيثما أغْتَدِى فــإنّ الــدرارى

ملءُ روُحى وفى خيالى بواســم

إن أبِــتْ جائعــاً فثمّــةَ زادى

أو أبِتْ مُعْسِراً فــثَمَّ الــدراهم

وعجيبٌ قد كنــتَ لى حــسدَ

الحسّادِ فيها وكنتَ أنت التمائم

بالذى صُنْتُ عهــده لم أخنْــه

ومتى خانت الأكفُّ المعاصــم؟

والذى حُكْمُه كأقدارِ عينيــك

فما منــهما ولا منــه عاصــم

أىُّ صوتٍ من الغيــوب ينــاد

ينى فأطوى له الــدُّنى والمعــالم

قدَرٌ مُشْعَلٌ على شــفةٍ تــدعو

فأَخطو على اللظى غــيرَ نــادم

وفؤادى يحومُ بالنَارِ لا يَخْــــــ

ــــــفِلُ أنّى على المنيَّةِ حائم

الهوى مَصْرَعى وكم من حِمــامٍ

كان بابــا إلى الخلــود الــدائم

وطريقاً من الأَســنّةِ والــشوك

رَوَتْ أرضَه الدموعُ الــسواجم

شهد اللّهُ ما قــضيتُ الليــالى

ناعمَ الجَنْبِ فوق مَهْــدٍ نــاعم

أىُّ جيْشَيْك مُغْرِقِى لِيْلى الطاغى

أم الشوقُ وحده وهــو عــارم؟

آه مِن رُبَّما ومن أملٍ يُمْـــــــ

ـــــــسكُ نفسى رجاءَ يومٍ قادم

قد تجيءُ الأنباءُ مـــن شــاطىء

النيل غداً والمبشّراتُ النـــسائم

وتكونُ النجاةُ فى القمر السارى

على زورقٍ مـــن النـــورِ حـــالم

بقـــايـــا حلـــم

آهِ مـــن وَجْـــدك بالهـــاجر آه

تـــتمنى أن تـــراه؟ لـــن تـــراه!

خـــدَعَتْنا مُقْلَتـــاهُ خـــدعتنا

وجنتـــاهُ خـــدعتنا شَـــفَتاه

والذي من صـــوتِهِ في مـــسمعي

وخيالي غـــادرٌ حـــتى صـــداه

حُلُمٌ مـــرَّ كمـــا مـــرَّ ســـواه

وكذا الأحلامُ تمـــضي والحيـــاه

* * *

أين يـــا لـــيلايَ عهـــدُ الهـــرم

أين يا لـــيلاى حُلْـــوُ الكَلِـــمِ؟

هامـــساتٍ بـــين أذْني وفمـــى

ســـاريات غـــرِداتٍ في دمـــي

كلمـــات عذبـــةٌ معـــسولةٌ

ضـــيَّعت وارحمتـــا للقَـــسَم

ذهبتْ مثـــلَ ذهَـــابِ الحُلُـــمِ

إنـــني أعلـــمُ مـــالم تعلمـــي

* * *

كيف صدَّقْنا أضـــاليلَ الهـــوى

بنُهى طفلٍ وإحـــساس صَـــبِي؟

حَـــسِبْنا منـــه سمـــاءً لمعـــتْ

فوقَ رأسْـــينا وكـــوخٌ خـــشبي

حُلُـــمٌ ولّـــى ووهـــمٌ لم يَـــدُمْ

ما تَبقّى غـــيرُ خَـــيْطٍ ذهـــبي!

* * *

ذات يـــومٍ في أصـــيلٍ فـــاتنٍ

ذابت الشمسُ فـــسالتْ ذهبـــا

كَسَت النيلَ نُـــضاراً وانثنـــتْ

تَغمُرُ الصحراء نَخْـــلاً ورُبَـــى

ما على الجيزةِ أن قد أبـــصرتْ

شَفَقي معتَنقـــاً فجـــرَ الـــصّبا

قد رأتنـــا مثـــلَ طَيْفَـــيْ حُلُـــم

مـــا عليهـــا أقْـــبَلاَ أم ذَهَبـــا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلت نمشي سِرْ فمـا

من طريـقٍ طـالَ لا نَذْرَعُـهُ

قلتُ والعمرُ بعـيني كـالكرى

وأنـا في حُلُـمٍ أقطعـه

جمـعَ الـدهرُ حبيبـاً وامقـاً

بحبيـبٍ وغـداً يَنْزَعُـه

أطريقـانِ: طريـقٌ دونَـه

في حيـاتي وطريـقٌ معـه؟

* * *

كلمـا خلـى حبـيبي يَـدَهُ

لحظـةً قلـتُ وحُبِّـي أبْقِهـا!

أبْقِها أنْفُضْ بهـا خـوفَ غـدٍ

وأُحِـسِ الأمـنَ منـها وبِهـا

أبْقِهـا أشْـدُدْ بهـا أزْرِي إذا

ضَعُفَ الأَزرُ أو العـزمُ وَهـى

أَبْقِهـا أُومِـنْ إذا لا مـسْتُها

أن حبي لـيسَ حُلْمـاً وانتـهى

فــي ظــلال الصمــت

ها أنا عُدْتُ إلى حيــثُ التقيْنــا

في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه الــسعاده

وبه قد رفرفَ الــصمت علينــا

إنَّ في صَمْتِ الحبيــبين عبــاده

ربَّ لَحْــنٍ قَــصَّ في خاطِرنــا

قِصَّةَ السارى الذي غَنَّى سهاده

وكأَنَّ الــصمتَ منــهُ واحــةٌ

هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكــن أقْبَلَــتْ

من ثَنايا السهلِ أصــداءٌ بعيــده

كلُّ لحــنٍ في هــدوءٍ شــاملٍ

تشتهي النفسُ به أن تــستعيدَه

يتــهادى في عُبــابٍ ســاحرٍ

باعِثٍ للشَّطِ أمواجــاً مديــده

فإذا مـــا ذَهَـــبَ الليـــلُ بهـــا

تَزْخَرُ النفسُ بأصـــداءٍ جديـــده

* * *

هـــدأ الليـــلُ هُنـــا لكـــنني

كنتُ في حُسْنِكِ بالصّمتِ أُغنّي

كلٌّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْـشَى دمـــي

لَعِبَ العـــازف بـــالعُودِ المُـــرِنّ

نـــاقلاً للنّهـــرِ والـــسهلِ معـــاً

قصةً يـــشرحُها عنـــكِ وعـــنى

قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اســـ

ـــتبقا للخلـــدِ في حَوْمـــةِ فـــنّ

* * *

ما الـــذي في خُـــصْلَةٍ راقِـــدةٍ

ما الـــذي في خَطِّـــهِ أو كُتُبِـــه؟

مـــا الـــذي في أَثَـــرٍ خَلَّفَـــهُ

من أفـــانينِ الهـــوى أو عَجَبِـــه

مـا الـذى فى مجلـس يألفُـهُ

عَقَـد الحـبُ عليـه مَوْعِـدَه

ربمـا يَبْكـي أسًـى كرسـيُّه

إنْ نَأَى عنـه وتَبْكِـي المائـده

ولقـد نَحْـسَبُها هَـشَّتْ إذا

عائـدٌ هَـشَّ لهـا أو عائـده

ولقـد نَحْـسَبُهَا تـسأَلُنا

حين نَمْـضِي أفِـراقٌ لِعِـدَه؟

* * *

كم أعَدَّتْ نفـسَها وانتظـرتْ

واستوتْ مُوحشةً تحت الـسماء

وهي لو تَمْلِكُ كفًّا صـافحتْ

كفَّكِ الغَـضَّة في كـلِّ مـساء

* * *

رُبَّ كُـرْمٍ مَـدَّه الليـلُ لنـا

فتواثَبْنـا لـه نَبْغِـي اقتطافَـه

وعلـــى خَيْمَتـــه حارســـه

عَرَبيٌّ الجود شـــرقيُّ الـــضّيافه

وَجَـــدَ العُـــرْسَ علـــى بهجتـــه

وســـناه دونَ وَرْدٍ فأضـــافه

ثم وارثْـــهُ غَيابـــاتُ الـــدّجى

كخيال من أســـاطيرِ الخُرافـــه

* * *

أرَجٌ يَعْبَـــقُ في جُـــنْحِ الـــدّجى

حَمَلَتْه نحـــو عَرْشـــينا الريـــاح

كلُّ عطـــرٍ في ثنايـــاه سَـــرَى

كان سِرًّا مُـــضْمرًا فيـــه فبـــاح

يا لَها من حِقْبةٍ كانـــت علـــى

قِـــصَرٍ فيهـــا كآمـــادٍ فِـــساح

نتمنَّـــى كلمـــا امتـــدَّتْ بنـــا

أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الـــصباح

* * *

أنا إنِ ضَاقَتْ بيَ الـــدنيا أَفِـــيءْ

لَثَـــوانٍ رحبـــةٍ قـــد وَسِـــعَتْنا

إنما الـدنيا عُبابٌ ضَمَّنا

وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا

ولقد أطفُو عليه قَلقا

غارقاً في لحْظةٍ قد جمعتنا

ومعاني الحُسْنِ تَتْرَى وأنا

ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها

أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك

ربما تَزْخَرُ بالحسن وما

في الدُمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك

ولقد تزخر بالنّورِ وكم

من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك

لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى

لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ للّيلِ الذي جلّلنا

والذي كان على السِّرِّ أمينا

أينَ يا قلبيَ مَنْ قلـــبي اجتَبَـــى

هـــواهُ واصـــطفاهُ لي خـــدينا

لم أكـــن أطمـــع أن تـــرحمني

بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا

لم أكُـــنْ أطمـــعُ أن تُـــضْمِرَ لي

آسياً يُبْرِئُ لي الجُـــرح الـــدفينا

لم أكنْ أعلُم يـــا ليـــلَ الأســـى

أن في جُنْحِكَ لي فجـــراً جنينـــا

*   *   *

أيها اللائـــذُ بالـــصَّمْتِ كَفَـــى

وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طـــويلا

لا تَمِلْ واسخرْ مـــن الـــدنيا إذا

شاءت الأيـــامُ يومـــاً أن تميـــلا

*   *   *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الـــوداد

ما الذي صبَّك صَبًّا في الفـــؤاد؟

ما الذي مَلَّك عينيـــك القيـــاد

ما الذي يعصف عَصفا بالرشاد؟

ما الذي إنْ أُقصِه عنِّيَ عَــاد

طاغياً سِيّانِ قُــرْبٌ أو بعــاد؟

ما الذي يُخْلُقُنــا مــن عــدمٍ

ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيــبٍ بَعُــدَتْ صَــهْباؤُه

وتَبقَّــتْ نفحــةٌ مــن حَبَبِــهْ

في نسيجٍ خالــدٍ رغــمَ البِلــى

عَبَثَ الدهرُ ومــا يَعْبَــثُ بــه

* * *

أين سُلطاني ومجــدي والــذي

حُبُّه مجــدٌ وســلطانٌ وعِــزُّه؟

أين إلهــامي ونــوري والــذي

أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَــزَّه؟

نــــأى عنـــــــى

قـــد نــأى عـــنى الــذى يــرحمُنى

والـــذى يفهـــمُ آلامـــى وروحـــى

والـــــذى أعبــــدُ منـــــه غُــــرَّةً

كَنَدَى الأزهارِ فى الوجـــهِ الـــصبيحِ

والــــذى أشْـــتَمُّ منــــه غاديـــاً

عَبَقَ الأنداءِ فى الـــوادى الـــصدوحِ

آه يـــا هنـــدُ جِراحـــى كَثُـــرَتْ

فتعالى ضَـــمِّدِى أنـــتِ جروحـــى!

قصة حب

مـــــرت حيـــــاتى دون أمنيَـــــة
وتقلّبـــــت مَلـــــلاً علـــــى ملـــــلِ
حـــــتى لقيتـــــك ذات أمـــــسيةٍ
فعرفـــت فيـــك مطـــالع الأمـــلِ

* * *

طافـــــت بىَ الأيـــــام واحـــــدة
لم تلقـــــنى فرحـــــاً ولا جزعـــــا
وتمـــــرّ فارغـــــة وحاشـــــدةً
وقـــد اســـتوت ضـــيقاً ومتـــسعا

* * *

والعمـــــر ســـــارَ كأنـــــه العـــــدمُ
ســـقمى بـــه عنـــدى كعـــافيتى
فـــأذقتنى مـــا لم يذقـــه فـــمُ
مـــن أى كـــاس كنـــتِ ســـاقيتى؟

* * *

مـــا هـــذه الـــدنيا الـــتى اقتربـــت
فيهـــا المـــنى والظـــلّ والثمـــر

تجتــاز وامــضة فمــذ وثبــت

وثــب الهــوى وتمهّــل القــدر!

* * *

قــدماك مــا انــتقلا علــى درج

حاشاك بــل خطــرا علــى ثــبج

كــسفينة خفــت علــى اللجــج

نَشوى بما حملــت مــن الفــرَج!

* * *

في مظلـــم متعـــرج كـــابِ

والليـــل تغـــزوني جحافلـــه

دقّــت يــد النعمــى علــى بــابي

والعــيش خــابي الــنجم آفلــه

* * *

يـــا للمقـــادير الجـــسام ولي

مــن ظلمهــا صــرخات مجنــون

بــاكي الفــؤاد مــشرّد الأمــل

وقــف الزمــان وبابــه دوني!

* * *

مزّقـــتِ ظلمـــةَ كـــل ديجـــور
وألنتِ ما قد كـــان منـــه عـــصَى
وفتحـــــتِ مـــــصراعيه للنـــور
مـــا كنـــت إلاّ ســـاحراً وعـــصا

* * *

ماء ضـــربت الـــصخر فانبجـــسا
وجـــرى الغـــداةَ زلالُـــه العـــذبُ
أيقـــــول دهـــــرى إن مايبـــــسا
هيهـــات يرجـــع عـــوده الرطـــب

* * *

صـــــيّرت دعـــــواه لتفنيـــــدِ
وحطمتـــــه وهزمـــــت حجّتـــــه
وأعدت ما قد جفّ مـــن عـــودى
مخـــضوضراً وأقمـــت صـــعدته!

* * *

يـــــامن رأت طَلَـــــلاً كتمثـــــالِ
يـــستعرض العمـــر الـــذى مـــرّا
وكأنـــــه فى رسمـــــه البـــــالي
نـــدم الأســـيف ودمعـــة حـــرَّى

* * *

وردٌ ذوى أو طـــائر صَـــمَتَا

العمـــر مثـــل الظـــلّ منتقـــل

النـــاس لا يـــدرون مـــن ومـــتى

والناس إن علمـــوا فقـــد جهلـــوا

مـــا خطبـــهم فى روضـــة حالـــت

أو صـــوّحت أفنانهـــا الخُـــضُل

* * *

نـــزل الربيـــع بهـــا فنـــضّرها

وأحالهـــا بـــشبابه لحنـــا

ومـــشى الـــشتاء لهـــا فغيّرهـــا

وأحالهـــا لفظـــاً بـــلا معـــنى

* * *

هـــذا حـــديث يـــشبه الـــسّحرا

هيهـــات أفـــرغ مـــن روايتـــه

شـــفق المغيـــب جعلتِـــه فجـــرا

وبـــدأتُ عمـــرى مـــن نهايتـــه

* * *

إنِّي لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا
والبرق أَتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الورد غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقيـــة القصـــــــــة

كـــــلاّ ولا لغـــــة لــــــه إلاّ

قد جال في عينيـــك أو عينيّـــا

أو لفظة جمدت على شفتيك من

فزَع كما ماتت علـــى شـــفتيّا

أو حسرة مني إليـــك وحـــسرة

مرتـــدة مـــن ناظريـــك إليّـــا

* * *

لا أنـــتِ نائيـــةٌ ولا أنـــا نـــاءِ

إني لـــــديك مُقَيَّـــــدٌ بوفـــائي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّة مُــنعمٍ

وجميلُـــهُ دَيْـــنٌ رهـــينُ قـــضاء

ويقلُّ عُمر الـــدهر تَوْفيَـــةً لمـــا

أَسْـــدَيْتِه بجمالـــكِ الوضَّـــاء

عُمر الزمان فدًى لساعةِ ملتقًـــى

سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مـــساء

* * *

أنتِ التي علَّمتنِي معـــنى الحيـــاة

حبيبـــــةً ونجيَّـــــة وصـــــديقا

أنكرتُ معناها بغيرِك واســـتوتْ

وتشابهتْ سعَةً علـــيَّ وضـــيقا

وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائـــلٌ

مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقـــا

وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدنـــاهم إلى

روحي وأبعدهم علـــيَّ طريقـــا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تـــسألي

فغداً أعودُ كما بـــدأتُ غريبـــا

هَتَكَ الـــستَارَ مُقنَّـــعٌ حـــسناتُه

يَخفين خلـــفَ ريـــائهن الـــذّيبا

كـــان التلاقـــي بيننـــا كَفَّـــارةً

للـــدهر عـــن آثامِـــه لِيتَوبـــا

فلْتَذْهَبِ الحسناتُ غيرَ كريمـــةٍ

سأعُدُّهُنَّ على المتـــابِ ذنوبـــا!

أرنو وحيــدا للمكــانِ الخــالي

كأسي وكأسُك فارغانِ حيــالي

مرَّ المــساء مُخَيَّبــاً فتــساءلا

وتَلَفّتا لــكِ في المــساءِ التــالي

حتى إذا مَــلاَّ تَرَقُّــبَ عائــدٍ

يُحْيي ويَبْعَــثُ ميّــتَ الآمــال

بَكَيَاكِ بالحبَبِ الحــزينِ وربّمــا

بكت الكؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباء غامَ شــعاعُها

وامتدَّ نحو النفسِ ظــلُّ جنابهــا

وكأنما روحي هنــاك حبيــسةً

تطفو وتَرسُبُ في خطوطِ حَبابها

وكأن راهبــةً هنــاك ســجينةً

مغمــورةً بــدموعها وعــذابها

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتَها

حتى تلاشى النُّــور في مِحْرابهــا

كم ذكرياتٍ في الحياة عزيـــزةٍ

مَرَّتْ علـــيَّ فكنـــتِ أغلاهُـــنَّ

حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى

مـــا بيننـــا أَقْبَلـــتُ أسْـــأَلهنَّ

وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا

ضِرَه فكان العُمر أنـــتِ وهُـــنَّ

والله ما غـــدَر الزمـــانُ وإنمـــا

هائَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّـــا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنـــشر عِطْرَهـــا

وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها

لاقيتُها والـــريحُ تجمـــعُ شملَـــها

والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَهـــا

عانقتُها ظمآنَ أشـــربُ راحَهـــا

واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَهـــا

فإذا الرياحُ نَزَعْنَهـــا عـــن خـــافقي

ضَـــمَّتْ علـــى أنفاســـه أكمامَهـــا

* * *

حُلُمٌ كما لمـع الـشهابُ تَـوارى

سَدلَتْ عليه يـدُ الزمـانِ سـتارا

وحبيسُ شَـجْوٍ في دمـي أَطلَقْتُـه

متـدفِّقاً وَدَعَوْتُـه أشـعارا

ووديعةٌ رجَعَـتْ فمـا خطـبي إذا

رُدَّ الـذي كـان الزمـانُ أعـارا؟

قد كان قلباً فاستحال على المـدى

لحنـاً تَنَاقَلـهُ الـرُّواة فـسارا!!

* * *

يا حُصْنِي الغالي فقـدتُك وانطـوى

رُكـني وأقفَـرَ مَـوْئِلي ومَـلاذي

نعطي ونأخُذ في الحـديث ومُقلـتي

مـسحورةٌ بجمالـك الأخّـاذ

والدهرُ يُغـريني فـأعْرِضُ لاهيـاً

فيَظَـلُّ يَفْتِنُـي بتلـكَ وهـذي

والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجـدُّ بي

ما كنت ساخرةً ولا أنا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلا مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟
إشراقةٌ وطغى عليها مغْرِبٌ
غيرانُ يَخْطَفُها كخطفِ السارقِ
أو لمعةٌ لم تَتَّئدْ ذهبتْ بها
دَكْنَاءُ مدَّتْ كفَّها من حالقِ
وكأن ثغرك والنوَى تَعْدُو بنا
شَفقٌ يلوحُ على نضيدِ زنابقِ

* * *

شفتاك في لُجِّ الخواطرِ لاحَتَا
كالشاطئين وراءَ لُجٍ ثائرِ
لهما إذا التقتا على أغْرودَةٍ
خرساءَ في ظلِّ الجمالِ الساحرِ
إسْعادُ ملهوفٍ ونجدةُ غارقٍ
وعناقُ أحبابٍ وعَوْدُ مسافرِ
وبراءةُ الملكِ المُتَوَّجِ حُسنه
بجمالِ رحمنٍ وطيبةِ غافرِ

* * *

صَحِبَ الحياةَ فآدَهُ استـــصحابُها

ركبٌ على طُرُقِ الحياةِ كليـــلُ

خدعت ضلالاتُ الحياة تبيعَهـــا

والدَّرْبُ وَعْرٌ والطريقُ طويـــل

فتلفّتَ الـــساري لعَـــلَّ لعينـــه

يبدو صـــباحٌ أو يَلـــوحُ دليـــل

فبدا له نـــورٌ وأشـــرق مـــنزلٌ

ألِـــقٌ ورفّـــتْ جنـــةٌ وخميـــل

* * *

لكِ في خيـــالي روضـــةُ فينانـــةٌ

غَنَّى علـــى أغـــصانِها شـــاديها

يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَـــى نبتَهـــا

راعٍ يُجنِّبُهـــا البلـــى ويقيهـــا

فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَـــفني

جُرْحي وعاد لمهجَـــتي يُـــدميها

نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودهـــا

فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيهـــا!

* * *

بعضُ الهوى فيه الـــدمارُ وإنمـــا

بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ

فيكونُ فيه القيدُ وهـــو تَحـــرُّرٌ

ويكونُ فيه الموتُ وهو خَـــلاص

آمنتُ بالحبِ القـــويّ وحَتْمِـــهِ

ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَنـــاص

إن كـــان داءً فالـــسقامُ دواؤُه

أو كان ذنباً فالَمتـــابُ قِـــصاص!

* * *

أصبحتُ والـــدنيا وداعُ أَحِبَّـــةٍ

ودموعُ خُلاّنٍ وحـــزنُ رِفـــاق

فسخِرْتُ من صَرَخاهِمْ وبكائهم

لا دمعَ إلا الـــدمعُ في أحـــداقي

لا صوتَ إلاّ صوتُ حبّك في دمي

أصـــغي لـــه وأراه في أطـــواقي

متدفقاً مثل العُبـــاب ومُزْبـــداً

متفجراً كالـــسَّيْل في أعمـــاقي!

* * *

ساهرتُ أحلامَ الظلام وكلــها

أشباحُ هجَر أو طيــوفُ وَداع

مرّتْ مواكبُــه علــيَّ بطيئــةً

وإلى الفناء مَشَيْنَ جِــدَّ سِــراع

حتى إذا سَفَكَ الصباحُ دمــاءَه

وهوى قتيلُ الليلِ بعد صــراع

أبصرتُ في المرآةِ آخرَ قــصّتي

ونَعَى بها نفــسي إليّ النــاعي!

* * *

يا ربَّ أرسلْتَ الأشعَةَ ها هنــا

وهناك تُشْرِقُ في الحِمَى والدُّورِ

ومن الشموسِ دفينةٌ في خاطري

مخبوءةُ الأضواء طــيَّ شــعوري

وأُحِسُّ في نفسي نقــاءَ سمائهــا

أَصْفَى بِرَوْنقهــا مــن البَلُّــور

ياربّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي

وأنا الذي أَشْقَى بهــذا النــور!

خــاطــــــــــرة

نـــارٌ مـــن الـــشوق إثْـــرَ نـــار

فـــلا هـــدوءٌ ولا قـــرار

إنـــك لى مبـــدأ وَعَـــوْدٌ

منـــك إلى صـــدرِك الفـــرار

يـــا مرفـــأَ الـــروحِ لا تَـــدَعْنِى

بَـــلا دليـــلٍ ولا مَنـــار

مـــوجٌ وريـــحٌ وزحـــفُ ليـــلٍ

فمـــن دمـــارٍ إلى دمـــار

إن أنتِ أخلفـــتِ وَعْـــدَ حبِّـــى

لم تُـــؤْوِنى فى الـــديارِ دار

وليسَ لي فى الهـــوى اصـــطبار

ولـــيس لى دونـــك اختيـــار

ظـــــــــــــــــــــلام

لا تقل لى ذاك نجـــمٌ قـــد خبـــا
يا فؤادى كـــلُّ شـــىءٍ ذهبـــا
ذلك الكوكبُ قد كان لعـــينى
الـــسماواتِ وكـــان الـــشُّهُبا
هـــذه الأنـــوارُ مـــا أضْـــيَعَهَا
صِرْنَ فى جَنْبِى جراحـــاً وظُـــبى
كلما أهْدَتْ شـــعاعاً خَلَّفَـــتْ
بعده ســـجناً ومَـــدَّتْ قُـــضُبا

* * *

قلتُ أسلوكِ وكم مـــن طعنـــةٍ
بالمُـــداراةِ وبالوقـــتِ تهـــون
فـــإذا حُبُّـــكِ يَطْغَـــى مُزْبِـــداً
كَدفُوقِ السَّيلِ طُغيانَ الجنـــون
وكذا تمـــضى حيـــاتى كلُّهَـــا
بـــين يـــأسٍ ورجـــاءٍ وظنـــون

ما على الهجــر معــينٌ أبــداً

وعلى النّسيانِ لاشــيءَ يُعــين

* * *

ذلك الحبُّ الــذى فُــزْتُ بــه

لا أُبــالى فيــه ألــوان الملامــه

ذلك الشطُّ الذى ذُقْــتُ بــه

بعد لُجٍّ البحــر أمْنــاً وســلامه

إنــــه مـــزّق قلـــبى قــسوةً

وسقانى المُرَّ من كــاسِ الندامــه

صارَ نــارًا ودمــارًا فى دمــى

وصراعًا بــين قلــبٍ وكرامــه

* * *

ذلك الحــبُّ الــذى عَلَّمَــنى

أن أُحِبَّ الناسَ والــدنيا جميعــا

ذلك الحبُّ الذى صــوَّر مــن

مُجْدِب القَفْــرِ لعينَــيَّ ربيعــا

إنـــه بـــصّرنى كيـــفَ الـــورى

هدموا من قُدْسه الحِصْنَ المنيعــا

وجـــلا لى الكـــونَ فى أعماقـــه

أعْيُناً تبكـــى دمـــاءً لا دموعـــا

* * *

لَمْ تُعينينى على صَرْفِ النَّـــوى

آهِ كنتِ على الـــدهرِ أَعَنْـــتِ!

قَـــدَرٌ نكّـــسَ منّـــى هـــامتى

آذن الـــدهرُ بِبَـــيْنٍ وأَذِنـــت

وعجيبٌ أمـــرُ حـــبّ لم يَهُـــنْ

هو لَوْ هانَ على نفسى لَهُنْـــتِ

لهفَ قلـــبى لهفـــةً لا تنقـــضى

كنتِ دنياى جميعاً كيفَ كُنْـــت؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النـــورِ علـــى

قِمةٍ شـــاهقةٍ تَغـــزو الـــسحابا

وأنــا منــك فَــراشٌ ذائــبٌ

في لُجَيْنٍ من رقيق الضوءِ ذابــا

فَـــرِحٌ بـــالنّورِ والنـــارِ معـــاً

طــارَ للقمَّـــةِ محمومـــاً وآبـــا

آب مـــن رحلتِـــه مُحترقـــاً

وهوَ لا يَسْـألوكِ حُبَّـــا وعتابـــا!

* * *

افرحِي ما شِئتِ يا روحي افرحي

أنْشدِي ما نَقَلَتْهُ الطـــيرُ عَنّـــي!

واغنمي نَفْحَ الـصَّبا وانتقلـــي

في الصِّبا المِرْاحِ من غُصْنٍ لغصن

وعلى أيْكِكِ نَاغِي كـــلَّ مـــن

مرَّ بالأيكِ ونادِي كـــلَّ خِـــدْن

لن يُحبوُّك كحبي! لـــن تَـــرَىْ

ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتاب الحُـــسْن جَلَّـــت آيـــة

من جمـــالٍ وكمـــالٍ وشـــباب

زعمــــوا أنّـــىَ قــــد خلّــــدتُها

بأغـــانٍ وألحـــانِ العِـــذاب

ما أنـــا شـــادٍ ولكـــن قـــارئ

سُوَراً من ذلك الحسْنِ العُجـــاب

لم أزَلْ أقــــرأُ حـــتى ســـجدوا

وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتـــاب

*　　*　　*

تَ الأصـــدافِ والبحــرُ أبى

قبلَ أن يُلْقِـــى بى المـــوجُ هُنـــا

سائلى الأعماقَ عـــن غوّاصـــها

أنـــــا صَـــيَّادُ لآليهـــا أنـــا!

إن هَجَرْنا القـــاعَ والليـــلَ إلى

قِمَمٍ شُـــمٍّ وعِـــشْنا فى الـــسَّنا

فَبِنا الأمـــواجُ والـــصخرُ ومـــا

بَـــرِحَ العاصــــفُ فى أعماقنـــا!

*　　*　　*

عاصـــفٌ عـــاتٍ تمنّيـــت لــــه

هَدْأةً أيْـــنَ لــــه مــــا تطلـــبين

اســـألى عـــن مقلـــةٍ مخلِـــصةٍ

خبَأَتْ رسْمَكِ فى جَفْـــنٍ أمـــين

سهرتْ تَرْعاك مهمـــا لقيـــتْ

فى سبيل العَهدِ والـــودِّ المكـــين

أقسمتْ لا تـــسألُ النَّـــومَ ولا

تطلبُ الرحمة منه بعض حـــين!

* * *

بعدَ ما غَـــوَّر نجمـــى ودليلـــى

ما مَسيرى دون تِرْبٍ وخليـــلِ؟

فى طريق الشَّوكِ والـــصخر وفى

شُعَبِ الإرْهاق والكَـــد الوبيـــل

الغريبـــانِ عليهـــا التَقَيَـــا

يستعينان على الدَّربِ الطويـــل

ما انتفاعى بحيـــاتى بعـــد مـــا

سَاقَكِ التيارُ فى غـــير ســـبيلى؟

* * *

يــا لجَهْــلِ اثــنين أقــدارَهما

آه يــا ليتــهما قــد عَرَفَــا!

ما الــذى نــصنعُ بــالعيشِ إذا

ما صَحَا القلبُ غريبــاً وغَفَــا؟

ما الــذى نــصنعُ بــالعيشِ إذا

ما الــسبيلان عليــه اختلفَــا؟

ما الــذى نــصنعُ بــالعيشِ إذا

صارَ تَــذْكاراً فأمْــسَى أســفا؟

* * *

عندما تُقْفِــرُ دارٌ مــن رِفــاقِ

وتُحِسُّ السمَّ فى كاسٍ وســاقِ

عندما يكشِفُ بــؤسٌ وجهَــه

سافرَ اللّعْنــةِ مفقــودَ الخــلاق

عنــدما تُمْــسِى بظِــل عالقًــا

وبخيطِ الوهم مــشدودَ الوثــاق

يا فؤادى انظرْ وفكــرْ وأفِــقْ

أىُّ قَيْدٍ لك بالأحبــابِ بــاقِ؟

* * *

كل جِد عَبَثٌ والــدهرُ ســاخر

وخبِيء الــسرِّ للعيــنين ظــاهر

أدَّعِـــى أنى مقـــيمٌ وَغَـــدًا

رَكْبِىَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائر

عندما صافحتُ خــائنى يــدى

وَوَشَى خافٍ من الأشجانِ سافر

كَذَبَتْ كــفٌ علــى أطرافهــا

رِعْشَةُ البُعْدِ وإحساسُ المــسافر!

* * *

يا دياراً يومُهــا مــن سُــحُبٍ

وغيــومٍ وضــبابٌ أُفْــقُ غَــدْ

كلَّ نَبْــتٍ عبقــرىّ أطْلَعــتْ

جعلتْ منــه طعامــاً للحــسَدْ

أخْلَفَ الميثاقَ مــن كــان بهــا

كلّ آمــالى فلــم يَبْــقَ أحــد

ضاعَ عمــرٌ وحــصادٌ وغَــدَا

من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِــد!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالــدجى

نتَلَمَّسْ مــن جحــيمٍ مَخرَجــا

وانــجُ منــه ببقايــا رَمَــقٍ

أو حُطــامٍ وقليــلٌ مَــنْ نجــا

لا تُدِرْ رأيــاً بــه أضْــيَعُ مَــن

فى لظــاه مــستعينٌ بالحِجــا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـــ

ـــداً كسيحاً وزماناً أعْرَجــا

* * *

عشتُ وامتــدَّتْ حيــاتى لأَرَى

فى الثرى مَنْ كان قَبْلاً فى القمم

انهيار المُثُلِ العُلْيا وَإنـــــــــــ

ــــــــــكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم

مَنْ يَكُنْ عَـــضَّ بنانًـــا نادمًـــا

فأنـــا قَطَّعْـــتُ إبهـــامَ النَّـــدَم

وإذا انْحَـــطَّ زمـــانٌ لم تَجِـــدْ

عاليًـــا ذا رفعَـــةٍ إلاّ الألم!

* * *

ضِـــحْكةٌ ســـاخرةٌ هازلـــة

وخيـــالٌ تافِـــهٌ هـــذي الحيـــاه

هذه الأُكْذُوبةُ الكـــبرى الـــتي

خُدِعَ النـــاسُ بهـــا وأســـفاه!

ذلَّ فيهـــا المـــالُ والجـــاهُ إلى

أنْ غدا أحْقَرَهـــا مـــالٌ وجـــاه

نحمـــد الله علـــى أنـــاً بهـــا

لم نَصُنْ مـــن ذِلَّـــةٍ إلاّ الجبـــاه

* * *

عَبَثًا أهْرُبُ من نفـــسى ومـــن

ذلك الساكنِ روحـــى والبَـــدَنْ

من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّـــبِّ مَـــنْ

كلما عـــاوده التَّـــذْكارُ جُـــنّ

أينما أمـــضى فحـــوْلى ذِكَـــرٌ

وحبيـــــبٌ ومكـــــانٌ وزمـــــن

وربيـــعٌ دائـــمُ الخـــضرةِ فى

روضة الـــنفْس وطَـــيرٌ وفَـــنَنْ

* * *

قـــصةٌ خالـــدةٌ لا تنتـــهى

وهى ما كان لها يـــومُ ابتـــداءِ

أنـــا لا أدرى مـــتى كـــان ولا

أين عنـــد الله أســـرار اللقـــاء

حينما لاح شِـــهابٌ فى سمـــائى

أسمـــرُ النـــور رفيـــعُ الخُـــيلاء

عبقـــرىٌّ مـــوحشٌ منفـــردٌ

متعـــالٍ قلـــقُ الأضـــواء نـــاءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيــدٌ وهــو دانِ

هو لي نفسي وروحــي وكيــاني

مخطئٌ من ظَــنَّ أنّــا مُهجتــان

مخطئٌ من ظَــنَّ أنّــا توءمــان

هو شــطْرُ الــنَّفسِ لا توءمهــا

هو منها هــو فيهــا كــلَّ آن

نحنُ نــبضٌ واحــدٌ! نحــن دمٌ

واحدٌ حتى الــردى متّحــدان!

وحـــــــــيد

إني على كاسي أُعيـــد الـــسنين

وأبعث الماضي البعيـــدَ الـــدفين

وحدي وقد أقسمتُ لن تعـــرفي

وما الذي يجديك لـــو تعـــرفين؟

وما الذي يُجدي طعينَ الهـــوى

لَمْسُكِ يا هند جـــراحَ الطعـــين

أصبحتُ لا أدري شربتُ الطِّلَي

عند بكائي أم شـــربتُ الأنـــين

* * *

كم أزرع السّلوان في خـــاطري

وكيف ينمو في مَحيلٍ جـــديب؟

بـــالخمر أســـقيه وفي مـــسمعي

إرنانُ بـــاكٍ وتـــشاكي حبيـــب

الجـــامُ يبكـــي لوعـــةً أم أنـــا

جامي غريبٌ وفـــؤادي غريـــب

واحيرتي تُرى أصُــــبُّ الطّلـــي
أم أنني فيه أصــــبّ النحيــــب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن هـــا هنـــا
هـــمٌّ لألـــف وســـلوٌّ هنـــاك
لم يَجْرِ همــسٌ لــك في خـــاطرٍ
إلاّ جرى عندي كـــأني صـــداك
ولم أكـــن أعـــرفُ لي مـــدمعاً
إلا الـــذي تذرفُـــه مقلتـــاك
أصونُ حزني لك حـــتى اللقـــا
وأحـــبِسُ الفرحَـــةَ حـــتى أراك

* * *

إن كنت غنيـــتُ فـــإني الـــذي
وقفتُ ألحاني علـــى سَـــرحَتك
حَبَسْتُ هذا الصوتَ لم ينطلـــقْ
إلا على حزنـــكِ أو فرحتـــك
خمائـــلُ الـــروض بأعطارهـــا
لم تَـــشْجُني إلاّ علـــى نفحتـــك

أنكرتُـــه طُـــرًّا ولم أعتـــرفْ

إلاّ بطيبٍ جــاء مــن جنّتــك!

* * *

وَافَرَحِـــي اليـــومَ بحـــريتي

بـــأيِ ليـــل مـــدلهمٍ أطـــير

رُدّي على قلبي قيـــودَ الأســـير

وذلك الصبحَ الوضـــيء المـــنير

كم شُعَبٍ لاحت فلم تختلـــفْ

لأيّهـــا نغـــدو وأنّـــي نـــسير

بعد سِنِى الأنـــوار خلّفْـــتِ لي

جَهْم المساعي وخَفِـــيَّ المـــصير

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحـــقّ الـــذي

صـــيَّرني أُشْـــفِقُ أن تعلمـــي

هيهات تَدرين انطـــلاقَ الهـــوى

كجمـــرةٍ نـــضَّاحة الـــدم

هيهـــات تـــدرين وإنْ خِلْتِـــه

وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي

وصــــارخاً كَبَحْتُــــهُ في فمـــي

وطاغيــــاً كَبَّلتُــــه في دمـــي

* * *

لا أنت تدرين وما مـــن أَحَـــدْ

بواصفٍ حسنَك مهما اجتهـــد

أو بالغٍ ســـرَّ الـــذكاءِ الـــذي

يكـــاد في لحظـــك أن يَتَّقِـــدْ

أو مدركٍ عمـــقَ المعـــانِي الـــتي

في لمحـــةٍ عـــابرةٍ تحتـــشد

أو فاهمٍ فـــنَّ الـــصَّناعِ الـــذي

أبدعَ الاثنين: الحجى والجـــسد

أطـــــــــــلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحـــال

ورحَّبتْ بي وارفـــاتُ الظـــلال

بذلتَ أقصى ما يكون القِــرَى

وما تَّمـــنى طـــامعٌ مـــن منـــال

بسطتَ كالآبـــاد عمـــر المـــنى

لطـــامعٍ في لحظـــاتٍ قِـــلال

بنيـــــتُ محـــــرابيَ لم أتَّخـــذ

دينا سوى حبّك في كل حـــال

أمهلْ فـــؤادي ســـاعةً ريثمـــا

أخلعُ عن عيني قِنـــاعَ الخيـــال

أمهلْ فـــؤادي ســـاعةً ريثمـــا

أخلعُ عن قلبي سرابَ الـــضّلال

فهـــذه الـــصحراءُ عريانـــةٌ

ممتـــدةٌ خانقـــةٌ كـــالملالْ

خليعــةُ الطبــع علــى كُثْبِهــا

عَرْبَدةُ الريح وكُفْــرُ الرمــال

هيهات للقلــب صَــلاةٌ بهــا

ولا عليهــا معبــدٌ وابتــهال

خلعتُ إيمــاني علــى شــكّها

وبدَّدَتْــه الــساريات الثقــال

نادتنيَ الــصحراءُ وهــي الــتي

آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال

تُريد ســرّي إن ســرّي هنــا

في مُغْلــقٍ أســرارهُ لا تنــال

قالت بهذا الصمتِ مــا لم يقــلْ

وقلــت بالزفرات مــا لا يقال

ذنـــــبـــــي

أَيكــون ذنــبي أَن رفعـــــــــــ

ـــــتُك وارتفعتُ إلى الـــسماء؟

وعلـــــى جناحـــــك أو جنـــا

حي قـــد رقيـــتُ إلى الـــصفاء

إن كـــان حقًّـــا أو خيـــالاً

فهـــــو وَثْـــــبٌ للـــــضياء

وتحــــرُّرٌ ممــــا جنـــــاه

طـــــينُ آدم في الـــــدماء

أيكون ذنبي أن جعلـــــــــــــ

ـــــتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثـــوتُ في محـــراب قُـــدْ

ســـك عابـــدًا هـــذا الـــروُّاء

أيكـــــون ذنـــــبي أنـــــني

بـــك أحتمـــى مـــن كـــل داء

وأراك عـــافيتي فأَضْــــــــــــ

ـــــــــرَعُ طالباً منك الشفاء

أيكـــــــون ذنـــــــبي أن أرا

ك لخـــــاطري قَبَـــسا أضـــــاء

وأُحـــسُّ وحيَـــك مـــن عَـــلٍ

لي دون أهـــــل الأرض جـــــاء

أيكـــــون ذنـــــبي أن يُنـــــاط

بـــــك التعلُّــــــلُ والرجـــــاء

وإليك شكوى القلبِ نجـــــــ

ـــــوى الروحِ أجمعَ والنـــداء

أيكون ذنبي أن حـــــــــــــ

ـــــــبَّك لي من الـــدنيا وِقـــاء

فإذا رضيتِ فإنّ نعمـــــــــــ

ـــــــــــتَها ونقمتَها سواء؟

أيكون ذنبي .. أيّ ذنـــــــــ

ـــــــب صار لي إلاّ الوفـــاء

إنّي عشقتك ما طلبـــــــــ

ـــــــــتُ على محبّتي الجزاء

مَنْ همُّه هَمّي سيحـــــــــ

ـــــــمل مِن حبيبٍ ما يـــشاء

ولقـــد يُـــساء فمـــا يَـــرى

مـــن حُبِّـــه أحـــدًا أســـاء

قـــد كـــان عنـــدي عـــزةٌ

بـــــصبابتي ولىَ احتمــــــاء

إن لاَنَ عـــودي للخطـــوب

شَـــدَدت أزري باللقـــــاء

أنـــسيت كيـــف نـــسيت يـــا

دنيـــا علـــى الـــدنيا العفـــاء!

يـــا لَلْهـــوَى لا صُـــبح لي

إلاّ هـــــواك ولا مـــــساء

أشوامخُ الأحلام والْـــــــــ

مثـــلِ الرقيقـــة كالهبـــاء؟

الطائر الجريح

أيُّ جوادٍ قد كبا ... وأيُّ سيفٍ قد نبا

تعجبتْ زازا وقد ... حقَّ لها أن تعجبا

لما رأتْ فيَّ شحوب ... الشمسِ مالت مغربا

وَهْي التي زانت مشيبي ... بأكاليل الصِّبا

وَهْي التي قد علّمتْني ... حين ألقى النُّوبا

كيف أُداري النابَ إن ... عضَّ وأخفي المخلبا

لاقيتُها أرقصُ بشراً ... وأُغني طربا

وَهْي التي تهتك سِترَ ... القلبِ مهما انتقبا

لا مغلقاً تجهله ... يوماً ولا مُغَيّبا

في فطنة تومضُ حتّى ... تستشفَّ ما خبا

رأتْ وراء الصدرِ طيراً ... قلقاً مضطربا

في قفصٍ يحلمُ بالأفقِ ... فيلقى القُضُبا

إنَّ زماناً قد عفا ... وإنَّ عمراً ذهبا

وصيّرتْهُ طارقاتُ ... السقمِ وَقْراً متعبا

ورنّقتْ موردَهُ ... أنّى له أن يَعذبا؟

إني امرؤٌ عشت زماني ... حائراً معذَّبا

عـــــشت زمـــــاني لا أرى | لخـــــــافقي منقلبـــــــا
مـــــسافراً لا قـــــوم لي | مبتعـــــــداً مغتربـــــا
مـــــشاهداً عَلّـــــيَ في | مـــــسرحه أن ارقبـــــا
روايـــــة مُلّـــــت كمـــــا | مُـــــلّ الزمـــــانُ ملعبـــــا
وظامئـــــاً مهمـــــا تُـــــتَحْ | مـــــواردٌ أن أشـــــربا
وجائعـــــــــاً لا زادَ في | دنيـــــاي يـــــشفي الـــــسغبا
فراشـــــــة حائمـــــــة | علـــــى الجمـــــال والـــــصبا
تعرَّضـــــت فاحترقـــــت | أُغنيـــــة علـــــى الـــــربى
تنـــــاثرت وبعثـــــرت | رمادهـــــا ريـــــح الـــــصّبا
أمـــــشي بمـــــصباحي وحيـــــداً | في الريـــــاح متعبـــــا
أمـــــشي بـــــه وزيتُـــــه | كـــــاد بـــــه أن ينـــــضبا
وشـــــد مـــــا طـــــال الـــــصراع | بيننـــــا واحربـــــا
ريـــــحُ المنايـــــا تقتـــــضيني | نـــــسماتِ الخُلّبـــــا
ولـــــيس بالأحـــــداث فيمـــــا | قيـــــل أو مـــــا كتبـــــا
كـــــالعمر والـــــسقم إذا | تحالفـــــا واصـــــطحبا
لـــــولاك مـــــا قلـــــت لـــــشيء | في الوجـــــود مرحبـــــا
ولم أَجـــــد ركنـــــاً غنّيـــــاً | بالحنـــــانِ طيِّبـــــا
أنـــــتِ الـــــتي أقمـــــت مـــــر | فـــــوعَ البنـــــاءِ مـــــن هَبـــــا

وإنني الصخرُ الذي — أردتِ أن لا يُغلبا

ويضرب البحرُ عليه — موجَه منتحبا

علمتِ يأسي وجنوني — وجهلتِ السببا

يا أملي إنك يأسُ — القلبِ مهما اقتربا

يا كوكباً مهما أكن — من بُرجه مقرَّبا

فإنه يظل في السَّمْتِ — البعيدِ كوكبا

وأين مني فلك — قد عزّني مطّلبا

ليس إلى خياله — إلا السهاد مركبا

أستبطئُ الريحَ له — وأستحثُّ الكتبا

ولو طريق حبّه — على القتاد والظُّبا

وقيل للقلب هنا الموتُ — فعُدْ تسلم أبى

إني امرؤٌ عشتُ زماني — حائراً معذّبا

لا أحسبِ الأيام فيه — أو أعُدُّ الحقبا

ضقتُ بها كيف بمن — ضاق بها أن يَحسبا

تغيّرتْ واختلفتْ — وسائلاً ومطلبا

وارتفعتْ وانخفضتْ — طرائقاً ومأربا

سلُوت على الحالين حُمْلاناً — بها وأذؤُبا

وشاكلتْ لناظري — سهولَها والهُضُبا

دخلتها غِرًّا وعدت — فانياً مجرِّبا

لا أسأل الأيام عن   أعمالها معَقِّبا

إن كان هذا الدهر فيما   جرَّه قد أذنبا

فإنه تاب وأدَّى   وعدَهُ المرتقبا

لقاكِ ماحٍ للذنوب   كيف لي أن أعتبا؟

ضممتُ عطْفيْكِ غداة   الروع أبغي مهربا

كم خفتُ من أن تذهبي   وخفتِ من أن أذهبا

كأن طفلاً خائفاً   في أضلعي حلَّ الحُبى

يضرب ما اسْتطاع على   جدرانها أن يضربا

يكافحُ الأمواجَ أو   يصرعُ جيشاً لجبا

إن بَعُد الشطُّ فقد   آن له أن يقرُبا

أنتِ الحياةُ والنجاةُ   والأمانُ المجتبى

القمـــــــــــة

يا أيها العالي الغفورُ الــصفوحِ

هل تَرحم القمَّةُ ضَعْفَ السُّفوح

تاجُـــك في النـــور غريـــقٌ وفي

عرشك غَنَّى كل نجمٍ صَـــدُوح

وأين هامـــاتُ الـــربى نُكِـــسَتْ

من هامةٍ فوق مُنيفِ الــصُّروح؟

وأيـــــــن أوراقٌ خريفيّـــــــه

أرْجَحَها الشكُّ فمـــا تـــستريح

من باســـقٍ راسٍ بـــه خـــضرةٌ

ثابتةُ الرأْي علـــى كـــل ريـــح

بَرِئْتَ من هذي الوهـــاد الـــتي

نَغْدُو علـــى أنَّاتِهـــا أو نَـــروح

وأيـــن في مبتـــسماتِ الـــذرَى

برقُ الأماني من وميض الجروح؟

أصْغِ لهذي الأرضِ واسْمعِ لمــا
تشكو، لمن غَيرك يوماً تبــوح؟
تطفو علـــى طوفـــان آلامهـــا
وأين في آلامهـــا فُلْـــكُ نـــوح
أرْوَعُ شيءٍ صـــامتٍ في العُلـــى
أفصح مُفْضٍ بالبيـــان الـــصّريح
يُغَيِّـــــرُ الأرض إذا أظلمـــــتْ
بما على مَفْرِقِـــه مـــن وضـــوح
هل تسخرُ الحكمـــةُ ممّـــا بنـــا
من نـــزواتٍ وعنـــانٍ جَمـــوح
حَمْقَى، قُصارَى كـــلّ غاياتنـــا
عزمٌ مَهيضٌ وجَنـــاحٌ كـــسيح
أعيذُ عدلَ الحـــقِ مـــن ظلمنـــا
فكم على القِيعان نَسْرٌ جـــريح
ونـــازحٌ مـــن قِمَـــم في عـــلٍ
أوطانهُ كـــل سَـــموقٍ طـــروح

أنتَ له كلُّ الحِـــى المُرتَجـــى

وكلُّ مَبْغـــاه إليـــكَ النُّـــزوح

ما النسرُ إلاّ راهـــبٌ في العُلَـــى

محرابُه وجهُ الـــسماء الـــصبيح

وقلبُهـــا الـــسَّمْحُ فمـــا حَطَّـــهُ

على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح

على الثَّرَى حيـــثُ تـــسابيحُه

نوح الحَزانَى ونـــداءُ القُـــروح

مبتـــهلٌ بـــاكٍ بـــدمع الأســـى

على الليـــالي وســـقيمٌ طـــريح

مـــا أتعـــس الأرضَ بُعبَّادهـــا

تُبْهِجُ من أخلاطِهم مـــا تُبـــيح

قـــد أنكـــرَ الهيكـــلُ زُوّارَه

وأصبح الديرُ غريـــبَ المُـــسوح

لم يعرف الجـــسمُ خلاصـــاً بـــه

من كُدْرَةِ الطين ولم تَـــنْجُ روح

يا سـيِّدَ القمَّـةِ أَنْـصِتْ لنـا

لا يعرفُ الإشفاقَ قلبٌ مُـشيح

وانظرْ إلى الـسكين في سـاحةٍ

قد زمجرتْ فيها دمـاء الـذَّبيح

واسكبْ نَدَى الحـبِّ بأفواهنـا

كم من بَكِـيٍّ وظَمِـيٍّ طلـيح

فربمـا يُـشرقُ بعـد الـضَّنى

وجهٌ ملـيح وزمـانٌ ملـيح!

أيهـــا الغائـــب

أيها الغائـــبُ العزيـــزُ النـــائى

فَسَدَتْ ليلتى وضـــاع هنـــائي

قَدري أنت ليس لى منـــك بـــدٌّ

في اعتكارِ السحائبِ الـــسوداء

هذه الـــشُّرْفَةُ الـــتي جَمَعتنـــا

يا حبـــيبى بوجهِـــك الوضَّـــاء

سألتْ عنـــك فالتفـــتُّ إليهـــا

وبنفـــسى كـــوامنُ البُرَحـــاء

قائلاً صَـــهْ! باللّـــه لا تـــسأليني

فكلانا مـــن دونِهـــا في عنـــاء

أين ذاك الوجهُ الذى يُرسلُ النو

رَ ويُوحِي إشـــراقُه بالـــصَّفاء؟

شـــــك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنــني

جديرٌ بهذا الظُّلْم والريبِ والشّكِّ

خليقٌ بأن تَنْسَيْ هواى فتنطوى

سعادةُ أيامى التي ذُقْتُهــا منــكِ

إذا أنا لم أذْكُرْكِ في كل لحظــةٍ

وقصّرتُ لم أسألْ ثوانيَهَا عنــك

إذا أنا لم أبْذُلْ شجاىَ وعَبْرَتــى

على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكى

فلا حبَّ عندى أستلذٌّ به الجوى

بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلاىَ حبِّى فيك حبٌّ مُوَحِّــدٍ

تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّرك

تَبَقَّى بقاءَ القلب يَنْبِضُ دائمًــا

وليسَ لسلوانٍ وليس إلى تَــرْك

ليـــلــــــــــة

وليلةٍ بات من أهـــوى ينـــادمني

ما كان أجمَلَه عنـــدي وأجمَلـــها

بتنا على آيةٍ من حسنه عَجَـــبٍ

كتابُه من خفايا الخُلْـــدِ أنْزَلَهـــا

إذا تساءلتُ عمَّا خَلْفَ أسطرها

رَنَــــا إلى بعينيــــه فأَوَّلَهــــا

مُصَوِّبًا سَهْمَه مُستشرفًا كبـــدي

مُستهدفاً ما يشاء الفتكُ مقتلـــها

يا للشَّهيدة لم تعلـــمْ بمـــصرعها

ما كان أظْلَمَ عينيـــه وأجهَلـــها

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ

عَدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـــدلها

وصَدَّ عنها وخلاَّها وقد دميَـــتْ

في قبضة الموت غَشَّاها وظلّلـــها

وحان من ليلة التوديع آخرُهـــا

وكان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوَّلُهـــا

ضممتها لجراحاتي التي سَـــلَفتْ

إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لهـــا!

في الباخرة

أحبٌّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويًّا تفجّر في دمائى
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائى
وليلى فيك أحسنُ من نهارى
وصبحى فيك أجملُ من مسائى
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائى
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقًّا
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء
فما أدرى لأيهما ثنائي
ثوانيه السِّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلم يمضى شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيرى هناك أم انتظارى
لأروعِ هالةٍ حول البهاء

وأزهى من تثنى في حُلِيٍّ

وأبهج من تَهادى في رداء

وأسنى من تخطَّر في دلالٍ

وأطهر من تعثر فى حياء

سيذكر ملتقانا النيلُ يومًا

غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء

وحيدٌ غير أنى في زحامٍ

من الآمال تَتْرى والرجاء

إلى أن لاح عرشُ النور منى

قريباً والهلالُ إلى اعتلاء

فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيد

ومنعكسٌ على فضِّيِّ ماء

كذلك أنت فى فكرى وروحى

سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقرىٌّ في خيالى

وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سربى

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدرى الذى من بعد حبى
وأعلم أن كُلِّى فيك فانٍ
وعينى فيك ذائبةٌ وقلبى
وأعلم أن عندك من يُنادى
خفيًّا هاتفًا وأنا الملبِّى
وأعلم أن حبى ليس يشفى
وبعدى ليس يُجدينى وقربى
ولما لم أجد للحب حلاًّ
هتفتُ به كما يرضيك سِرْبى!
وخذنى حيث هند لا تسلنى
لأيةِ غايةٍ ولأىِّ دَرب!

الفـــــــــراق

يا ساعةَ الحــسرات والعــبراتِ

أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتى؟

ما مَهْرَبِى ملأ الجحيمُ مــسالكى

وطغى على سُبُلى وسَدَّ جهــاتى

من أى حصنٍ قد نزعت كوامناً

من أدمعى استعصمن خلف ثباتى

حطمت من جبروتهن فقلــن لى

أَزِفَ الفراق فقلتُ ويحك هاتى!

* * *

أأموت ظمآناً وثغــرك جــدولى

وأبيت أشرب لهفــتى وولــوعى

جفّت على شفتى الحياةُ وحُلْمُها

وخيالُها مــن ذلــك الينبــوع

قد هدَّنى جزعى عليك وأدّعــى

أنى غداةَ البَــيْن غــيرُ جَــزوع

وأريد أُشــبع نــاظرىَّ فــأنثنى

كى أستبينَك من خِلال دموعى؟

* * *

هان الردى لــو أن قلبــك دارِ

أموت مغترباً وصــدرُك دارى؟

يا من رفعتِ بناء نفسى شــاهقاً

متـــهللَ الجَنَبـــات بـــالأنوار

اليوم لى روحٌ كظــلٍّ شــاحبٍ

فى هيكــل متخــاذل الأســوار

لو فى الضلوع أجلــتِ عينــك

أبصرتِ منْهارةً تبكى عل منهار!

* * *

لا تسألى عن ليلِ أمسِ وخطبِــه

وخذى جوابَك من شقىٍّ واجــم

طالت مسافتُه عليَّ كأنها

أبدٌ غليظ القلب ليس براحم

وكأنني طفلٌ بها وخواطري

أرجوحةٌ في لجّها المتلاطم

عانيتُها والليلُ لعنةُ كافرٍ

وطويتُها والصبحُ دمعة نادم

ليلـــــــة العـــــــيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجـــودى

وعرفتُ من معناك معنى العيـــد

ما كنت بالفانى وسرُّك حـــافظى

وبعقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلـــودى

الآن أعرف ما الحيـــاة وطيبُهـــا

وأقول للأيّام طبـــتِ فعـــودى!

عاد الربيع على يديك وأشرقت

روحى وأورق في ربيعك عودى!

كــذب الســراب

البحــــرُ أســـأله ويـــسألنى

مـــا فيـــه مـــن ريّ لظامئـــه

متمـــــرِدٌ عــــاتٍ يـــضلِّلنى

كَذِبُ السَّراب علـــى شـــواطئه

* * *

كم جـــال في وهمـــى فـــأرَّقني

أربٌ وأيـــن الفـــوزُ بـــالأربِ؟

وســـرى بـــأحلامى فعلّقهـــا

فوق السُّهى بلوامـــع الـــشهبِ

* * *

في يقظـــةٍ مـــنى وفي وســـنٍ

صَـــرْحٌ بِـــذَرْوَتِهنّ متّحـــدُ

الفجرُ والسحر المخضَّبُ مـــن

لَبِناتـــه والقمـــةُ الأبـــدُ

* * *

واهـــاً لـــضافى الظـــلّ وارِفـــه

قـــضَّيت عمـــرى في توهّمـــه

لمــا طلعـــت علـــى مـــشارفه

أيقنـــــتُ أني فـــوق سُـــلَّمه

*　*　*

ومن العجائب في الهوى اثنـــان

لم يـــضربا للحـــبِّ ميعـــادا

ومحيِّـــرُ الأفهـــام لحظـــان

قَـــرَآ كتابَهمـــا ومـــا كـــادا

*　*　*

سارا فمذ وقف الهـــوى وقفـــا

يتبـــادلان الـــشوقَ والـــشغفا

عرف الهوى أمراً ومـــآ عرفـــا

مَن ذلك الداعى الـــذى هتفـــا

*　*　*

قَـــدَرٌ علـــى قـــدرٍ تلاَقينـــا

كـــلٌّ الـــذى أدري وتـــدرينا

أَنّـــــا أَطعنـــــاه مُلبّينـــــا

من أنت؟ من أنا؟ مـــن يُنَبِّنـــا؟

أنـــــت

إن كنـــت عارفـــةً وواثقـــةً

وبعمق هـــذا الحـــبِّ آمنـــت

فثقـــي بأنـــك قِـــبْلتي أبـــداً

وصلاةُ روحي حيثمـــا كنـــتِ

إن كـــان لي في الـــدهر أمنيـــةٌ

منـــــشودةٌ أمنـــــيَّتي أنـــــتِ

•

قيثـــــــــارة الألـــــــم

إن حـــــان لحـــــنُ الختـــــام

صــــــار النـــــشيدُ دعــــــاء

مــــــرّ الهــــــوى في ســـــلام

فلنفتــــــــرقْ أصـــــــــدقاء

ســــــــرٌّ وراء الظنـــــــــون

أظلَّـــــــــنى وأضـــــــــاء

لم أدر مـــــــاذا يكـــــــون

ولم أسَـــــلْ كيـــــف جـــــاء

* * *

مـــــا بـــين ضـــحك الرِّيـــاح

وقهقهـــــــات الغيـــــــوبْ

ولّـــــــى خيـــــــالٌ وراح

وحـــــلّ ظـــــلٌ غريـــــب

* * *

يـــا ذنـــبُ فـــات المتـــاب

لمــــا تحطَّـــم صـــرحى

مـــالى عليهـــا عتـــاب

إنى أعاتـــــب جُرحـــــى

* * *

وهـــــذه قيثـــــارى

ذاتُ الـــشجى والأنـــين

وهـــــذه أوتـــــارى

أصـــرتِ لا تطـــربين؟

* * *

يـــاكم شـــدوتُ بلحـــنى

مـــا بـــين حـــزنى ودمعـــى

مـــا بالـــه طـــىَّ أذنى

لكـــنْ غريبـــاً لـــسمعى

حلـــــم الغــــرام

لا حبَّ إلاّ حيث حـــلَّ ولا أرى

لى غير ذلـــك موطنـــاً ومقامـــا

وطنى على طـــول الليـــالى دارُه

مهما نأى وهواى حيث أقامـــا

والأرضُ حين تـــضمُّنا مأهولـــةٌ

لحظاتهـــــا معمـــــورةٌ أيّامـــــا

لافرق بـــين شَـــمالها وجنوبهـــا

فهما لقلـــبي يحمـــلان ســـلاما

وهما لعهدى حافظـــان وقلّمـــا

حفظ الزمان لمهجـــتين ذمامـــا

وإذا بكيتُ فقد بكيـــت مخافـــة

من أن يكون غرامُنـــا أحلامـــا

ولربما خطـــر النَّـــوى فبكيتـــه

من قبل أن يأتى البعاد ســـجاما

ثـــلاث ســـــــنين

ثلاث ســـنين أم ثـــلاث ليـــال

هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟

وما كان هذا العمرُ إلاّ صحائفاً

تلاشت ظلالاً رُحن إثر ظـــلال

وما كان إلاّ أمس لقيـــاك إنـــه

لأثبتُ ما خـــطّ الزمـــانُ ببـــالى

وما العمر إلا أنت والحب والمنى

وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

عــدنــا وعــدت

عُــدنا وعــدتِ وعــادتْ   إن الحظـــوظَ أرادتْ
وبالعجائــب جــاءتْ   ومــا بــذاك غريبَــةْ

* * *

إن الغريــبَ التنــائي   فــإن فيــه شــقائي
وإن أردت دوائــي   داوي الهــوى ولهيبــه

* * *

أنــت المــنى والعبــادةْ   ولــيس عنــدي زيــادَةْ
يــا هنــد هــذي شــهادَةْ   لــو أنهــا مطلوبَــةْ

* * *

وأنــت مــني كنفــسي   هــواك يــومي وأمــسي
وأنــت جهــري وهمــسي   صــديقةً وحبيبَــةْ

المقعــد الخــالى

هــمٌّ أنــاخ فمــا انجلــى

وخــلا مكانُــك – لا خــلا!

ليل الحياة وكــان ليــــ

ــــلى في الهواجس أطولا –

كــم لحظــةٍ في الــصدر نــا

شــبةٍ كحــزّاز الكــلا

كــالرَّمْس فارغــةٍ وإن

حفلــت بإيحــاشِ البِلــى

في إِثْــر أخــرى لم تكــن

إلاَّ كجــرداء الفــلا

بَــرَّحْنَ بي مــن وحــشةٍ

وقتلــتُهن تملمــلا

وجُنِنَّ من قلقي عليــــ

ــــك وكيف لى أن أعقلا؟

قــد رِشْــنَ لى ســهماً يحــا

ول مــن يقــينى مقــتلا

فتعرّض الماضى الجميـــــــــــــــ

ـــــــــــــلُ بوجهـــه متــهللا

فلوى عنانى فالتفـــــــــــــــــ

ــــــــــتُّ فلم أجد لى مَــوْئِلا

إلاّ دروعَ اليــــــــــــأس إنَّ

اليـــــأسَ أيــــسر محمـــــلا

يقتـــــــــادنى فـــــــــأردُّه

عـــــن خـــــاطرى وأقـــول لا!

يا هند إن يك قلبُك الـــــــــ

ــــــــــوافى تغيَّــرَ أو ســـــلا

وحـــــصدت آمـــــالى فـــإنَّ

المـــوتَ أرحـــــمُ مـــنجلا

رحلـــــــــة

نقلتُ حياتي والحياة بنــا تجــرى

من الحلُــم المعــسول للواقــع المــر

فيا منتهى فنّى إلى منتـــهى الهــوى

على ذِرْوَةٍ بيضاء في النـــور والطهـــر

عرفتك عرفان الـــسّماء ولم تكـــن

سوى هَمَسات النجم ما جال في صدرى

وغامت خطوط السفح حتى نسيتها

وحتى تواري السفح من عـــالم الـــذكر

وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائمـــاً

وأنبتُّ في أعلـــى شـــواهقها وكـــرى

ولم يبق إلاّ أنـــت والجنَّـــةُ الـــتى

زرعنـــــا وكلّلنـــــا بيانعـــــة الزهـــــر

ولم يبق إلا أنت والنـــسمةُ الـــتى

تهبُّ من الفـــردوس مـــسكيَّةَ النـــشر

ولم يبق إلا أنت والــزورق الــذى

ترنّح منــساباً علــى صــفحة النـــهر

فيا منتهى مجدى إلى منتهى الغـــنى

غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِ والفقـــر

أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًـــى

وكنتِ مَجنّـــى في مقارعـــة الـــصخر

أعيذك بعد التاج والعرش والـــذى

تألق من مـــاسٍ وشعـــشع مـــن تـــبر

أعيذك من ردّى إلى سَـــفَهِ الثـــرى

وحَطِّتِـــه بـــين الأكاذيـــب والغـــدر

أعيذك أن تنسى ومن بات ناسياً

هواه فأحرى بـــالنُّهَى عقـــم الفكـــر

إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري

هوى وزمانـــاً لا يتاحـــان في العمـــر

فيالك من حلم عجيـــبٍ ورحلـــة

تعدَّتْ نطاق الحُلْـــم للأنجـــم الزُهـــر

ويالك من يــوم غريــبٍ وليلــةٍ

عَفَتْ وعفت عن ظلم روحين في أســر

ويا لك من ركــن خَفِــيّ وعــالَمٍ

خَفِــيٍّ غــنيٍّ بالمفــاتن والــسحر

ويالك من أفــقٍ مديــد ومولــدٍ

جديــدٍ لقلبينــا ويالــك مــن فجــر

عرفتك عرفــان الحيــاة أَحــسَّها

وأَبصرَها من كــان يخطــو إلى القــبر

عرفتــك عرفــان النــهار لمقلــةٍ

مخــضَّبةِ الأحــلام حالكــةِ الــذعر

رأت بك روح الفجر حين تبيّنــت

بيــاض الأمــاني في أشــعَّته الحمــر

بِيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم

تغلغل في الأرواحِ يَــدْمى ويستــشرى

تولَّتْه بالإحــسان كــفٌّ كريمــةٌ

مقدســةُ الحــسنى مباركــةُ الــسرّ

فإن عدتُ وحدى بعد رحلتنا معـــاً

شريداً على الدّنيا ذليلاً علـــى الـــدهر

رجعت بجرحى فاغرَ الفـــم داميـــاً

أداريه في صمت ومـــا أحـــدٌ يـــدرى

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تـــارةً

إذا انهارت الآمال واليـــأسُ كالـــصبر

عرفتكِ كالمحراب قدســـاً وروعـــةً

وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهـــر

وقد كان قيدى قيدَ حبك وحـــدَه

أنا المـــرء لم أخـــضع لنـــهْيٍ ولا أمـــر

وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذى

رضـــيتُ بـــه صـــنْوًا لإيمـــانىَ الحـــرّ

بَرِمْتُ بأوضاع الورى كل أمـــرهم

وســـيلةُ محتـــاج ومـــسعاةُ مـــضطرّ

برمت بأوضاع الورى ليس بينهم

وشـــائج لم تُوصَـــلْ لغـــاىٍ ولا أمـــر

إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى

فذلك شرعُ الطـــين والحمَـــإِ المُـــزرى

تمرّدتُ لا أُلْوِى على مـــا تعـــوَّدوا

ونفسى بهذا الـــشرع عارمـــةُ الكفـــر

وَهَبْ مَلَكى الغالى الكريم وحارسى

تخلّى فما عذر الوفـــاء ومـــا عـــذري؟

عـــشقتك لا أدري لحـــبىَ مبـــدأً

ولا منتـــهى حـــسبى بحبّـــك أن أدرى

إذا شئتِ هجرانا فما أتعس المـــدى

من النـــور للّيـــل المخـــيّم للحـــشر!

شـــــــــعرة

وشــــــعرةٍ خطفتُهـــــا	كـــــأنني قطفتُهـــــــا
ملكتُ ملكَ الدهرِ وحـــــ	ـــــدي حينمـــا ملكتُهـــا
إذا الريــــاحُ نازعـــــ	ـــــتني أمرَهـــا ضـــممتُها
بقبـــــضتيَّ خائفــــاً	إذا اعتــــدتْ رددتُهـــــا
وفي مكـــــانٍ لـــــيس في	بـــالٍ جَـــرى خَبَأْتُهـــا
خبأتُهـــــا حيـــــث إذا	جُـــنَّ الهــــوى رأيتُهـــا
حبـــستُها قـــرب عيـــوني	إن أشَـــــأْ نظرتُهـــــا
كأنمـــا في بـــــصري	ومقلـــــتي أخفيتُهـــــا
هـــذي لـــديَّ صـــورةٌ	مـــن حالنـــا جلوتُهـــا
أنـــت كهـــذي الـــشعرة	الـــسمراء مـــذ عرفتُهـــا
أقـــسم بالحـــب وهـــا	تيـــك الـــسنين عـــشتُها
كـــأنني في جنّـــة الــــ	ــــفردوسِ قـــد قـــضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعة　　ذا غربة ما أضيعةْ !

منفرداً لا خل لي　　وأينَ مَنْ قلبي معهْ؟

ضاقت بي الأرضُ فما　　في فُسحة الكون سَعَهْ

أقطع يومي مُبْطئاً　　كأنني لن أقطعَهْ

إني امرؤٌ يُفضي إلى　　أزمانه المرقَّعَهْ

يَلُمُّ من شَتاها　　بجهده ما وَسِعَهْ

فلا يصيبُ غير ما　　أمَلّهُ وصدَّعهْ

يا هند من يُعيد لي　　آماليَ المزعزعَهْ؟

وإنّ يوماً واحداً　　حبالُه مُقطعّهْ

فكيف لو مرّ بنا　　ثلاثةٌ أو أربعهْ؟

قلبي خلا من نسمةٍ　　مشرقةٍ مُرَصّعهْ

طالَعَهُ اليوم بها　　كأنه قد ودَّعهْ

إن عاشه دونك يا　　هند تمنّى مصرعهْ

تعلـــــــــــــة

هكـــــذا كـــــلُّ جميلـــــةْ — لـــيس لي في الغـــدر حيلـــةْ

أُنْـــجُ منـــها وامـــضِ عنـــها — أخـــــذتْ قلبَـــكَ غيلـــةْ

بعـــد هاتيـــك الليـــالي — المطمئنّـــات الظليلـــةْ

بخلـــتْ لـــيلاك حـــتى — بـــالتعلّات القليلـــةْ

لم تدعْ للقلـــب مـــن طـــول — التبـــاريح وســـيلةْ

لم تدع للقلـــب مـــا يـــشفي — مـــن الوجـــد غليلـــةْ

لم تـــدع إلا رفيفـــاً — مـــن نـــسيمٍ في خميلـــةْ

وخيـــالاتٍ يُـــداوي — طيفُهـــا نفـــسي العليلـــةْ

والرســـالاتِ اللـــواتي — والأكاذيـــبَ النّبيلـــةْ

مــــــن لـــــــي؟

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلــي ... نهاري فيــكِ أشــجانٌ وليلـــي

زمـــانٌ لا يفـــارقني عـــذابي ... ولازمني الــشقاءُ بــه كظلّـــي

كأن الليلَ أصــبح لي مــداداً ... أسَـــطر منـــه آلامـــي ويُملـــي

حياتي فيـــه قفـــرٌ بعـــد قفـــرٍ ... وعمري فيـــه كالأبـــدِ المُمـــلِّ

أبعد جـــوار هنـــد والأمـــاني ... أكابـــد جـــيرةَ الـــنجمِ المُطـــلِّ

أحبكِ لا أَمَـــلٌ لقـــاكِ يومـــاً ... ومن لي بالذي يُدنيكِ مـــن لي؟

أحبكِ لست أدري سرّ حـــبي ... وعلمي فيه أشـــقاني كجهلـــي

أقول لعلّ هذا الـــدهرَ يـــصفو ... ويا أســـفاه لـــو تُغْـــني لعلّـــي

أحاول ســـلوةً وأرى الليـــالي ... بغيرِ هواكِ لي هيهـــات تُـــسلي

فــــي لبنـــــــــان

قلـــبٌ تقـــسَّم بـــين الوجـــد والألمِ

هل عند لبنانَ نجوى النيل والهـــرمِ؟

أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت

ناري وضمَّت إلى أسقامها ســقمي

وقاسمتني الهـــوى حـــتى إذا رحلـــت

ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتـــسم

ميثاقنـــا أســـطرٌ مـــن مـــدمعٍ ودمٍ

يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَـــسم

يا مـــن أعاتـــب دهـــري إذ أودِّعـــه

وما عتابي على الأقـــدار والقـــسِم

إنّ النـــوى غرَّبتـــه وهـــي عالمـــة

أني رجعت أُداري النـــار بالـــضرم

ورُحتُ بعده خطـــوى ومـــا عرفـــت

من عثرة الحظِّ أم من عثرة القـــدم

خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبــت

كأنما لَفَّهــا ثــوبٌ مــن العــدم

بــالله أيامَنــا هــل فيــك منتفــعٌ

ونحن من سَــأَمٍ نمــشي إلى سَــأَم؟

ومــا أُرقّــعِ ثوبــاً فيــك منخرقــاً

لكن أرقِّــع جُرحــاً غــير ملتــئم

فـــي شـــــم النســيم

أنت يا مـــن جعلـــت روض حيـــاتي

مهــــدَ وردٍ إليــــك وردكِ رُدَّا

آيةُ الـــورد أنـــه نفحـــةٌ منــــــــ

ـــــك ومن عطرك العبيرَا استمدّا

هـــذه باقـــةٌ مـــن الـــورد تجثـــو

مَلَكٌ في الريـــاض أصـــبح عبـــدَا

يا جمال الجمال من خلّد الحـــــــ

ـــن جميعاً في نظرةٍ منـــك تَنْـــدَى؟

يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضــــ

ـــــــواء وصفاً أو الفرائد عَـــدًّا؟

ليس بدعاً يـــا وردة العمـــر أن كـــا

نت لمغناك وردةُ الـــروض تُهـــدي

لا تظــــــني ورداً يكـــــافئ ورداً

أنت أغلـــى حـــسناً وأكـــرم وردا

غير أني وإن عجزت عن التقــــــ

ـــدير حاولتُ ما تمكَّنـــتُ جهـــدا

باعثاً للوفاء ورداً وللقلـــــــــــ

ــــب إلى أعمـــق الســرائر ودّا

وإلى العيـــد أنـــت عيـــدٌ لأيـــا

مي جميعاً أنـــت الحبيـــبُ المُفـــدَّى

في العيد

أفدي نهارا طلعت فيه ... نجم جمال ونجم سعد
إني لهذي العيون عبد ... والدهر إما رضيت عبدي
إن كان عيد به وورد ... فأنت عيدي وانت وردي
يا خير من مر في وجودي ... إنك كل الوجود عندي
عندي خفي من الأماني ... أضعاف ما جئت فيه أبدي
معذرة في القليل إني ... والله أعيا الكثير جهدي
يا فتنتي والهوى ديون ... حسبي إني له أؤدي
ما أنت من أنت هل مجيب ... على سؤال بغير رد
لم يخلق الله من جمال ... يلفه في سني برد
حسن قصاراه من شفاه ... عطر ثناء وطيب حمد
ويخلق الله معجزات ... يجمعها كلها بفرد
كسحرِ عينيك كيدَ باغٍ ... وسحر عينيك للتحدي ...

رثـــاء كلـــــب صغـــير

قالـــت "لميكـــي" ســـرْ بنـــا نمـــشي لحاجتنـــا الهُـــوَيْنى
فأطـــاع مـــسروراً كعادتـــه ولم يـــــسأل لأيْنـــــا

* * *

فيم الـــسؤال وكـــل شـــيءٍ طيِّـــبٌ مـــن أجلـــها
وبنفـــسه حـــبٌّ قُـــصاراه الحيـــــاةُ بظلـــــها
مـــاذا تغيّـــر عـــزّة أو ذلّـــة في حبـــها
ســـارت وكـــلُّ متاعِـــهِ في أن يـــسير بقربهـــا

* * *

يـــستاف نعلَيْهـــا ويـــأبى في الوجـــودِ مُنافـــسا
فـــإذا تخيّـــل دانيـــاً مـــن ترْبهـــا أو لامـــسا
يختـــال مِـــلْءَ إِهابِـــهِ زَهْـــواً ويخطـــرُ حارســـا!

* * *

عجبـــاً لـــه ولزهـــوه ما يـــصنع الـــواهي الـــصغيرْ؟
ما يـــصنع النـــابُ الـــضعيفُ ومـــا يُخيـــفُ ولا يُجـــيرْ؟

* * *

لكــــنّ "ميكــــي" لا يبـــالي   أن يمـــــوت فـــــداءها
في وثبـــه هيهـــات يـــسأل   مـــــا يكـــــون وراءهـــــا

* * *

الأمـــــرُ كـــــلُّ الأمـــــر أن   يغــــدو يــــدافع دونهـــــا
والــــنفس تُنكـــر في الـــضحيَّة   عقلــــــها وجنونهـــــا

* * *

مـــن ذلـــك الظـــلُّ المـــلازم   في الحيـــــاة وفي الطريـــــقْ؟
المخلــــــصُ الـــــوافي إذا   عَـــــزَّ المنــــادمُ والرفيـــقْ

* * *

مـــن قلبُـــه صـــافٍ وديدنُـــه   الـــــولاءُ المطلـــــقُ
فكأنمـــا فيــــه الـــولاء   ســــجيَّةٌ تتـــــدفقُ

* * *

وإذا أُسِـــيءَ فـــإن أسمـــى   الحـــبّ أن يُبـــدي رضـــاءَهْ
والصفح عنـــد ذوي القلـــوبِ   البـــيضِ مـــن قبـــل الإســـاءَهْ

* * *

مهمـــا نظـــرت لـــه نظـــرت   إلى مَعِـــينٍ مـــن حنـــان
يُفـــضي إليــــك بـــسره   الـــذَنَبُ الـــصغير ومقلتـــان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفـت وقـست أليـست ربَّتَـه؟
أَقْـصَتْهُ ثم تلفَّتـت ترجـو إلَيهـا أوْبتـه

* * *

زَجَرتْـه أو نهرتـه أو كفَّـتْ علـى جُـرْمٍ يـده
فهـي الـتي لم تَنْـسَهُ والأكـل مـلءُ المائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدها لم يألُهـا طـولَ ارتقـاب
يقظـان ينتظـر المـآب وَثَوى يُرَاقـبَ خَلْـف بَـاب

* * *

هنـد الـتي اتَّخذتـه مـن دون الخلائـق إلْفَهـا
بحثت عـن الإلْـف الـصغير فلـم تجـدْه خلفهـا
ميكي! وما ميكـي ومـصرعُه علـى الـدنيا جديـد
نفـسٌ يـذوب وصـرخةٌ تـدوي هنالـك مـن بعيـد
وتلفَّتـت هنـدٌ لموضـعه تغالـب وَجْـدَها
لا شـيءَ. قـد سـارت برفقتـه وترجـعُ وحـدها

* * *

خرجت به جـذلانَ يـضحك مثلمـا ضـحك الـصباح
فكأنمـا خرجـت بـه ليُلاقـيَ القَـدَر المُتـاح

* * *

سارتْ بــه صــبحاً وعــادت ... بـــــالمواجع والـــــدموع

يغدو الحــزينُ علــى الأســى ... وأشـــقُّ شَــطْرَيْه الرجــوع

خطـــاب

قَبَّلْـــتُ خطَّـــك أَلْفـــاً
ولم أَدَعْ منـــــه حرفـــا
قـــد كنـــتِ تـــوأم قلـــبي
وكنـــتِ في الغيـــبِ إِلْفـــا
يـــا هنـــد مـــا الحـــسن إلي
أُجِـــلُّ حـــسنك وصـــفا
رأيتُـــــه بخيـــــال
علـــى جمالـــك رَفَّـــا
وكيـــف أُخفـــي اشـــتياقي
مـــا بيننـــا لـــيس يَخْفَـــى!

آه

آه مـــــن مَيَّـــــة آهٍ ثم آه

وحبيـــبٍ ســـحرتني مقلتـــاه

لو تمنّيتُ قُبيْــل المـوت مــاذا

أتمـــنى؟ قلـــت تقبيـــل ثـــراه!

أتمـــنى المـــوت مـــن مقلتـــه

ما الذي يمنع أن أشـتاق فـــاه

آهِ مـــــن ميـــــة آهٍ ثم آه

وحبيبٍ عـــزّني اليـــوم لقـــاه!

فـــــي ليلـــــة غــــــــارة

يا ميَّةَ الحسناء هل يغزو الهـــوى
قلبيْن ما كانــاَ علـــى ميعـــاد؟
لاشيءَ إلاّ أن ذُكـــرتِ فهـــزَنى
طربٌ وبات على الحنين فؤادى
وظللتُ أحلم والتفتُّ لـــساعةٍ
تـــدنو إلىَّ بطيفـــك الميّـــاد
يا مَىَّ إنى قـــد مُنيـــت بظلمـــةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الـــوادى
فأنرتِ لى قلبى وصـــرتُ كأنمـــا
هذا السواد الجَهْمُ غـــير ســـواد

سمــــــراء المحفـــــــل

مَلَكــــي ومحـــرابي وقـــد | سَ فـــــؤاديَ المتبتِّــــــلِ
لمـــن الجمـــال الفخــمُ يــر | فُــل في الغلائــلِ والحُلــي؟ !
متألقـــــاً في خـــــاطريِ | متألقـــــاً في المحفـــــلِ
أقبلْ بمــا ولَّــت بــه الــدنيا | وهــــــاتِ وعلــــــلِ
وابــسط جناحــكَ فــوق | قلبيْنـــا الغـــداة وظلّـــلِ
طِرْ حيث شئتَ فــإن دنــوتَ | لنــــاظري فتمهــــــلِ
واهاً لهذي الطلعــةِ الــسمراءِ | عنــــــد المجتلــــــي
بغلائــل الأضـــواءِ وشَّــتْها | رقـــــاقُ الأنمـــــلِ
وشَّـــت بـــشاشتُها نــضارةُ | وجهـــــك المتـــهلّلِ
فكـــأن طفــلَ الفجــرِ نــامَ | علـــى وســـادةِ جـــدولِ!

روض الحســــــــن

فى أى روضٍ من رياضك أمرحُ
وبـــأىّ آلاءٍ لَـــدَيكِ أُسَـــبِّح؟
ثمـــرٌ علـــى ثمـــرٍ وإِن المُجْـــتنى
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالـــشعر أم بـــالمقلتين معلَّـــقٌ
من ناظرى وخواطرى لا يـــبرح
تلك المحاسن فى نُهـــاى جميعهـــا
رفّافـــةٌ ومغـــرّداتٌ صُـــدَّحُ
فإذا غفوتُ فإننى أُمـــسي بهـــا
وعلى مغانيها الفـــواتن أُصـــبح

قلبـــــي الثـــانــــى

أحببتُ ميَّـــة حـــب لا يُعادلـــه

حبٌ وأفنيت فيها العمر أجمَعَـــه

أُحبُّ عمرى الذى فى قرب ميَّ وما

قد مرَّ من دونها ما كان أضـــيعه

يا ميّ يا قلبيَ الثانى أعـــيش بـــه

وإن يكن فوق ظنِّى أنّـــنى معـــه

يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً

بكل حبٍ به الـــرحمن أودعـــه

مـــا أضيـــع الصـــــبر

ما أضيع الصبر فى جُرح أداريـــه

أريد أَنْسَى الذى لا شىء يُنسيه

وما مجانبتى من عاش فى بـــصرى

فأينما التفتـــتْ عـــينى تلاقيـــه

مـــا حيلتـــــى

ما حيلتى يا هند وجهك لاح لى

بأنوثـــــةٍ جبَّـــــارة الطغيـــــان

يا هند أين رجـــولتى وعـــزيمتى

فى قرب وجـــه ســـاحرٍ فتَّـــان؟

وأنا حزينٌ ظامئٌ قـــد جـــدَّ لى

وردٌ وراء مَعِينـــــه شـــــفتان!

يـــــــا نسيـــــــم البحـــــــر

يا نسيم البحرَ ريـــانَ بطيـــب

ما الذى تحمل من عطر الحبيب؟

صافحتنى مـــن نواحيـــك يـــدٌ

تمسح الدمعة عن جفن الغريـــب

وتلقَّـــانى رشـــاشٌ كالبكـــا

وهدير مثل موصـــول النحيـــب

ذات ليلـــــــــــــــة

بين ســـهدٍ وعـــذابٍ وضـــنى

مـــرّ ليلـــى. ذاك حـــالى وأنـــا

أسأل الأنجم عـــن حـــال المـــنى

يا حبيبى كيف صـــارت بيننـــا

كيف أمسى يا حبـــيبى عهـــدنا

بعد ما طـــاب هوانـــا، ودنـــا

كلُّ مـــا كـــان بعيـــداً، ورنـــا

كلُّ نجمٍ من سمـــاوات الـــسنا؟

آه لـــو ينظـــر حـــالى الآن آه

حينما ضاقت بـــآلامى الحيـــاه

ندم النجمُ علـــى غـــالى ســـناه

ورأى كيـــف انطوينـــا فطـــواه

إلى هــــــــند

غرامــــك لى معبــــدٌ طـــــاهرٌ

دعائمه شُـــيِّدتْ مـــن ولـــوعى

تعهـــــدتُ محرابـــــه بالوفـــــاء

وأوقدتُ فيه الهوى من شمـــوعى

جوانبه مـــن دمـــوعىَ قامـــت

وأضلعه بُنيـــتْ مـــن ضـــلوعى

ومن ذا رأى هيكلاً فى الوجـــود

يُقام على عمـــدٍ مـــن دمـــوع؟

يـــــا دار هــــــند

إني لأقنع مـــن ظـــلال أحـــبّتي
بحنان أخت أو بكـــفّ مـــسلّم
وبجلسة طابـــت لـــديّ بغرفـــة
حملت عبير الغائـــب المتوسّـــم
يا أخت هنـــد خبّريهـــا أنـــني
صـــبٌّ يعـــيش بمهجـــة المتـــألم
صبٌّ سئمت من الحياة بـــدونها
أنا لا أحـــبُّ إذا أنـــا لم أســـأم
ومضى النهار ولا نهـــار لأنـــه
يمتدُّ عندي كـــالفراغ المظلـــم
يا دار هند إن أذنـــت تكلّمـــي
يا دارها عيشي لهنـــد واســـلمي
فدمي الفداء لحبّ هندٍ وحـــدها
وأنا المقصرِ إن بذلت لها دمـــي
ولقد حلفت لها ودمعي شـــاهدٌ
أني فنيت علمت أم لم تعلمـــي!

شـــــفاعــــــة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـــذكر فعالهـــا

دعها تمرُّ كمـــا بـــدت بجلالهـــا

لا تنكرنَّ الشمس عند غروبهـــا

أَوَمَا نعمت بِـــدفئِها وظلالهـــا؟

إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى

فاحمد لها ما كان مـــن آصـــالها

قســـــــوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـــــــ

ـــــــــد فقم بنا َنْعَى الحياه

وقسا الحبيب على الغريـــــــ

ـــب فلا الدموع ولا الـصَّلاه

فـــزغ الحـــديث ومـــن رواه

طُوِىَ الكتـــاب فمـــن طـــواه؟

عجبـــاً لهـــذا الحـــب مـــن

بـــدء الزمـــان لمنتـــهاه

وقـــضائه بـــين الـــذى

حفـــظ الوفـــاء ومـــن ســـلاه

قتلـــى الهـــوى لا يُـــذكرون

ولا حـــساب علـــى الجنـــاه

محنة

هي محنةٌ وزمانُ ضِيقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرعٍ ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمتْاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق
هذا الذي سَقَت الدموع
وذاك ما أبقى الحريق

الحـــب والـــربيـــع

جدّدي الحبَّ واذكرى لى الربيعا

إننى عــشت للجمــال تبيعَــا

أشتهى أن يلفّنى ورق الأَيــــك

وأثْوِى خلف الزهــور صــريعا

آه دُرْ بى على الرِّفــاق جميعــاً

واجعل الشمل فى الربيع جميعــا

لا تقل لى اشترِ المسرَّة والجــاه

فإنى حُسْنَ الــربى لــن أبيعــا

فلغيرى الدنيا ومــا فى حماهــا

إننى أعــشق الجمــال الرفيعــا

أنا من أجله عصيت وعُذبْـــــــ

ـــــتُ وأقسمت غيرَه لن أطيعا

وبطيبِ الربيع أقتــات زهــرًا

وعــبيراً ولا أكابـــد جوعَــا

فَهْو حسبي زادًا إِذا عَفَت الدُّنـ

ـــيا وأقْوَت منازلاً وربوعَــا

إلى ابنتـــي ضوحيـــة

يامن طلبت الشعر هاك تحـيّتي

وهواي يا روحي ويا ضــوحيّتي

يُرادُ تفصيلٌ لما عنـــدي وكـــم

قلبٍ ومـــوجز أمـــره في لفظـــة

لكنما فن الـــشعر وردُ أحبـــةٍ

يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي

والشعر روضٌ يـــانعٌ وعـــبيره

سارٍ إلينـــا مـــن عـــبير الجنّـــة

وأراك روضـــة رقـــةٍ ومحاســـنٍ

هل روضةٌ تهدى البيان لروضة؟

فإليك يا أغلى عزيز يـــا ابـــنتي

وأحبَّ من تصبو إليـــه مهجـــتي

تذكار والـــدك المحـــبِّ وديعـــةً

فإذا ذكـــرت فهـــذه أمنـــيّتي

والخطُّ مثل الرسم إن يوماً نـــأى

رسمي فللأثـــر العزيـــز تلفّـــتي

غيـــــوم

أمـــلٌ ضـــائعٌ ولـــبٌّ مـــشرَّد

بين حبٍّ طغى وجُــرحٍ تمــرّد

وضلالٌ مـــشت إليـــه الليـــالى

هاتكـــاتٍ قناعـــه فتجـــرّد

وبـــدا شـــاحبًا كيـــوم قتيـــلٍ

لم يكد يلـــثم الـــصباح المـــورّد

غفر اللّـــه وهمهـــا مـــن ليـــالٍ

صوّرت لى الربيع والروض أجرد

قاسمتنى الورقاء أحـــزان قلـــبى

وشجاه وغَـــرَّدَتْ حـــين غـــرّد

ثم ولّتْ والقلب كـــالوتر الـــدا

مى يتيمُ الدموع واللحن مفـــرد

ما بقـــائي أرى اطِّـــراد فنـــائي

وانتـــهائي في صـــورةٍ تتجـــدّد

ورثـــائى ومـــا يفيـــد رثـــائى

لأمــــانٍ شـــــقيةٍ تتبـــــدّد

عبثاً أجمع الذى ضـــاعٍ منـــها

والمنايا مـــنى ومنـــها بمرصـــد

وبقائى أبكى على أمـــلٍ بـــالٍ

وأحنو علـــى جـــريحٍ موسَّـــد

واحتيالى على الكـــرى وبجفـــنىَّ

قتادٌ ولى مـــن الـــشوك مرقـــد

وشكاتى إلى الدجى وهو مثلـــى

ضائعٌ صبحه ضـــليلٌ مـــسهَّد

وشخوصى إلى السماء بطـــرفى

ونـــدائى بهـــا إلى كـــل فرقـــد

فجعتنى الأيام فيه فلم يَبْـــــــــ

ـــقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد

ذهبت بالجميل والرائع الفخـــــ

ـــــم وطاحت بكل قدسٍ ممجَّد

مال ركنٌ من السماء وأمسى

هلهلَ النسج كلُّ صَرحٍ مُمرَّد

ربِّ عفواً لحيرتى وارتيابى

وسؤالٍ فى جانحى يتردّد

هو همس الشقاء ما هو شكٌ

لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلد

أين يا رب من قبل حيْنى

ألتقى مرةً بحلمى الأوحد؟

بخليلٍ ما ردَّه كيدُ نمّام

ولم يَثْنِه وشاة وحُسَّد

وحبيبٍ إذا تدفّق إحساسى

جزانى بزاخرٍ ليس ينفد

وعناقٍ أحِسُّه فى ضلوعى

دافقاً فى الدماء كاليمِّ أزبد

ذهــب العمـــــــر

قـــضيتَ العمـــر تـــذكر لي وأذكـــر في الهـــوى جرحـــكْ

فقـــم نـــسخرْ مـــن الأمَـــلِ ومـــن أعماقنـــا نـــضحكْ!

* * *

وقـــم نـــسخرْ مـــن الـــدنيا وقـــم نَلـــهُ مـــع اللاهـــي

طويـــتُ صـــحيفة الأمـــسِ فَـــدَعْها في يـــد الله

* * *

هـــي الـــدنيا كمـــا كانـــت ومـــاذا ينفـــع الـــوعظُ

ومـــا عتبـــتْ ولا خانـــتْ ولكـــن خانـــك الحـــظُّ

* * *

أردنـــا الجـــاهَ والـــذهبا فلـــم يتلطّـــفِ المـــولى

وهـــذا العمـــرُ قـــد ذهبـــا وأحـــسن مـــا بـــه ولّـــى

رباعيات

صيرَك الحسن أميرَ الوجودِ والشعر من درّاته كلّلكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لكْ

* * *

فَناهِبٌ برقَ الثنايا العذابْ وسارقٌ ياقوتةً من فمكْ
وكل تغريد الهوى والشبابْ أغْنيةٌ حامت على مبسمكْ

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتكْ أقبس ما أقبس من غُرَّتكْ
ودمعتي تقتات من عبرتكْ فانظر بمرآتيَ إلى صورتكْ

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيدْ يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمكْ
أجزل ما كافأ هذا الشهيدْ بلوغُه المجد على سُلّمكْ

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقــذي إني امرؤٌ عنك وشــيك المــسيرْ
وأنت بــاقٍ والجمــال الــذي غنّى به شعري ليــومي الأخــيرْ

* * *

انظر إلى آيات هــذا الجمــالْ ترتدُّ عنــها عاديــات البلــى
عاجزةَ الباع ويــأبى الــزوالْ لوردةٍ مــن عَــدْنٍ أن تــذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفــاتْ ولهفةٌ مــلءَ اللّحــاظ الجيــاعْ
ولي التفاتٌ لــسريّ الــصّفات واللؤلؤِ اللمّاح خلــف القنــاعْ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَــرودْ في عالَمٍ رَحْبٍ بعيــد الــشِّعابْ
عيني على ســرٍّ وراء الوجــود وبغيتي عرشٌ وراء الــسحابْ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سورالضبابْ والضوء ملءُ القلب ملءُ الرحابْ
وعدت بي للأرض أرض السَّرابْ والليلُ جهمٌ كجنــاح الغــرابْ

* * *

أريْتَني الغيبَ الــذي لا يُــرى كشفتَ لي ما لا يــراه البــصرْ
ثم انحدرنا نستــشفُّ الثــرى علّ وراءَ التُّرب ســرَّ الــسفرْ

* * *

صدري وسادٌ زاخـرٌ بالحنـانْ تصوُّري أعجب ما في الزمـانْ
موج علـى لُجَّتـه خافقـان قَرًّا على أرجوحـةٍ مـن أمـانْ

*   *   *

كمركب في البحر يومَ اغتربْ ما أبعد المحنـة بعـد اقتـرابْ
هيهات يُنْجِي من شطوط العذابْ إلاّ عبـابٌ دافـقٌ في عبـابْ

*   *   *

ملأتُ كأسي وانتظرتُ النـديم فما لـساقي الـرُّوح لا يُقبـلُ
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحـه يقتـلُ

*   *   *

أنت كريمُ الودِّ حُلـوُ الوفـاءْ فما الذي عَاقَكَ هـذا المسـاءْ؟
وما الذي أخَّـر هـذا اللقـاءْ وحرَّم النبـع وصـدَّ الظِمـاءْ؟

*   *   *

أذمّ هـذا الوقـت في بُطْئِـه آخـرهُ يعثـرُ في بَدْئِـه
لله مـا أحمـل مـن عِبْئِـه وما يُعانى القلـب مـن رُزْئِـه

*   *   *

تـدقُّ فيـه سـاعةٌ لا تـدورْ وإن تَدُرْ فهو صـراعُ اللغـوبْ
رنينها يقلـق صـمَّ الـصدورْ وطَرْقُها يقرع بـابَ القلـوبْ

*   *   *

يا ذاهباً لم يشْف مــني الغليـــلْ ما أسرع العقربَ عند الرحيــلْ
هتفتُ قف لم يبــق إلاّ القليـــلْ وكلُّ حــيٍّ ســائرٌ في ســبيلْ!

* * *

يومٌ تــولّى أو ظــلامٌ ســجا كلاهُما بالقرب منــك انتــصارْ
أأحمـــد اليــوم تــلاه الــدُّجى أم أحمد الليــل تــلاه النـــهارْ؟

* * *

إنْ نَــوَّر الــنجمُ بـــه مــرَّةً فـــإن إشـــراقَكَ لي مرّتـــانْ
وكيف يُبقي الشكُّ لي حــيرةً ولي على برج المــنى نجمتـــانْ؟

* * *

فهـــذه تلمـــع في خـــاطري مِلءُ دمــي إشــراقُها والبــهاءْ
وهـــذه تُــومِئُ للـــساهرِ والليل صــافٍ وأديم الــسماءْ

* * *

وهذه تجلــو كثيــف الغيــومْ وهـــذه تَـــدْرَأُ عـــني الهمـــومْ
وتَمحق الحزنَ وتَأسُو الكلــومْ فما الذي أَجْرى دموعَ النجومْ؟

* * *

هيهــات أنـــسى دُرَّة الأنجـــمِ إليَّ مـــــن آفاقهـــا ترتمـــي
وفي جـــريحٍ أعـــزلٍ تحتمـــي من أي هــولٍ؟ هـــي لم تعلــمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوعْ　　مقادرٌ ليس بها من رجوعْ
أخلدُ أصفاد الجوى والترَوعْ　　هوى الحزاني وعناق الدموعْ

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى　　وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنونْ
ومرَّ يومي هادئاً ساكنا　　وأيُّ شيءٍ خادع كالسكونْ

* * *

أرنو إلى الصحراءِ حيث الرمالْ　　نامت كأنَّ اللفحَ فيها ظلالْ
يا ليت لي والدهر حالٌ وحالْ　　من وقدةِ الإحساسِ بعض الكلالْ

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها　　مسلِّماً بالغدرِ في آلها
وراضياً عنها بأغلالها　　محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمانْ　　والحسنُ زادٌ سائغٌ للزمانْ
والوهمُ في حالاتها كالعِيان　　والحبُّ والكرهُ بها توأمانْ

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفارْ　　أصمُّ لا يسمع ما في الديارْ
أعمى عن الليل بها والنهارْ　　وددتُ لو قلبي كهذي القفارْ

* * *

وددتُ لو عنديَ جهلُ الثـرى تَعْمُر أو تقفر هـذي البيـوتْ
غفلان لا يعنيـه أمـرٌ جـرى أيُولـدَ الحـيُّ بهـا أم يمـوتْ

* * *

وليلةٍ تمـضي وأخـرى ومـا جئتَ فهل ألهاك عـني أحـدْ؟
ما ضاء مـن ليلاتنـا أظلمـا والسبت خَدَّاعٌ بهـا كالأحـدْ

* * *

يمتلئُ الـسطحُ علـى ضـيقهِ والوقت عندى كانفساح الأبـد
حـسدته والقلـبُ فى ضـيقه أنا الذى لم أذرِ طعـم الحـسد

* * *

وذلك (الجاز) وهـذا الـنغمْ منـتقلاً بـين الرضـا والألمْ
يحمل لي طيـفَ خيـالٍ قَـدِمِ تـراه عـيني في ثنايـا حُلُـمْ

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريـبْ فكلُّ ما فيهـا لديـه غريـبْ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيـبْ إذا خلت أيامُهـا مـن حبيـبْ

* * *

وهكـذا يـومٌ ويـومٌ سـواه ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمـولْ
وهكذا يذهب طِيـبُ الحيـاهْ بين التمني واعتـذار الرسـولْ

* * *

هنا مهادُ الحبِّ هــل تــذكرينْ وها هنا بالأمس طاب الــسمرْ
وتلك أحلامُ الهوى والــسنينْ يحملــها التيَّــارُ فــوق النــهرْ

* * *

والقمرُ الفــضيُّ بــين الغيــومْ يخفق كالمنــديل عنــد الــوداع
يا حسرتا! هل صوّرتهُ الهمــومْ كالزورقِ الغــارقِ إلاّ شــراعْ

* * *

قــد جللتــه غيمــةٌ عــابرهْ تسحبُ أذيالَ الأســى والنــدم
وأغرقتــهُ موجــةٌ غــامرهْ فأطبق الــصمتُ وَرَانَ العــدمْ

* * *

ضممت أضلاعي على نعــشهِ فلم يزلْ فيهــا لهــاوٍ شــعاع
لأيّ غــورٍ زالَ عــن عرشــهِ وغاص في اللــجِّ إلى أيِّ قــاعْ

* * *

أرثي لحظِّ الأفق وهــو الــذي يــرمقُني بــالنظرة الــساخرهْ
وهَرب الأنجــمُ هــذي وَذي ويجثم الليــلُ علــى القــاهرهْ

* * *

ويزحف الكونُ على خــاطري كأنــه في مقلــة الــساهر
سَدٌّ من الرُّعــبِ بــلا آخــرِ يعــبُّ عَــبَّ الأبــدِ الزاخــرِ

* * *

وفي ظلالِ الموت موتِ الوجودْ | وخلفَ أطلال البلى والهمود
وبين أنفاس الرّدى والخمودْ | وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسودْ

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيةْ | تقصف من خلفي وقُدّاميَةْ
قد مزّقت روحي وآماليَةْ | وقرّبتْ لي طرَفَ الهاويةْ!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقُها | قد رحّبَتْ باليأس أعماقُها
شافية النفس وترياقُها | مشتاقةٌ أقبل مشتاقُها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليلْ | وكان للآمال ومضٌ ضئيلْ
يلمع في ظَنّي قبل الرحيلْ | فانطفأ النورُ ومات القليلْ

* * *

فداك يا جاهلةً ما بِيَهْ | قلبي وأنفاسي الظّماء الحِرارْ
وكيف أنسى ليلتي الداميَةْ | ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطارْ؟

* * *

وعودتي أجرع كأسَ الحياه | مُعاقِراً سُمَّ الفناءِ البطيءْ
أُنْكِرُ أو أفزعُ ممن أراه | سيان من يذهب أو من يجيءْ

* * *

وليلـــةٍ فاضــت بوسواســها   تعجبُ من إلْفَين بــين البَــشَرْ
ذلك يعــدو خلــف أنفاســها   وهـــذه تتبــع ســير القمــرْ

* * *

تتبعه بــين الــرُّبى والــشِّعابْ   تتبعه يسري خــلال الــسحابْ
كم هَلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحابْ   والتفتَتْ محسورةً حــين غــابْ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيــورْ   في فَلَكٍ من ضوء ليلــى يــدورْ
يقفو خطاها وهي بين الطيــورْ   لهــا جناحـــان مـــراحٌ ونــورْ

* * *

كزورق يعــبرُ بحــرَ الوجــودْ   لــه شــراعان ولحــظٌ شَــرُودْ
كم شرّقا أو غرّبــا في صــعودْ   وارتفعا حتى كــأن لــن يعــودْ

* * *

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كئيــبْ   أهتف مفقودَ الهُــدى والقــرارْ
يا هاته الأوطــان إني غريــبْ   وعَالمي ليس هنــا يــا ديــارْ!

* * *

تــركتني وحــدي وخلفــتني   أرزح تحت المبْكيــات الثقــالْ
أنكــرتِ ميثــاقي وأنكــرتني   أكُلٌّ ماضــينا وليــد الخيــالْ؟

* * *

فرغت من أحلامــه وانطــوى بمُــرّهِ وارتحــتُ مــن عذبــه
الأمرُ ما شئتِ فــذنب الهــوى على الــذي يكفــر يومــاً بــه

* * *

كــان إلى الله ســبيلي ومــا كان إلى الإيمــان دَرْبٌ ســواهْ
وكان في جُرح الهوى بلــسما وكان عندي منحــة مــن إلــهْ

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحــيم أرأفُ بي من ظلم هــذا البعــادْ
وربّ هــمّ مُقْعِــدٍ أو مقــيمْ قد لطّفَتْــهُ نــسماتُ الــودادْ

* * *

فخفَّتِ النــارُ وقــرَّ الهــشيمْ وعــاودتني الــذِّكَرُ الغــابرهْ
والنيلُ يجري هادئــاً والنَّــسيمْ معربــدٌ في الخُــصَلِ الثــائرهْ

* * *

كم هتف الأيامُ: خانت فَخُــنْ ويح حيــاتي إنْ تَخُــنْ أمــسها
إن هنتُ هذا عهــدُها لم يَهُــنْ ولا لياليهــــا وإن تنـــسها

* * *

تُهيب بي الفرصةُ قبل الفــواتْ ويعرض الــصَّيدُ فــلا أقــنصُ
إني امرؤ زادي على الذكرياتْ وما غــلا عنــديَ لا يــرخصُ

* * *

ومطلبٍ في العمر ولّى وفات ... وكان همّي أنه لا يفوتْ
كأن فجراً ضاحكاً فيّ ماتْ ... وملءُ نفسي مغربٌ لا يموتْ

* * *

في السّأم الحيِّ الذي لا يَبيدْ ... والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيش وما من جديدْ ... وأدّعي السلْوان ما أدّعي!

* * *

كم خانني الحظُّ ولا أنثني ... أقضي زماني كلَّهُ في لعلْ
وتقسم المرآة لي أنني ... رَقَعْتُ بالآمالِ ثوبَ الأجلْ

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعْ ... وكان همّي كلُّه في الخريفْ
وما شَكاتي حين شملي جميعْ ... وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريفْ

* * *

والآن قد مزّق عندي القناعْ ... موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهمَ وفضَّ الخداعْ ... بَرْدُ المنايا وشحوبُ الفناءْ

* * *

وأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي ... غَصّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي ... قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أيـن زمـانٌ مُكـتسٍ يومُـهُ باِلحبِّ مَوْشـي بحُلْـم الغـدِ؟
مـن هاتـه الأيـام محرومـة عريانـة الآمـال والموعـد

* * *

قد قتل الـدهرُ هنـائي كمـا ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجـافي ولان الحديـدْ

* * *

محقـق الآمـال أو واعـدٌ بفرحـةِ يـوم لقـاء وعيـدْ
فإن يَعـدْنِي ثـار شـكّي بـه كأنما وعـد الليـالي وعيـدْ!

* * *

وا أسفا هـذا سـجلٌّ كُتِـبْ خَطَّتْهُ كـفُّ القـدَرِ المحتجـبْ
ففيم عَـوْدِي لقـديم الحِقَـبْ وفـيم تَـسْآلِيَ عمّـا ذهـبْ؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضـقنا بهـا وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضـاقْ
وضاقتِ الدنيا علـى رحبِهـا أين نـداماي وأيـن الرفـاقْ؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمـرَ والعُمـرُ راحْ وقبضةٌ تجمـع شمـلَ الريـاحْ
لا حَبَبٌ بـاقٍ ولا ظـل راح ليـلٌ تـولّى وتـولّى صـباحْ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنَّهارْ كل مساءٍ مصرعٌ وانهيارْ
مال جدارُ النورِ بعد انحدارْ وغابتِ الشمسُ وراءَ الجدارْ

* * *

وذا مساءٌ صبغتْهُ الهمومْ بلونها القاني وهذي غيوم
تحوم والظلمةُ فيها تحومْ تبسط مهداً ليّناً للنجومْ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترقْ فلم يزل حتى استحال الأفقْ
ظلٌّ دخانٍ أو بقايا رمقْ ولَمْ يعُد إلاَّ ذيولُ الشفقْ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغيرْ حاجبةً ما دونها كالستّارْ
وكل حيٍّ وادعٌ أو قريرْ ما اختلف الشأن ولا الحظّ دارْ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنونْ وهكذا دارتْ رحاها الطحونْ

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنِها نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارْ!

قصائد من «ديوان ناجي»

الديوان الـــرابـــع للشاعـــر

جمعــــه وحققــــه وقـــــدم لـــــه

أحمد رامي — صالح جودت

أحمد عبدالمقصود هيكل — مـــحمد ناجي

* صدرت الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» عـــام ١٩٦١م، والقـــصائد التاليـــة هي التي أضـــافها المحققـــون إلى هـــذا الـــديوان وعليهـــا تعليقـــات مذيلـــة بحرف «ح. ت».

إلـــــى أمينـــة

أرَباه أنقذني فأنت رميتــــني   بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينـــة» هذا ما أتاني كتبته   وعندك أخبارى وعندك أنبائـــي

* قرأ الشاعر – وهو جالس على شاطئ كليوباترة مع صديق له – رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة ...» تقول فيها: قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني   بقلب على عهد الأحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجى هذين البيتين.

** هذان البيتان نشرا في مجلة «العالم العربي» في ثنايا مقال لنقولا يوسف بعنوان «آثار أدبائنا بين الصيانة والضياع» – راجع عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح. ت.»

إلـــى أمـــيرتنـــا

إقبلي يا «أميرةَ» اللطف حــبي

واقبلي من أبيك هــذا الكتابَــا

إجعليه ذكرى له، واجمعي الآراء

فيـــه واســتكتبي الأصـــحابَا

جعل اللّه كـــلَّ عمــركِ عيــداً

وربيعـــاً منــــضَّرا وشـــبابَا

** أميرتنا – هي السيدة أميرة إبراهيم ناجي، الابنة الكبرى للشاعر، والأبيـــات التي كتبها .. كتبها في عيد ميلادها الرابع عـــشر – ١٠/ ٤/ ١٩٤٦ – «ح. ت.»

تحـــــــت البـــــــــاب

أقبلتُ أطرق مـــنزل الأحبـــابِ

ودسستُ هذا الشعّر تحت البابِ

أترى أكون بثثتُ شوقي كلَّـــه

وشرحت حالي يا أولي الألبـــابِ

ياجارة «الوادي» إذ الوادي أخي

وكريم «إحسان» ولطف صحابِ

قسماً بموصـــولِ المـــودة بيننـــا

هذي الزيارة لم تكـــن بحـــسابي

قد يجمع اللّه الشتيتَ ويلتقـــي

ناءٍ بنـــاءٍ بعـــد طـــولِ غيـــاب

---

* ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسين وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

عجـــــــــــبًا!

يـــا هـــاجري، يـــامن هجـــرتَ بـــلا ســـببْ
أتــــرى العقـــاب بغـــير إثم قـــد وجـــبْ؟
عجبًـــا لقـــرص الـــشمس في البيـــت احتجـــبْ
عجبًا .. لأعجـــب مـــا يكـــون مـــن العجـــبْ

بعـــد اعــــــتزال الأدب

صديقى "سعفانُ" ألفَ ســلام ولازلـــتَ صـــاحبيَ المرتقـــبْ

ستعجب من صـــورتى هـــذه ألم تـــر أنّـــي اعتزلـــتُ الأدبْ؟

---

* كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥.

أمـــــــير الكمـــــــــان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مـــــن لحـــنٍ سمـــــاوي   عجيــــــب النغمـــــــاتِ

أيهـــا الـــساحر لم تـــضرب   بقـــــوس، بـــــل عـــــصاة

يـــا أبـــا الفـــن المـــصفى   هــــات ألحانــــك هـــات

في شطوط النيل، مهد الفـــن،   مهــــــد المعجـــــزات

"الـــصّبا" في ريـــح "لبنـــان"   رقيـــــق النفحـــــات

"وحجـــــاز راقـــــص أو   هـــات مـــن "شـــط الفـــرات"

نحـــــن أبنـــــاء المعـــــالي   نحـــــن أبنـــــاء الغـــــزاة

غننـــا لحـــن أبينـــا الـــشرق،   واهتــــــف بالحُمـــــــاة

هاتِ لحـــنَ الـــشرق .. مـــا   أجـــــدره بـــــالعبرات

هو أرض المجـــد، أرض الخـــــ   ــــلد مـــن بـــدء الحيـــاة

هات لحـــن الـــشرق هـــات..   هـــاتِ لحـــن الـــشرق هـــاتِ

رُب لحـــــن قدســــــيٌّ   مـــن جنـــان الخلـــد آتِ

جعـــل الأرواح في هيـــــ   ـــــكله مزدحمـــــات

حـــشدَ العـــالم كالعُبَّـــاد   قـــــاموا للـــــصلاة

جَمَــعَ النـــاسَ علـــى   الحـــبِّ وأدنى مـــن شـــتات

شـــــــــفاء .. وشـــــــفاءْ

إن يكن "مظهــر" يــا زيـــــ	ــــــنب ربّ المعجـــــزات
مبْـــــضعٌ يأســــو ويـــشفي	في الأكـــــف الــــشافيات
وفـــتى كالملَــكِ الــساحر	حلــــــوُ الكلمـــــــات
ولـــــه مجـــــد المجـــدّ	يـــــن وأقـــدار الثقـــات
فـــوق أخـــلاق كريمـــات	رقـــــاق محـــــــسنات
إنـــه يَـشفي . . . وتَــشفي	زينـــــبٌ بالبـــــسمات
أبـــداً دأبكمـــا الخالـــد	بعـــــــثٌ للحيـــــــاة
ومـــسير الرحمـــة الكبـــــ	ـــــرى كمـــا في النـــسمات
فاهنـــآ . . . إنكمـــا حقـــا	ســـــواء في الـــــسمات

---

* نظم الشاعر هذه الأبيات ردا على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور، وفي البيت الأول إشارة إليها.

وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١من جريدة البلاغ ..

تحيـــــة لضــوحيــــــة

إليـــــك يـــا ضـــوحيتي   أبعـــــــث بالتحيــــــــة
تحيـــــةً مـــــن قلمـــــي   ومثلَهـــــا مـــــن مهجـــــتي
إنــــــك كـــــالزهرة في   جمالهـــــــا والرِّقـــــــة
تقبّلـــــي مـــــن روضـــة الأ   شـــعار خـــيرَ زهـــرةِ
عبيرُهـــــا خــــــواطري   وملؤُهـــــا محـــــبتي

** ضوحية إبراهيم ناجي - ابنة الشاعر- «ح.ت»

حُبّان

كرقة طبعك، كالنسمةِ

ومن شاطيء البحر، ضَوْحِيَّتي

أزف إليك جميلَ البيان

وأوجز حبيَ في لفظةِ

أحبكِ حُبَّين .. حب ابنتي

وحبي لما فيك من رِقةِ

---

* أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

لمــــــن الصمــــــت؟

لمن الصمتُ والفــؤاد المــشرّد أين من أسكر الربى حين غـــرّدْ؟

طائر . . أم رأت عيون الأماني حُلُماً مثــل غـــيره قــد تبــددْ

أم قناع قــد مزقتـــه الليـــالي عن هوى دون طائـــل فتجــردْ

وبـــدا شـــاحباً كيـــوم قتيـــلٍ لم يكد يلــثم الـــصباحُ المـــورَّدْ

ليت شعري، إلام إطراق رأسي وانحنائي على جـــريح موســـدْ؟

---

* وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

** قصيدة «غيوم» ضمن قصائد ديوان «الطائر الجريح» والبيت الرابع من الأبيات الواردة هنا هو نفسه البيت الثالث في قصيدة غيوم ومطلعها:

أمل ضائع ولب مشرد بين حب طغى وجرح تمرد

«ح. ت»

القـــــريـــــة

حبذا الريــف والخلائــق فيــه ... ضاحكات الوجوه تفترّ ســحرا

من يــراه وقــد تبــيّن فيــه ... زمراً في الزّحام تحــشر حــشرا

يحسب الضيق آخــذاً في حمــاه ... بخناق، ويحسب القــوم أسـرى

وهم النــور والمحبــة والقلــب ... طليقــاً مــع النــسائم حُــرا

منظر تلمــح البــساطة فيــه ... وترى طيبــةً وبــشراً وطهــرا

منظرٌ تلمــح الــسعادة فيــه ... لا تقل لي أرى شــقاء وفقــرا

انظر الجــرة الــتي خلفوهــا ... وانظر النيــل ضــاحكاً مفتــرا

عبدوا النيل مذ قــديم وألقــوا ... كل عــام لــه عروســاً بكــرا

مصر ســحر ورقــة وصــفاء ... لِمَ لا يعبــد المحبــون مــصرا؟

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن إلى النيل لملء الجرار.

عـــازفــة البيـــانـــــو

ليس البيانو الذي راحتْ تحركه

يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري

لمستهِ فتمشّى السحر بي، فكمـــا

تـــهتز أوتـــاره تهتـــز أوتـــاري

---

* ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع إلى حرم صديقه الأستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ أي قبل وفاته بعشرة أيام.

** هذان البيتان وجدتهما منشورين في مجلة «العالم العربي» عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح.ت.»

سرب من الحور

سرب من الحور الفواتن كالزهور نواضرُ
ألهمنني وأحطن بي فجرى بشعري الخاطرُ
ألهمنني وشككن بي ونسين أني شاعرُ
فإذا اعترفن فإنني للفضل دوماً ذاكر
وأنال «فُلةَ» عارفٌ وإلى «أمينةَ» شاكرُ

---

* كان الشاعر في حفل بجمعية نسويه سنه ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع أن يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات.

** نشرت هذه الأبيات في مجلة «العالم العربي» - عدد مايو عام ١٩٦٠ ضمن المقال الذي أشرت إليه لنقولا يوسف، أى قبل صدور «ديوان ناجي» بنحو عام تقريباً «ح .ت.»

إلـــى ابنتـــي

يــا ابــنتي إنـــي لأشــعر أني	ملأتْ مهجـــتي شمــوس مــنيره
أشرقتْ فرحتان عندي فهــذي	لعمـــــادٍ وهــــذه لأمــــيره
أنتما فرقــدان، وهـــو جــدير	بالـــذي نالـــه وأنـــتِ جــديره
اغنما كل ما يطيـــب وفـــوزًا	بالمـــسرات والأمـــاني الـــوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويُرجـــى	عيشةٌ نــضْرة وعـــين قريـــره

** هذه الأبيات كتبها الشاعر لابنته «أميرة» وأما «عماد» فهو زوجها الأستاذ عماد محرز ونستطيع أن نتبين من خلال الأبيات أنها قد كتبت للتهنئة بزواج ابنته وزوجها. «ح.ت.»

ســــــــــــباق

فجرٌ أطـــلّ علـــيّ بالإشـــراقِ

والقلب يحفـــزني ليـــومِ تلاقـــي

فطردتُ ثقْل السهد لا ثقل الكرى

قلـــبي بوثبتـــه يـــسابق ســـاقي

عيناي أم قلبي أم القـــدم الـــتي

حثّت خطاها في مجـــالِ ســـباقِ

هذا قليل قد شـــرحتُ دفينـــه

وعلى ذكائك أنت فهم البـــاقي

فجـــــــر جــــــــديـــــــــد

فجـــرُ جديـــد حـــالم خفـــاقْ　　　لمـــا يـــزل في عـــالم الآفـــاقْ

توهان في غمم الـــدجى قلـــق　　　بحنينه .. بالحـــب .. بالأشـــواقْ

ويود لو ضـــاق الظـــلام بـــه　　　فيهب منـــدفعاً مـــن الأعمـــاقْ

متحــــرراً مـــن قيـــد ظلمتـــه　　　يرنو بعمق الروح .. بالأحداقْ

فـــيحس لا شـــىء ينازعـــه　　　ويحول عنه الكـــون إذ ينـــساقْ

لا شـــيء ملتفـــا يعانقـــه　　　غير الـــسنا في ضـــوئه الـــبراقْ

فيغيــــب في أحـــضانه ثمـــلاً　　　ويعبُّ من فيض الهوى الـــدفاقْ

بانت له الـــدنيا علـــى قلـــق　　　«مـــشتاقة تهفـــو إلى مـــشتاقْ»

** الشطر الثانى من البيت الأخير تضمين من ناجى لقصيدة أحمد شوقي التي يستهلها قائلا:

رمضان ولى هاتها يا ساقى　　　مشتاقة تسعى إلى مشتاق

أبـــــد الخلـــــود

ما كان أقصر هذه مـــن زورة ... ما أشبعتْنا من بـــشاشة نـــازكِ

كلا ولا رَوى النهى من زهـــرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائكِ

إنَّـــا حمـــدنا لليـــالي أنهـــا ... قد قرَّبتنا من سنيِّ سمائـــكِ ...

إن كان أسعدنا الزمان بـــساعة ... فكأنها أبـــد الخلـــود حيالـــكِ

---

* عندما زارت نازك الشاعرة الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى إليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

** كانت زيارة نازك لمصر عام ١٩٥٠ م والبيت الثالث سليم في طبعة دار العودة من ديوان ناجي ، أما طبعة دار الشروق فقد سقطت «أنها» من البيت فاختل الوزن.

«ح.ت.»

نحـــــــو المجـــــــــــد

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي

قدح اللظى الموّار في عينيــكِ؟

يا أم هل تمشين نحــو النــار، أم

فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟

ما حلّ بالحرية الحمــراء؟ هــل

سال الدم القاني على قــدميكِ؟

يا ويلها مــن صــرخة مجنونــة

ضجتْ لها الآفاق من شــفتيك

لا تجزعي يومَ الفــداء فكلنــا

مهج تــحلق كالنسور عليــك

فتلفتي تجدي عرينَــكِ عــامراً

وتسمّعي، كــم قــال لبيــكِ

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل مرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

وقف الشباب فداءَ محرابِ الحمى

وتجمّع الأشبالُ بين يديكِ

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي

جعل الشموس الزهر في كفيكِ

والمجد تاجك والسهى لكِ موطنٌ

الشهْب والأقمار في نعليكِ

يا مصر أنتِ الكون والدنيا معاً

وعظائم الأجيال في تاجيكِ

قـــــــــــــــدر

لا تُدمني نظراً إليّ، فـــو الـــذي جعل الهوى قَدراً على كفيـــكِ .

ما تلتقي عيني بعينـــك لحظـــةً إلا رأيتُ صـــباىَ في عينيـــكِ

---

* عن مخطوطة قدمتها إلينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

** هذان البيتان هما آخر بيتين في قصيدة بعنوان «بعد الشباب» وهى القصيدة الثالثة والأربعون ضمن «قصائد مجهولة» وكان ناجي قد نشر القصيدة كاملة ثلاث مرات خلال حياته – «ح.ت.»

اعتذار

أبعث الآن اعتذاري وأنا

حاضر بالقلب والروح معكْ

لك ظل مقتفٍ في خاطري

حيثما سرتَ مضى فاتبعكْ

أنا لا أومن بالبعد ولا

أحسب المقدورَ من نزعكْ

أنت لا تبرح عيني، فَلِذا

لا تراني اليوم فيمن ودّعك

* هذه الأبيات رواها لنا الأستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ إلى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع إلى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذراً لظروف قاهرة.

فـــــرحـــــــتان

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى

وإليـــه كنـــتُ محلقـــاً بخيـــالي

يا من جروا في البال، ما برحوا بـــه

أترى جرينـــا عنـــدكم في البـــالِ؟

عهد مضى بين الهـــواجس والمـــنى

والـــنفس بـــين تعجـــب وســـؤال

حتى رجعتُ كأنمـــا رجَـــعَ الـــصبا

لي بـــالأزاهر والربيـــع الحـــالي

فـــإذا بقلـــبي فرحتـــان، فهـــذه

بلقاك أنتِ، وفرحةٌ بـــ «جـــلالِ»

---

*هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذى روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال».

**ولو كان أعضاء لجنة تحقيق ديوان ناجى قد بحثوا بأنفسهم في الجرائد والمجلات لكانوا وجدوا هذه القصيدة منشورة في مقال لنقولا يوسف في عدد مايو ١٩٦٠ من مجلة «العالم العربي»، وقد سبق أن أشرت إلى هذا المقال عدة مرات من قبل. «ح.ت»

إلى د. تـــملـــــي قلـــــدس

«دعــــــابة»

يا قرةَ العيــنين يــا «تملـــي» يـــا واســـع التـــدبير والحيـــلِ
يا خـــالع الـــضرسين في سَـــنةٍ ومعقـــم الآلات في «الحلـــلِ»

---

* داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الأسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

فــي رثـــاء مطـــــران

يا نفس إن راح الخليل وعنــده

ودُّ الخليــل فعجّلــي برحيلــي

حملوا على العواد فنــا خالــداً

وارحمتــاه لكوكــبٍ محمــولِ

هو مصرع للعبقريــة رُوّعــتْ

في عرشها والتــاجِ والإكليــلِ

** في مقاله المنشور بمجلة «العالم العربي» - عدد مايو ١٩٦٠ يقول نقولا يوسف « .. وقد نشرت إحدى الصحف منذ عهد قريب ثلاثة أبيات منسية لناجي كان قد قالها فور سماعه خبر وفاة الشاعر خليل مطران وهى ...»

وفي الشطر الثاني من البيت الأول وردت كلمة «ورد» بالخطأ في ديوان ناجى الذى حققته اللجنة، ثم تكرر الخطأ في طبعة دار العودة وكذلك طبعة دار الشروق، فصحة الكلمة «ود».

«ح.ت.»

يـــــا بحـــــــــــــــــــــــر

يوم أبحرتُ فوق متنك تهـــوي   بَي أمواجك الغـــضاب وتعلـــو
راعني حولُك الرهيب فخارت   عزمـــاتيَ ولم يعـــد ليَ حـــول

* * *

وترنحتُ بـــين جنبيـــك تلـــهو   بي فتطغـــى آنـــاً وتهـــدأ آنـــا
كانت القطرة الضئيلة من لُـــــ   ـــجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ   تُزجي الأمـــواج مثـــل الجبـــال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـــــ   ـــر وتنزو الأمواج في أوصـــالي

* * *

هو روحي الذى يحاكيك في البأ   س ولكن يؤوده عبء جـــسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفـــلا   نُ توخَـــاك في مـــضاء وعـــزمِ

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـــ   ـــر ويخشى قلبي الجزوع أذاَ كا
ضعضع الجسمُ عزم روحي المُعَنَّى   يا أخا الروحِ بُث فيـــه قواكـــا

الـــــــربيـــــــع

مرحى ومرحى يا ربيـــع العـــامِ

أشرق فدتْكَ مـــشارق الأيـــامِ

بعدَ الشتاء وبعد طول عبوســـه

أَرِنا بـــشاشةَ ثغـــرك البـــسَّامِ

وابعثْ لنا أرجَ النسيم معطـــراً

متخطـــراً كخـــواطر الأحـــلامِ

---

* مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تكـــــريـــــــــــم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق مـــن أنـــصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحـــديث الحلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفـــدي النزيـــل ونكـــر مـــنْ ... إن لم نكرمــــــه فمــــــــنْ؟

يا ضـــيف مـــصر أقـــم مقـــا ... م الأهـــل وانـــذلْ في وطـــن

إنـــــا اشـــــتركنا في الأمـــــا ... نـــي والتقينـــا في المحـــنْ

فمـــن الـــشآم إلى العـــرا ... ق إلى الحجـــاز إلى الـــيمنْ

والـــصرخة الكـــبرى كمـــو ... ج البحـــر تَـــدْوي في الأذنْ

تتباين الأصوات فيــــــها ... لا تبـــــالى بـــــالثمنْ

*   *   *

نبغـــي الحيـــاة ومـــا الحيـــاة ... ســـوى مماشـــاة الـــزمنْ

الـــدهر دفـــاق فكيــــف ... تعـــبٌ مـــن مـــاءٍ أســـنْ

العصر عـــصر الـــسابقيـــن ... إلى الـــشواهق والفـــتنْ

لا عـــصر مقتتـــنين بـــالأ ... حـــلام غرقـــى في الـــوثنْ

ومقَيـــدين إلى الثـــرى ... بـــين التخـــاذل والـــوهنْ

يـــا أيهـــا الـــشرق الـــذي ... يـــدعو: رويـــدك واطمـــئنْ

*   *   *

إنـــا إليـــك وللـــشبا ب رســـالة لا تمتـــهنْ

قمنـــا لهـــا! كـــل بنـــا حيـــةٍ رســـولٌ مـــؤتمنْ؟

ما في طلائعنـــا الـــضعيـــف ولا الـــذليل المـــستكنْ

مـــا في طبائعنـــا الخـــصام ولا الحفيظـــة والـــضغَنْ

إنـــا جنـــود النـــور مـــن علـــم ومـــن أدب وفـــنْ

القاتلون الجهـــل مثـــل البـــوم عـــشّشَ في الـــدمنْ

إنـــا لأعـــداء الجمـــو د وواضـــعوه في الكفـــنْ

*　　*　　*

يا أيها الضيف العزيـــز نعمـــت بـــالعيش الحـــسنْ

يـــا مـــؤنس المـــصري في حلـــبٍ ومـــا ننـــسى المـــننْ

صدر الشآم حنا عليـــك ومـــصر لـــو تـــدري أحـــنْ

بردى لنا، وصباه الـــ ـــجنّات والطير المـــرنْ

والأرز والطود المعصّـــب بـــالجلال المطمـــئنْ

والنيـــل نهـــركم ومـــازان الخميلـــة والفـــننْ

والقـــوم أهـــل والقـــرى وطـــن عطـــوف والمـــدنْ

البنْدر

انظرْ وجوه القوم غرّ   قا بزينتها المدينهْ

مسكينة بلهاء لا   تدري الزمان ولا فنونه

يا من يغرِّها إذا   أرست لصاحبها السفينه

الأفْق مضطرب الجوا   شي والسماء بها حزينه

لا تحسن الدنيا إذا ما   المرء جنَّ بها جنونه

وطغت منافعه عليه   وصرنَ دنياه ودينه

العيش حيث الحب، حيث   العطف صافٍ والسكينه

---

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الإسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

إلـــى وديــــع فلسطـــين

دعـــابـــة

قد هنأوك بمجـدكَ الإسـباني	فمتى تكون مُـصارعَ الـثيران؟
أَمنحت أوسمـةً، ومجـدك أول	ماذا يهمك مـن وسـامٍ ثـانِ؟
إني أهنيـك الغـداةَ لأنـني	أهواك من قلبي ومـن وجـداني
إن المقطمَ والزمـانَ كليهمـا	الخالدانِ، وكـل شـيء فـانِ

---

* هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذى روى أن ناجى نظمها تهنئة للأستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

** هذه الأبيات منشورة ضمن مقال نقولا يوسف الذي سبق أن أشرت إليه – راجع مجلة «العالم العربي» – عدد مايو ١٩٦٠.

"ح.ت."

عــــيد «ســـونيــا»

يــا أبــا الأشــواق غَــنِّ
وانقــل الألحــانَ عنِّــي

إن «ســونيا» ذات حــسن
ضــارب في كــل فــنِّ

إيه «سونيا» هجــتِ شــوقي
وشــجوني والتمنِّــي

إيــه تغنــيني فــإني
طــائر في كــل غــصنِ

إنــني بالحــسن أدعــى
وأغــني كــل حُــسْنِ

إيــه «ســونيا» ذاك يــومي
فاســكبي لي، لا تــضنِّي

أفرغــي ســحر الهــوى في
خــاطري مــن كــل دنِّ

إنمــا عيــدك عيــدي
وَهْــوَ يــوم فــوقَ ظــني

لا أهنيــك .. ولكــنْ
كــلُّ مخلــوقٍ أهنِّــي

كيـــــــف أنســــــــاك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنانْ

كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ

وغدا الدهرُ لحظةً مــن ســلام

وإذا كـــل مـــا عليـــه أمـــانْ

لا أرانا فيـــه خُـــدعنا إذا مـــا

بك عزَّ الهوى وفـــات الهـــوانْ

كيف أنساكِ إذ نسيتُ شـــقائي

وعـــذابي، ولـــيس بي أشـــجانْ

وإذا بي أرى لعينيــــك دنيـــا

خير مـــا فكـــرتْ بـــه عينـــانْ

خشـــــــــوع

جمالـــك الهـــادئ الـــرزينْ　　وســـحرك الواضـــح المـــبينْ

أبـــدع مـــا مـــرّ في خيـــالٍ　　وخـــير مـــا أبـــصرتْ عيـــونْ

وســـرّه أنـــت تجهلـــينْ　　وكيـــف لـــو كنـــت تعلمـــينْ

وكيف أضـــنى القلـــوب منـــا　　وكيـــف جئنـــاه طـــائعينْ

وكيـــف نلقـــاك في ســـرورٍ　　وكيـــف نلقـــاه خاشـــعينْ

دنـــيــــــــــا

إيه «ســـونيا» .. إيـــهِ ســـونيا أنـــت دنيـــا .. أنـــت دنيـــا

أنت دنيا الحسن لكـــــــــن سماواتِـــــــــكِ عُليـــــــــا

بـــك يلقَـــي القلـــب ريّـــاً وبـــك الأنفـــاس تحيـــا

قـــــد نــــسينا وطوينــــا كـــلَّ مـــا قبلـــك طيًّـــا

كـــل مـــن يلقـــاك لا يـــذ كـــرُ في الأيـــامِ شـــيّا

غير «سونيا» .. إن «ســـونيا» هــــى دنيــــا، أي دنيــــا!

قصائد مجهولـــة

مائة قصيدة وقصيدة

الديوان الخامس للشاعر

جمـــع وتحقيـــق

حسن توفيق

* صدرت الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» عام ١٩٧٨م ، وقد أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة من الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ثلاث قصائد مجهولة لم تنشر من قبل فى الطبعتين السابقتين.

منـــــاجـــاة الهاجـــــــر

أنت الـــتى بعثـــتْ إليَّ خيالهـــا ... يوما يلوم علـــى قليـــلِ نعـــاسِ
صبراً لقد هجر الكرى وهجرتِني ... فكلاكما مُـــر القطيعـــةِ قـــاسِ
إن نمتُ فُهْوَ رقادُ منهوكِ القوى ... تمـــضى لياليـــه بـــلا إينـــاسِ
تمضى كما مضتِ الليالى قبلـــها ... لا أنتِ ذاكرةٌ ولا أنـــا نَـــاسِ

* * *

ما هاته النُسُمُ التى هبَّتْ علـــى ... وجهِ الغـــدير عليلـــةَ الأنفـــاسِ
ما بالها عطفتْ علـــى زهراتـــه ... ما بين إشـــفاقٍ ولـــينِ مـــساسِ
من نامَ منها قبَّلْته ومـــن بكـــى ... فله مـــن الـــريحِ الطيبـــةِ آسِ
وأنا الذي ذبلتْ زهورُ شـــبيبتى ... وجرى الأوارُ اليومَ في أغراســـى
أمسيتُ لا نسمًا ولا كلمًا ولا ... قلماً يخطُّ الـــصبر في قرطاســـى
ماهاته النارُ التى قـــد أوهنـــتْ ... جَلَدى وهدَّتْ قوتِي ومراســـى
أكلتْ ذكائى في النضوج وسطَّرتْ ... في عارضىَّ رســـائلَ الأرمـــاسِ
واللهِ مـــا أدرى أذاكَ رمادُهَـــا ... أم أنه وخطُ المـــشيبِ براســـى

* * *

لو كان يغنى الدمعُ كان لها غني ... سيظلُّ ما عشنَا حديثَ النـــاسِ
لكنَّ هذا المـــالَ لـــيسَ بنـــافعٍ ... والروحُ مقبلةٌ علـــى الإفـــلاسِ

(١) نشرت هذه القصيدة في نوفمبر ١٩٢١

الذكرى

«إلى حبيب مريض»

هل تأمرينَ فأفتدِي وأقيكِ — لو كان فوقَ الروح ما يفديكِ

أمسيتُ أقلَقَ راقدٍ في مضجعٍ — وكذلكَ يمسي من يفكّرُ فيكِ

مستعرضًا صوَرَ الهوى وفصولَه — من كلِّ ثاوٍ في النهي متروكِ

من محزنٍ مشجٍ ومن مستنهضٍ — جبلاً وَهَى من عزميَ المدكوكِ

وقديمِ سرٍّ في هواكِ كتمتُه — أبدًا وآخرَ ظاهرٍ مهتوكِ

ولَرُبَّ آمالٍ عليكِ حبستُها — وخشيتُ لو تبدو قتالَ ذويكِ

كالطيرِ لو كانتْ تطيرُ لأسرعتْ — ظمآنةً نحو الحياة بفيكِ

أطلقتُها وفككتُ عنها قيدَها — حتى بلغتُكِ بالمنى المفكوكِ

فدنوتُ حتى إذ ضممتُكِ باكيًا — وجعلتُ حولكِ هالةً تحميكِ

فإذا الخيالُ مكذّبٌ..وإذا الفـ — ـؤادُ معذّبٌ عبث به أيديكِ

ولقد مرضتِ فرحتُ أشقَى ذاكرٍ — يبكي لأجلكِ كلما ذكروكِ

جندُ السقامِ وتلك جندكِ في الهوى — من أيِّ عهدٍ أصبحتْ تغزوكِ

يا زهرتي لم أدْرِ هل عَرَقُ الضنى — هذا عليكِ أم الندى يعلوكِ

ولقد ظمئتِ فكدتُ أبذل مدمعي — لو كنتُ أعلم أنه يرويكِ

ووددت لو أنَّ الحياةَ تحولتْ — ماءً وأنى ماءها أسقيكِ

لكنَّ تلك حياة صب بائسٍ — عَرَفَ الردى مما يكابدُ فيكِ

ملئـــتْ بكـــاءً فاســـتحالتْ مُـــرَّةً فغدتْ كمثــــل الـــدمعِ لا تغنيـــكِ

رفقـــاً بمهجـــتي الـــتي تدرينـــها قفرًا رمـــاه الحـــظُ مـــن واديـــكِ

وَضَعَتْ بساحتكِ الرجاءَ وأقسمتْ بالحـــبِّ والإخـــلاصِ لا تعـــدوكِ

(٢) نشرت في دبسمبر ١٩٢١

قبلـــة التوديـــع

بـــالروحِ باكيـــةً تقـــبلني وقـــد قَـــرُبَ التنـــائي

هـــي قُبلـــةُ التوديـــعِ ميثـــاقُ المحبـــةِ والوفـــاءِ

أبـــدَ الزمـــانِ وديعـــتي سأصـــونُها كالأوفيـــاءِ

ســـتظل في شـــفتي تـــذكّرني وتُحـــيي بي رجـــائي

فـــإذا التقينـــاَ ثانيـــاً ســـأردهَا لـــكِ في اللقـــاءِ

(٣) نشرت في مارس ١٩٢٢.

إلــى القمـــــــر

قـــلْ تمهـــلْ واصـــطبرْ — سَـــكِّنْ خفوقَـــكَ واســـتقرْ

أَتجنُ مـــن صُـــوَرِ الطبيعـــة — رائعـــــات للنظـــــرْ

ذكـــرنَ إلْفـــاً غائبـــاً — آهـــاً علـــى تلـــك الـــذِكَرْ

يـــاعينُ هـــل تجدينَـــه — يبـــدو بهاتيـــكَ الـــصورْ

يـــا عـــينُ لا نـــومٌ ولا — تـــدرينَ مـــا بعـــدَ الـــسهرْ

سلى شجونَكِ بالنجـــومِ — عقـــدنَ عرســـاً للقمـــرْ

ســـلى قلـــيلاً واهـــدئى — أتـــضيعُ في الـــدمعِ العُمُـــرْ

يا بدرُ قل لى بعـــدَ بؤســـكَ — كيـــفَ صـــافاكَ القـــدرْ

لحْ في سمائـــكَ للعيـــونِ — أو اختبـــئْ بـــين الـــشجرْ

أنا لا أبالى بالضياءِ عـــلى — جوانبـــكَ انتـــشرْ

يمتـــدُ في الآفـــاقِ أو — يثـــوى علـــى وجـــه الغُـــدُرْ

قـــل لى وأنـــتَ خزانـــةٌ — في طيِّهـــا الغيـــبُ اســـتترْ

قـــل لى لعلَّـــكَ منجـــدٌ — ألـــديكَ عـــنْ ليلـــىَ خـــبرْ؟

(٤) نشرت في أبريل ١٩٢٢

ليلَى! لقد زارَ البلى		قلبي وطيفُك لم يَزُرْ
عصفتْ رياحُ الهجر منكِ		وأنت أقسى مَنْ هَجَرْ
وهواكِ حول كيانه		لهبٌ يقيه من الغيَرْ
لهبٌ تُضاعِفهُ الريـ		ـاحُ فكلما بِنْتِ استعر

أسعد الله مساءك

لا تقلْ عندَ رحيلك أسعدَ اللّهُ مساءَكْ
أيُّ سعدٍ لخليلكْ شيَّعَ الروحَ وراءَكْ

** **

إنْ تُقِمْ عندي ظلامي يستَحِلْ ليلي ضياءْ
منكَ لو كانتْ تباعْ أشتريهَا بالحياةْ

(٥) نشرت في أبريل ١٩٢٢.

التـــــوبـــــــــــــــة

يارِبِّ عفوكَ قد عبدتُك مشركاً
شِركاً تـــضيقُ بإثمــه الرحمـــاتُ

أنتَ الذى خَلَقَ الحيـــاةَ وإنمـــا
قَبْلَ الهوى تلكَ الحيـــاةُ ممـــاتُ

وعيونُ ليلى قد خلقنَ بِيَ الهوى
فـــذا هواهـــا للحيـــاةِ حيـــاةُ

يا ربِّ صَفْحاً تلك آلهةُ الهـــوى
فلـــها علـــيَّ عبـــادةٌ وصـــلاةُ

(٦) نشرت في مارس ١٩٢٢.

الختـــــــــــــــــــــــام

ليلى! أَبعـــدُكِ أم جفــاؤكِ أفــدحُ ... والموتُ فيكِ أم الجنــونُ الأربــحُ

عجباً لقلبٍ هيضَ فيــك جناحــه ... وثوى به نَـصْلُ الندامــة يــذبحُ

ومضَى الحِمام يدبُ فيه فإنْ جَرَتْ ... ذكراكِ طارَ إليـكِ وَهْـوَ مجـنَّحُ

لهفي على الناقوسِ بـين جـوانحي ... وعلـى بقيـةِ هيكــلٍ لا تــصلحُ

لا فــرقَ بــين أنينِــه ورنينــه ... وصــداه في وادي المنيَّـة أوضــحُ

يا قلبُ! صهباءُ الهــوى وبــساطُه ... وكؤوسُــه المتجاوبــاتُ الــصُدَّحُ

وقفٌ على متنقلينَ علــى الهــوى ... يبغــون مــن لذَّاتــه مــا يــسنحُ

متبــــدلينَ موائــــداً وأحبــــةً ... ما خابَ مِنْ حــبٌ فــآخرُ يفلــحُ

فالحــــب آســـيه وراءَ عليلـــه ... فيهمْ وبلسمُه علــى مــا يجــرحُ

ياقلبُ ويــحَ ثباتنَــا مــاذا جــنى ... أترى شــعاعاً في الدجنَّــة يُلْمِــحُ

يا أيها الحــبُ المقــدَّس هــيكلاً ... ذاقَ الردى من عابــديكَ مُــسبح

كثرتْ ضــحاياه وطــال قيامــهُ ... وصيامه فمتى رضــاءَك تَمــنحُ؟!

يا دوحةَ الأرواحُ يُحمــدُ عنــدها ... فيءٌ ويعبــد زهرُهَــا المتفــتحُ

أينــالُ ظلَّــكِ والرعايــة عابــثٌ ... بجلالــك البــادى وآخــرُ يمــزحُ

ويبيــتُ يُحْرمــه قتيــلُ صــبابة ... قَضَّى الحياةَ إلى ظلالــكِ يطمــحُ

ليلى حببتُكِ كالحيــاةِ وذقــتُ في ... ناديــكِ كأســاً بالأمــانِ تطفــحُ

فتكسرتْ قدحُ المنى ورجعتُ مِـــنْ سَـــقمِ الهـــوى وهزالـــهِ أتـــرنَّحُ
نزلَ الستار على الروايةِ وانقــضتْ تلك الفصولُ وفُضَّ ذاكَ المــسرحُ
فـــالآنَ يـــاليلى ســـلام مـــودِّعٍ بانٍ خيالُـــكِ لـــيسَ عنـــه يـــبرحُ
يجزيكِ عن قلبٍ ذوى نبتُ المــنى فيـــه وفارقـــه الربيـــعُ المفـــرحُ
عمراً سيلبثُ رهـــنَ حبـــك كلـــه يمسي على ذكراكِ فيـــه ويُـــصْبحُ

(٧) نشرت في نوفمبر ١٩٢٢.

الصـــــــــــــــــــــــــورة

رَسْـــــمَ الحبيـــــبِ الأوَّلِ دعـــــنى لحـــسنكَ أجتلـــــى

بنـــــواظرٍ مقروحـــــــة بـــــالنومِ لم تتكحَّـــــــل

دعهـــــا تعـــــبٌ ســـناكَ فَهْـــــيَ شـــقيةٌ لم تنـــــهلِ

بالـــــصبر .. بـــــالآلامِ هـــــل حملتـــــــكَ إلا أنملـــــــى؟

إني أغـــــارُ مـــــن الظـــــلام وأنتمـــــــا في معـــــــزلِ

وأقـــول كُـــنْ بـــينَ الـــضلوع وفي الجـــــوانح فـــــانزلِ

فهنـــــاك قلـــــب لم يخـــــن عهـــــداً ولم يتبـــــــدلِ

يلقَـــــي ضـــياءَكَ بالـــسجود كعابـــــــدٍ في هيكـــــــلِ

يـــا رســـمُ مـــن أعطَـــى الهـــوى مفتـــــاحَ قلـــــبي المقفـــــلِ

في حبـــــه فَنـــــيَ الـــصبىَ وشـــــبابُ أيـــــامى جَلـــــى

يـــا ويـــحَ مـــا ضـــيَّعْتُ فيـــه مـــــن قليـــــلٍ مخجـــــلِ

ماضـــيَّ ضـــاعَ ولـــو قـــدرتُ لجـــــدتُ بالمـــــستقبلِ

يارســـمُ كـــم مِـــنْ ليلـــة أبكـــــى وأســـــتبكيك لي

قـــل هـــل تركتُـــكَ مـــرةً بالـــدمعِ غـــيرَ مبلَّـــل؟

حـــتى رجعـــتَ مخادعـــاً ومـــضيتَ جـــدَّ مـــضلِّلِ

أرنـــو لـــدمعى باديـــاً في وجهِـــكَ المتـــهللِ

فأخـــــال عينَـــــكَ هزَّهـــــا ‏ شـــكوى الغريـــبِ المهمَـــلِ
فبكـــــتْ وتلـــــكَ دموعهـــــا ‏ هــــذى تـــسيلُ وذى تلـــى
يارســـــم كـــــمْ معـــــنىً ‏ حملـــتَ لنــــاظرِ المتأمـــلِ
تلــــك الــــشفاهُ الحانيــــات ‏ علـــــى أرَقٍّ مقبـــــلِ
عـــمَّ ابتـــسمنَ إذ انفـــرجن ‏ أَعَـــنْ عتـــابٍ مرســـلِ
أم عـــن قـــساوةِ هـــاجرٍ ‏ في النـــاعمينَ مـــدلَّلِ
تلـــك العيـــونُ الراميـــاتُ ‏ ســـــهامَهُنَّ بمقتلـــــى
كـــم هجـــنَ أشـــجانَ الـــشجيِّ ‏ ونلـــنَ مـــن قلـــبِ الخلـــى

(٨) نشرت في ١٥ أغسطس ١٩٢٣.

حـــــنين

قسوتِ فلــم نجــدْ ظــلاً يقينَــا ... أحلمــاً كــانَ عطفُــكِ أم يقينَــا

أهجراً في الــصبابة بعــد هجــرٍ ... أرى أيامَـــــــه لا ينتــــــهينَا

لقد أسرفت فيــه وجُــرتِ حــتى ... على الرمقِ الــذى أبقيــتِ فينَــا

كــأن قلوبَنَــا خُلِقَــتْ لأمــرٍ ... فمذ أبصرنَ مــن هُــوى نــسينَا

شُغلنَ عــن الحيــاة ونحــنَ عنــها ... وبــتنَ بمــن نحــبُّ موكلينَــا

فإن مُلِئَــتْ عــروقٌ مــن دمــاء ... فإنَّــا قــد ملأناهَــا حنينَــا

يمــر النــاسُ مــامرُّوا وشــاءوا ... علــى هــذا الثــرى متنقلينَــا

وأنــت تَــنَقلينَ علــى قلــوبٍ ... وأكبــادٍ وأرواحٍ بلينَـــا

فرفقــاً بالــذى أبقيــتِ منــها ... وأُقسمُ كــم تركــتِ لنــا أنينَــا

فإنكِ إن ســررتِ فلــم نجــدها ... فرشــنا الــدمعَ هتَّانًــا ســخيناً

(٩) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

المـــوســـــيقى

عجبتُ لهـــذا الـــدهرِ فـــرَّقَ بيننَـــا
ومزَّقَ قلبي طـــولُ صــــدِّكِ تمزيقَـــا
أحاول أن أنـــسى وهيهـــاتَ إِنـــه
لَحُبٌّ يظل العمـــرَ يـــزدادُ توثيقَـــا
عدتْ عادياتُ الدهر يعصفنَ بالمـــــنى
وأشـــبعتِ الأيـــامُ بَيْنـــاً وتفريقَـــا
ومازال ذاك الوجهُ أعذبَ مـــشتهىً
لعيني وذاك الإسمُ أعذبَ موســـيقى

(١٠) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

إهـــــداء صـــــورة

محمدُ إن تضقْ بالــدهر ذرعــاً

وبانَ إليكَ وجه الكــون داجــي

وقلبـــتَ العيــونَ تــروم خِــلا

فقمْ للرســم مفتقــدا ونــاجي

فربَّــتَ راحــة تَلْقَــى إذا مــا

بدا لك في الليالي وجــه نــاجي

(١١) مخطوطة مؤرخة بتاريخ سبتمبر ١٩٢٤.

بـين الشباب والشيب

أحمد الشيبَ على رأسك والتسعين عامَا

وأحيّي ناصعَ الصبح وأهديه السلامَا

هاهو الحق الذى لم يُبْقِ شكًا أو كلامَا

وهوَ الدنيا وربي نزعَتْ عنها اللثامَا

روعة الحقِّ لقد نكست الصارى احتراما

نحن قوم نعشقُ الحقَّ ولو كانَ الحمَامَا

إيه أيامَ شبابي كيف تمضينَ عقامَا

فيم تمتدين طولاً وفراغاً وإلامَ!

ليتنا نبدو كما نحن شقاء وسقامَا

كلما تخدعنا الأيام خادعْنَا الأنامَا

فرثينا العمر بِشْراً وبكيناه ابتسامَا

* * *

قد ترى المفراحَ للبهجة تمثالاً مقامَا

أنت تدري أى ضنك في لياليه أقامَا

ولقد تظفرُ بالخائبِ حظًّا وغرامَا

أسود اللمة يحسَبُه الناسُ غلامَا

وهـــو الفـــانِ الـــذى أهلكَـــه الـــدهر صِـــدامًا

ويمينـــاً لا تـــرى أروعَ مِـــنْ هـــذا انتقامَـــا

هيكـــلٌ يـــرزح في آلامِـــه عامـــاً فعامَـــا

فَهْـــوَحى يحمـــل المـــوتَ ولا يلقـــي الحِمَامـــا

أعـــشق الأنـــوارَ مـــن تاجِـــكَ هـــذا تترامـــى

وأرى قلـــبي فراشـــاً حـــول هـــذا الـــضوءِ حامـــا

لـــيس يرضـــيكَ شـــبابي إن تـــرِدْ مـــنى سَـــوامًا

ســـترى كأســـاً ولكـــنْ لا تـــرى فيهـــا مـــدامًا

(١٢) نشرت في يونيو ١٩٢٦.

جسر التنهدات

«عن توماس مور» *

سامَهاَ العيشُ كل ضنك وروّعْ ... فألحت على الردى أن يقيلا

خذ برفق هذي الضحيةَ وارفعْ ... بحنانٍ هذا الجمالَ النحيلا

تلك أثوابها تسلسلُ ماءَ ... لاصقات تشابه الأكفانا

لا تجلْ ناظريك فيها ازدراءَ ... بل سلاما ورحمةً وحنانا

لا تمسَّنها بمقت، وفكِّرْ ... في أناةٍ وأصدر الحكمَ ريثا

غسلَ الموتُ كل وزر وطهَّرْ ... لم يدع في التي ترى غير أنثى

لا تقف ذاكراً لما قد جنته ... ومطيلا ما بين هجس وظنٍّ

آية الموت كل هذا محته ... أترى الآنَ غير آية حسنِ

بنت حواء - ما تزال - فأنصفْ ... واغتفرْ ما جنته يومًا يداها

وإذا ما غفرتَ أَقبلْ فجففْ ... قطراتٍ نزت بها شفتاها

وفرة بعثرت بغير رواءِ ... خصلات ما نسقتها المدارى

صفَّها فوق رأسها باعتناءَ ... بينما تهجس الظنونُ حيارى

ربِّ أيُ الديارِ آوين هذي ... ألها والد حنون وأمٌّ

ألها إخوة؟ لم يكن من ملاذٍ ... كحبيب كانت حماه تؤم

نزل الحب عن مهيب السريرِ ... واضمحلتْ عواطفُ الأقربينا

ربنا اغفرْ تساؤلاً في الضميرِ ... أَوَ من رحمة السماء نسينا؟

أكذا الحبُّ عن بنى الأرض ينأى ... فعلى الطيباتِ فيهم عفاء
عجبا والديار بالأهل ملأى: ... وقفتْ لا ترى لديها ثواء
نظرتْ للشعاع والأنوار ... مرسلات للنهر منعكسات
والمصابيح زينتْ كل دار ... كيف يمسي الظلامُ مأوى فتاة؟
كلما مرَّ صرصرٌ أرعدتها ... لا الدجى حالكا ولا النهر جونا
ترتضي في شقاوةٍ أذهلتها ... أى مثوى، إلا الحياة مجنَّا
وثبتْ نحو مائه المتدفعْ ... لا تبالي بردا ولُجًّا مهولا
نادِ: قلْ للإنسان: في أى موضعْ ... منه ترجو عَلاً يروي عليلا
خذ برفق هذي الضحيةَ وارفعْ ... بحنان هذا الجمال النحيلا
مَهِّد الآنَ هاته الأعضاءَ ... قبل بردٍ لدى الحمام ويبس
ثم هذى النواظر العمياءَ ... سَجِّ أجفانها بأرفقِ لمسِ
ياهذى العيونِ قد حملتها ... رسم آلامهما بروع نظره
كدر اليأسِ كم قديما غشتها ... ولها اليوم من قذى أى كدره
إن هذي ضحيةٌ قد رمتها ... صارخاتُ الآلام من غير رفقِ
وأراها فريسةً لفظتها ... قاسياتُ القلوب من غير حقٍّ
إن تكنْ أجرمتْ وإن تَكُ ضلَّتْ ... ضعْ يديها كأنها في صلاة
خَلِّ آثامها وإن هى جَلَّتْ ... في يد الله غافرِ المعصيات

(١٣) نشرت في ١٨ ديسمبر ١٩٢٦.

صخرة الملتقى

سألتكِ يا صخرةَ الملتقى ... متى يجمع الدهرُ ما فرَّقَا
فيا كعبةً شهدتْ هائمين ... أفاءا إلى حسنها المنتقَى
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره ... أخذنا على ظهرِهَا الموثقَا
أرقَّ الهوى عندها مجهداً ... وأنَّ النسيمُ بها مرهقَا

* * *

رمى البحرُ نحوكِ أمواجَه ... فعاندْت تيارهَ الأزرقَا
وصدت نواحيكِ هدارةً ... كما أغضبتْ أسداً موثقَا
قرأنا عليكِ كتابَ الحياة ... وفض الهوى سرَّهَا المغلقَا
نرى الشمسَ ذائبةً في المحيط ... وننتظر البدرَ في المرتقَى
إذا نشر الغربُ أثوابَه ... فأطلقَ في النفس ما أطلقَا
نقول هل الشمسُ قد خضبته ... وخلَّت به دمَهَا المهرقا
أم الغربُ كالقلب دام الجراح ... له طلبةٌ عزَّ أن تُلحقا
فيامهجةً خلف هذا الغمام ... بكتْ نضرةً وصباً ريِّقا
ويا صورة في نواحي السحاب ... رأينا بها همَّنا المغرقَا
لنا اللّه من صورة في الضميرِ ... يراها الفتى كلَّما أطرقَا
يرى صورةَ الجرح طيَّ الفؤاد ... مازال ملتهباً محرقَا

فيـــأبى الوفـــاءُ عليـــه انـــدمالا ويـــأبى التـــذكُّر أن يـــشفقا

* * *

ويا صخرةَ العهدِ جـاشَ العُبـاب ولاقـــاك محتــدماً محنقَــا

وجاورك القَفْـر يعيـي الظنـونَ إذا الفكـــر في كنهـــه حقَّقـــا

أرى في العبـابِ كفـاحَ الحيـاة وتيارهـــا الجـــارفَ الأحمقَـــا

وألمـح فيهـا عـراكَ الرجـال إذا لاحَـقَ الـزورقُ الزورقَـا

وكيف على رُحْـبِ هـذا المجـال ننـــزلُها مـــترلاً ضَـــيقَا!

وقفتُ على الـيمِّ أسـألُ نفسى بعيـــدَ الهـــواجسِ مـــستغرقا

هل اللّه من قَبْلِ خلْـقِ الحيـاة أراد علـــى المـــوج أن تخلقَـــا؟

ومثّـلَ في القفـر لغـزَ الحِمـام لم نكتـــشفْ ســـره الأعمقَـــا

أرى في ابيـضاضِ الرمـالِ المـشيب والكفـنَ الـشاحبَ المقلقَـا

أرى في الـسرابِ غـرورَ النفـوسِ والأمـلَ الخائـبَ المخفقَـا

وقـد جعـل اللّـه ذا الـصخرَ بـين الحيـاةِ وبـين البلـى موبقَـا

ومثّـلَ فيـه عتـوَّ الـدهورِ لـن تـستباح ولـن تخلقَـا

تريـد الحيـاةُ لقـاءَ الممـات ولا يـــأذن الله بـــالملتقَى

ويا صخرةَ العهـد أبْـتُ إليـكَ وقد مَـزَّقَ الـشملُ مـا مزقَـا

أريكَ مـشيبَ الفـؤادِ الـشهيدِ والـشيبُ مـا كلَّـلَ المفرقَـا

شـكا سـره في حبـالِ الهـوى وودَّ علـى اللّـه أن يعتقَـا

فلما قضى الحـــظُّ فـــكَّ الإســـارِ حـــــنَّ إلى أســـــره مطلقَـــــا

لـــمن زيَّنَ اللّه هذى السمـــاءَ أو جمَّلَ الكونَ أو نسقَـــا؟

لمـــن يطلـــعُ الفجـــرُ في أفقهـــا فيبـــدو بهـــا ضـــاحياً مونقَـــا؟

لمن مـــسَّ هـــذا النـــسيمُ الغمـــامَ فرقـــرقَ منـــه الـــذى رقرقـــاَ؟

إذا ذكرتْـــــــهُ الحمـــــــائمُ أنَّ وإنْ ضـــاحكتْه الـــربى صـــفقَا

أَللطـــائرِ المفـــردِ الـــروح يمـــضي يـــرودُ المـــواردَ عـــن مـــستقَى؟

وربِّـــكَ لـــيس لهـــذا ولكـــنْ لـــروحينِ في أفـــق حلَّقَـــا!

«المنصورة»

(١٤) نشرت في ٦ أغسطس ١٩٢٧.

اللقـــــــــــــاء

عادت لطائرهـــا الــذي غناهـــا وشدا فهاج حنينـــها وشـــجاها

أي الحظـــوظ أعادهـــا لوفيهـــا ونجى وحـــدتها وإلـــف صـــباها

مشبوبة التحنان تكـــتم نارهـــا عبثـــا وتـــأبى أن يـــبين لظاهـــا

***

يا إلفي المنـــشود ســـرك ذائـــع نـــار الحـــنين دفينـــها أفـــشاها

فيم السؤال؟ أما يدلك جـــارف من صبوتي جاز المـــدى وتنـــاهى

ودموع أشعار أثـــرت نواحهـــا وجمالك الوحي الـــذي أملاهـــا

ما يصنع الرقباء في حب طغـــى وصبابة جنت وضـــاع حجاهـــا

مد الخريف على الرياض رواقـــه ومضى الربيع الطلق ما يغـــشاها

ما بالريـــاض كآبـــة في أرضـــها وسحابة تغـــشى صـــفاء سماهـــا

جمدت حمائم أيكها وأنـــا الـــذي شـــاكيتها فاغرورقـــت عيناهـــا

***

لهفي عليك أين أنـــات الـــصبا وتناوح الغـــدران بـــين رباهـــا

أجرى عليها الصمت حتى لم يعد إلا مخيب صـــرختي وصـــداها؟

(١٥) نشرت في ١٢ نوفمبر ١٩٢٧.

ماذا لقينا مـن لقـاء خـاطف   وعشية كالبرق حـان ضـحاها

ياويح هاتيك الشـواني لم تقـف   حـتى نـسيغ هنـاءة ذقناهـا

حـتى يمتـع بـاليقين مكـذب   عينيه في رؤيـا يـضل سـناها

تمضي لها الأبصار والهـة الهـوى   وتحول عنها مـا تطيـق لقاهـا

عاد الزمان لها بـسرد دموعهـا   وخيال يقظتها وحلـم كراهـا

***

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي   ويجف في زهر القلـوب نـداها

وأنا أحـ[illegible] يـوم بـ[illegible]ء علاقـة   وعنيف ثورتهـا وحـز مـداها

وأحس طغيان الهيـام لكـوكبي   ومنار أيـامي وفجـر هواهـا

لم ترو منك نواظري وخـواطري   ورجعت أزكى مهجة وشـفاها

***

ما حيلة القرب الوشيك بمهجـة   الدهر أجمع مـا يبـل صـداها

ما حيلـة الآمـال في معبـودة   قرحت أجفـاني علـى مغناهـا

إلا التـذكر وهـو زاد منـهك   ماذا تقوت خـواطري ذكراهـا

قضيت أحلامي أضـم خيالهـا   وأضعت أيامي أقـول عـساها

وداع المريض

فيم الغدو غدا وأين رواحي ... ويح الصباح لقد مضى بصباحي

عصفت علينا غير منذرة لنا ... يا فرقة الألاف أي رباح

طلعت علينا بالسقام وبالنوى ... وهوت هوى الغادر المجتاح

عبثت بمعبود العيون وصيرت ... كالورس لونا توأم التفاح

ذهبوا به كالورد جافاه الندى ... ومضوا به شبحا من الأشباح

يا هاتفا باسمي فديت مناديا ... رد النداء عليه حر نواحي

يا آسى الآسي لمست جراحتي ... وأسلت عند نواك أي جراح

طأطأت للبين المشتت هامتي ... وخفضت للقدر المغير جناحي

ذهب الوفي فلا ابتسام مشرق ... لي حيث كنت ولا نهار ضاحي

عاد الشقي إلى قديم شقائه ... ومحا من الدنيا السعادة ماحي

ويح المآب إلى مكان موحش ... متجهم العرصات مقفر ساح

في كل ناحية خيال هاتف ... ومذكر بجبينك الوضاح

وموسد كالطيف صاح ليله ... أمسيت أرعاه بجفن صاح

(١٦) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

أمضي أمازحه لأنسيه الضنى	وأقول في تمليلة الأفراح
لا تجزعن لعلة رهن الدجى	ستزول عند تبلج الإصباح
أخفي المخاوف عنه وهي جلية	مرسومة في ناظري الفضاح
متكشف بتجلدي، متكشف	بتستري، متكشف بمزاحي
عاصيت فيه الداء وهو مغالب	عاص على الهادين والنصاح
أي الليالي العاتيات سهرتها	في أي آلام وأي كفاح
هدم الضنى العادي قوى شكيمتي	وثنى معاندتي ورد جماحي
والصبر هاو والغيوب خفية	وشفاؤه في قبضة المناح
وطغى على الملك الموسد بيننا	في ضعف زنبقة ولطف أقاح
يا من مضيت خلال أنات الصبا	وذهبت بين تناوح الأدواح
يمضي بك البرق المقل فيختفي	عجلان بين ربى وبين بطاح
ويح الحياة اليوم أين جمالها	وعلام إخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت	في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها	وطلعت مثل البارق اللماح
فارجع إلي فقد تركت مشردا	مستغرقا في الدمع والأتراح

الشــــــــــك

بي ما تحس وفي فـؤادك مــا بي	فتعــال نبكــي يــانجي شــبابي
تجري الدموع وأنت دان واصل	كمـــسيلهن وأنـــت في الغيـــاب
أنكرت بي ناري عشية لامــست	شــفتاي منــك أنامــل العنــاب
ومشت يميني في غزيــر حالــك	مـــسترسل كالجــدول المنـــساب
وسألت: ما صمتي وما إطــراقتي	وعــلام ظلــت حــيرة المرتــاب
أقبل! أذقني ما الــيقين وهاتــه	خلوا مــن الآلام غــير مــشاب
أقبل! لأقــسم في حيــاتي مــرة	أن الذي أســقاه لــيس بــصاب
لهفي على هذا الــيقين وطعمــه	بفمي وتكــذيبي شــهي شــرابي
من أنت؟ من أي العوالم ســاحر	مـــــستأثر بأعنـــــة الألبـــــاب
مهلا سليل النور! ما هذى الدنى	أبدا مكــان جلالــك الخــلاب
حدثت نفسي إذ رأيتــك باديــا	وأطلــت تــسآلي بغــير جــواب
ما يصنع الملك الطهــور بعــالم	فــان وأيــام كلمــع ســراب
ما يصنع الأبرار في الأرض الــتي	ساوت من الأبــرار والأوشــاب
دوارة أبــد الــسنين كعهــدها	من ليــل آثــام لــصبح متــاب

(١٧) نشرت في ١٩مايو ١٩٢٨.

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي ... عند التراب رخيصة كتراب

أغفر خليلي الشك في الرؤيا التي ... ملكت علي مشاعري وصوابي

يا طالما ضج الفؤاد من المنى ... وشكا التماع سرابها الكذاب

يا هيكل الحسن المبارك ركنه ... الساحر النور الطهور رحاب

لا صدق إلا في لهيبك وحده ... وجلاله الباقي على الأحقاب

قدمت قرباني إليه بقية ... من مهجة تلفت على الأحباب

فإذا سمحت دفعت فيه دماءها ... ورجعت أحمد من ذراك مآبي

وأذبت جوهرها فداء نواظر ... علوية قدسية المحراب!

خـــواطر الغـــــروب

قلت للبحر إذ وقفـت مـساء ... كم أطلت الوقـوف والإصـغاء

وجعلت النـسيم زادا لروحـي ... وشـربت الظـلال والأضـواء

وكـأن الأضـواء مختلفـات ... جعلـت منـك روضـة غنـاء

مر بي عطرها فأسـكر نفـسي ... وسرى في جوانحي كيـف شـاء

فأطرحـت الهمـوم والأعبـاء ... ونـسيت العـذاب والبرحـاء

وكـأني أرى بعـين خيـالي ... ساحر المقلـتين يغـضي حيـاء

وكـأن الوجـود لم يحـو إلا ... حـسنه والطبيعـة الحـسناء

نشوة لم تطل صحا القلب منـها ... مثـل ماكـان أو أشـد عنـاء

إنمـا يفهـم الـشبيه شـبيها ... أيها البحـر نحـن لـسنا سـواء

أنت باق ونحن حـرب الليـالي ... مزقتنـا وصـيرتنا هبـاء

أنت عات ونحن كالزبـد الـذا ... هب يعلو حينـا ويمـضي جفـاء

وعجيب إليك يممـت وجهـي ... إذ مللـت الحيـاة والأحيـاء

أبتغي عندك التأسي وما تملـك ... ردا ولا تجيـب نـداء

كل يوم تساؤل.. ليت شـعري ... مـن يـنبي فيحـسن الأنبـاء

(١٨) نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠.

ما تقول الأمواج! ما آلم الشمـ س فولـت حزينـة صـفراء
تركتنا وخلفـت ليـل شـك أبـدي والظلمـة الخرسـاء
يا لهذا الجـلال والأبـد المجـ ـهول يـزداد حـيرة وخفـاء
روعـتني ضـآلة النـاس فيـه فبكيـت الحيـاة والأحيـاء
وبكيت الغرور والأمـل الـوا سع والسخط والرضـى والريـاء
ما ترجيه ريشة في مهب الـريح تلقـى الإعـصار والأنـواء
ما يرجيه ذلـك القـبس الخـا بي وشـيكا كأنـه مـا أضـاء
والخيـال الـذي تـراءى وولى غـير وان كأنـه مـا تـراءى
نحن ألعوبة القضاء ومـن يملـك أمـرا ومـن يـرد القـضاء
ولعـل القـضاء يـسخر مـني حين أبكي وما عرفـت البكـاء
فليدعني القضاء أبكـي لأشـفي لم تـدع ذلـة الهـوى كبريـاء
لاح خلف الدموع وجه حبيـب لا أرى غـيره لقلـبي عـزاء
قلت للقلب جاء ريـك فاهـل كم ظمئنـا فمـا وجـدنا المـاء
لم تثبنـا الحيـاة إلا بهـذا حسبنا وجهـه الجميـل جـزاء

الســـآمـــة

بــين الـــضنى والمـــلال   طالـــت علـــي الليـــالي
وغربـــة الـــروح طالـــت   في الأســـر والأغـــلال
ولهفـــة القلـــب طالـــت   رهـــن القيـــود الثقـــال
يـــا أيهـــا القلـــب أقـــصر   وكـــف عـــن تـــسآلي
فـــيم الجـــدال وســـر الـــ   ـــحياة فـــوق الجـــدال
عـــبء حملنـــا ونـــاءت   كواهـــل مـــن كـــلال
مـــن يحمـــل العـــبء يـــصبر   لـــه علـــى كـــل حـــال
إن لم تطقـــه فدعـــه   أو قـــم بـــه كالرجـــال
أكـــل يـــوم بكـــاء   علـــى رجـــاء محـــال
وكـــل يـــوم حـــنين   إلى بعيـــد المنـــال
وكـــل يـــوم نـــزوع   إلى قـــصي غـــال
وكـــل يـــوم هيـــام   بكـــل معـــنى عـــال
بـــين الكواكـــب حينـــا   وفي سمـــاء الخيـــال
تعلو وتـــصفو وبـــاقي القـــ   ـــلوب في الأوحـــال

(١٩) نشرت في ٢٤ يناير ١٩٣١.

وفي الـــــسحائب تـــــشدو ... كالطـــــــائر الجــــــوال

فليـــت أنـــا ضـــمنا الـــــ ... خــــــلود في الأجيـــــال

وليـــــت أنـــــا أصـــبنا ... ســـــــعادة الجهـــــــال

وليـــــت أنـــــا عرفنــــا ... يومــــــا هــــــدوء البــــال

لكن رجعنــا وظــل الــشبـــ ... ــــــاب في اضــــــمحلال

مشكاته بــين عــصف النــــ ... كبـــــاء والأهـــــــوال

وزيتــــــه في نـــــــضوب ... ونــــــاره في اعـــــتلال

فمــــا عنــــاد الأمـــــاني ... ومــــا صـــراع الــــذبال

تكـــــــشفت بعـــــد لأي ... خـــــــوادع الآمــــــال

عـــن مقفـــر لـــيس فيـــه ... غـــــــير التمـــــاع الآل

***

يــا قلـــبي البـــاكي اغـــنم ... مـــن قبـــل شـــد الرحـــال

لـــيس الـــصبى بمعـــاد ... ولا العهـــــود الخــــــوالي

وآخـــر العمـــر يومــــا ... جـــوف الثـــرى المنـــهال

ســـيلتقي القـــبح فيـــه ... بدميـــــة مـــن جمـــــال

وعـــاجز الـــرأي وفيـــه ... بمــــــستتم الكمـــــــال

يـــا قلـــبي البـــاكي اضـــحك ... ضـــحك الطـــروب الـــسالي

أمـــــا تـــــصباك يومــــا حـــسن الربيـــع الحـــالي
ورحلـــة العمـــر بـــين البكـــــور والآصـــــال
وصـــدحة الطـــير همفـــو للجـــدول المختـــــال
أيـــن الحبيـــب المفـــدى بـــين الـــصبى والـــدلال
في فتنــــة لا تبـــــالي ومبـــــسم قتــــال
يـــــا جـــنتي وعـــذابي وطلـــــبتي وســـــؤالي
أمـــا سمعـــت نـــداء الـــــ ــــقلب الجـــريح تعـــالي

ظـــــلام ونـــــــــــــور

نزل الظلام فلات حـــين مقـــامي لم يبق غير مـــدامعي وســـلامي

هبط العقاب على الديار فلفـــني في جنحــــه وأظلـــني بقتـــام

والسيل قد غمر المدائن والقـــرى وطغى كما يطغى العباب الطامي

نفـــسي تحـــدثني بـــأني مغـــرق لا حول لي في لجـــه المترامـــي

فلأي أرض بعـــد أنقـــل متعبـــا قدمي وأحمل هيكلي وحطـــامي

ضاقت علي الأرض وهي مفـــازة فوق امتداد الظـــن والأوهـــام

سكنت سكون القبر ثم تناوحـــت فيها الرياح كـــساهر بـــسقام

ثكلى إذا أنـــت أحـــس كأنهـــا راحت تدوي في صميم عظامي

كفـــاك أومأتـــا إلي وقالتـــا: من للرميـــة يقتفيهـــا الرامـــي

فنفضت عني الموت وهو ملازمي حيث التفت فمـــا أراك أمـــامي

أجتـــاز أي كتائـــب مرصوصـــة واشق نحـــو حمـــاك أي زحـــام

سد من الـــدنيا ومـــن أغلالهـــا وعـــواثر الألبـــاب والأفهـــام

فـــإذا خلونـــا عاودتنـــا ســـاعة رقد الهوى في ظلـــها البـــسام

هلت على أفق الحيـــاة ونـــورت وتألقـــت في خـــاطر الأيـــام

(٢٠) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

كم من رؤى عزت علي تكشفت فرأيتـــــها بنـــــواظر الإلهـــــام

وسعادة شـــردت وعـــز منالهـــا فقنـــصتها في نـــشوة الأحـــلام

وعرفت ما طعم الهدوء أنا الذي لم ألق ســاعة راحـــة وســـلام

وصـــــف أصلـــــع

يـــا معجبـــا تـــاه علـــــى صـــــحبه

برأســـه بـــــورك مـــــــن رأس

فنـــــصفه الأعلـــــى بـــــه أجـــــرد

عـــار.. ولكـــن القفـــــ ـــــا مكـــــسي

يـــا حـــسنه مـــــن "بتنـــــاج" بـــــه

تمـــشي القباقيـــــب بـــــلا حـــــس

"يبرطـــــــع" البرغـــــوث في ســـــاحها

ويـــــشرد المـــــسكين لا يرســـــى

(٢١) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

حسناء بجانب أمها الدميمة

وغـــــــــادة تجلــــــــــس في جـــــــــانبي

كأنهــــــــــا الزهـــــــــــرة في كمهـــــــــــا

أبـــــــدع مــــــــا تنظـــــــر عــــــين امـــــــرئ

وخيبـــــــــــة الله علـــــــــــى أمهـــــــــــا

(٢٢) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

تحية مصر لفلسطين

أهب ببيانـك الـصافي تـدفق ... وقف بالقدس واهتـف في ربـاه

وقم نقضي الحقوق إذا دعينـا ... أليس الـشرق يجمعنـا حمـاه؟

سلام الله مـن أبنـاء مـصر ... إلى أرض البـسالة والفتـوه

من المهد الـذي هـز البرايـا ... إلى مهـد القداسـة والنبـوه

من الوطن الكريم على الليـالي ... إلى الوطن الكريم علـى الجـوار

من الوادي الخصيب بلا نظـير ... إلى الـوادي المكلـل بالوقـار

وقـد رقـت حواشـيه إلى أن ... رأيت الطود يخـضر اخـضرارا

لقد فاض الجلال عليـه حـتى ... كـأن عليـه مـن نـور إزارا

تهب بـه النـسائم سـاحرات ... كـأن أريجهـا أنفـاس موسـى

وتأتلق الحيـاة علـى الـروابي ... كأن على الربى كـف عيـسى

وتنظر روعـة الإسـلام فيـه ... وقـد غمـر المـدائن واليبابـا

فحيث تدير في الأنحـاء عينـا ... فنـور محمـد مـلأ الرحابـا

حللنا في ذراكـم يـوم عيـد ... بعدنا فيـه عـن مـصر مـزارا

فألفينـا لـديكم ألـف عيـد ... تنـسينا الأحبـة والـديارا

(٢٣) نشرت في مايو ١٩٣٣

وكم عبرت بـــلا فـــرح ليـــال وكـــم بـــالله أعيـــاد تمـــر

وكيف تطيب أعيـــاد وتحلـــو لـــصاد والفـــم المحـــروم مـــر

وكيف تطيب أعيـــاد وتحلـــو إذا عـــز التعاهـــد واللقـــاء

فإن العيد عيـــد يـــوم نـــدنو ويجمعنـــا التفـــاهم والإخـــاء

بني القدس التفت فـــسر قلـــبي جهـــود بالـــشدائد لا تبـــالي

أرى روح الحياة تفيض فـــيكم وعزمكمو يفيض علـــى الليـــالي

أرى أملا وقلبا حيـــث أمـــشي وأعثـــر بالحيـــاة إذا التقيـــت

إلى أن قـــال قـــائلكم لـــديكم بأقصى الأرض بحر وهـــو ميـــت

خرجنا أمس في ركـــب جليـــل نـــؤدي للمنيـــة مـــا علينـــا

فلمـــا أن بلغنـــاه جميعـــا وقر الركب عند الـــشط عينـــا

عجبت لمن يـــسمى ذاك ميتـــا وقلـــت يمـــين ربي ذا افتئـــات

أميـــت مـــن يحينـــا ابتـــساما وتـــشرق في جوانبـــه الحيـــاة

نزلنـــا فـــارحين علـــى ذراه فراشـــات تحـــوم فيـــه وثبـــا

يكاد المـــرء يـــشربه ســـرورا كأن الملـــح فيـــه صـــار عـــذبا

أراغب قمت أهدي عن علـــي تحيـــات الكـــريم إلى الكـــريم

وإن أشكر يدا لك وهي تسدي فتلك يـــد العظـــيم إلى العظـــيم

الشبـــــاب الثانــــــي

لا الروح غاربة ولا أنــــا فــــاني   إني ضمنت بك الشباب الثـــاني

اليوم أهزأ بـــالردى فليرمـــني   ما شاء إني اليـــوم غـــير جبـــان

فارقت عالمنا وعفـــت همومـــه   ودخلت عالم حـــسنك الفتـــان

فنسيت آباد الحيـــاة وطولهـــا   وعرفت أن الخلد بـــضع ثـــوان

(٢٤) نشرت في يناير ١٩٣٤.

رثاء صديق

(الدكتور محمد نصر الدين)

طلق شجونك في ثرى الأحبـــاب وانثر دموع العين دون حـــساب

لم لا تفـــيض مـــدامعا ومواجعـــا لصديقك الثاوي بغـــير مـــآب؟

يـــا لوعـــة الـــدنيا وراء مـــودع يمضي إلى الأخرى بألف ثـــواب

أسفا لنصر الـــدين أيـــن جنانـــه وحنانه الشافي مـــن الأوصـــاب

ويد كعيسى كم شفت من علـــة وأست صريع وجيعة وعـــذاب

يتجمع الـــشاكون مـــلء رحابـــه متوافدين علـــى أبـــر رحـــاب

فيظل يدفع عنهم شـــبح الـــردى ويـــرد رد الواثـــق الغـــلاب

ما كان في وهـــم ولا في خـــاطر أن الـــردى لطبيبـــهم بالبـــاب

أو هكـــذا الـــدنيا وذاك مآلهـــا اسفا لغـــادرة كلمـــع ســـراب

تغلو الحيـــاة بهـــا إلى أن تنتـــهي عند التراب رخيـــصة كتـــراب

أو هكـــذا الـــدنيا وذاك مآلهـــا أو ذاك وعد خيالها الكـــذاب؟

أمل علـــى أمـــل وآخـــرة المـــنى نوم على نوم مـــدى الأحقـــاب

***

(٢٥) نشرت في يناير ١٩٣٤.

يا أيها الثاوي المكفن بالرضى ما يصنع الملكان يوم حساب
أي الحساب لذاهب وحياته علوية قدسية المحراب
فتحت له الجنات واحتفل الملائك بالطهور الصادق الأواب

***

أمسيت قرب الحق فاسمع صوته ذهب الحمام بحيرة المرتاب
وخلعت ثوب العيش وهو مهلهل فالبس كما تهوى جديد شباب
واظفر بنور الخلد قد بلغته أنت الجدير بمجده الخلاب

يـــا دار لاشـــــــين

يا دار لاشين حيتــكِ الـــسلاماتُ

والناس عندك ياكلوا الأكـــل ويبـــاتوا

تموجُ بالرائح الغـــادي مواكبــها

خلقٌ صــنوفٌ وأشــكالٌ عجيبـــاتُ

حتى إذا كثروا في الدار وانقلبــتْ

كمولِد البـــدوى رغـــيٌ وصــيحاتُ

ترنُ صيحةُ «تيـــزيق» في ســـلالمها

ما تختشتوا والا إيه دا اللي اختشوا ماتوا

ماذا ترى العينُ؟ إنَّ اليومَ في حُلُـــمٍ

وسكى وصـــودا وأقـــداحٌ ومـــزاتُ

كانوا إذا ما أتيح العرقسوسُ لهـــم

يقـــولُ قائلـــهم زارني الـــنبى ذاتُـــه

(٢٦) نشرت في ٣١ يناير ١٩٣٤.

تحية لمجد مصر

بلادَ النيل يا مهدَ المعالى ... ويا وطنَ العظائم والجلالِ

سلمتِ لنا وعشتِ على الليالى ... وقدَّسْنا سماءك والترابا

هنا المجدُ الذى هز البرايا ... هنا أرضُ الطلاسمِ والخفايا

هنا سرُّ الموالد والمنايا ... هنا النور الذى غمر الرحابا

فقلْ للمنكرين الجاهلينا ... أفيقوا إننا نحن الذينا

أتينا بالملوكِ مكبلينا ... ونلنا المجد أخذاً واغتصابا

فكم من رائحين ومن غوادى ... أتوا أرضَ الفراعنة الشدادِ

ومختلفين من أقصى البلادِ ... لكيما يبصروا العجَب العجابا

فطافوا بالمضاجع خاشعينا ... ومروا بالمفاخر مطرقينا

ألسنَا قد تحدينا السنينا ... صبانا ناضرٌ والدهرُ شابا؟

وقد خشعوا وقالتْ كل نفسٍ : ... يمينَ الله لم أنزلْ برمسِ

ألم نجد الطعام كيومِ أمسِ ... ألم نَلْقَ الموائد والشرابا

ولَمَّا أبصروا الملك العظيما ... رأوا قوماً كما كانوا قديما

يقيم المجد بينهمُ نديما ... ويحرسُ دورهم باباً فبابا

وماذا ينكرونَ عليك مصرُ ... بساطك أخضرٌ وثراك تبرُ

وقلبكِ طيبٌ ونداكِ غمرُ ... وَوِردك ساغَ للدنيا وطابا؟!

(٢٧) ألقيت في يناير ١٩٣٤ ونشرت في فبراير ١٩٣٤.

إذا طلبوا السلامَ ففيك صفحُ ... وإن طالَ الظلامُ فأنت صبحُ
وإن سقموا أتوا مصرًا فَصحُّوا ... وجاءوا يستعيدون الشبابا
ولن يلقوا كماءِ النيلِ ماءَ ... جرى شهداً وأكسبهم شفاءَ
وأجرى في خدودهم الدماءَ ... فعادوا بعدما بلغوا الرغابا
وأين كمثل هذا الأنس أنسُ ... وجَوُّكِ نعمةٌ وحماكِ قدسُ
وأين كمثل هذى الشمسِ شمسُ ... لمن ألفتْ نواظره الضبابا
وكم روح وكم طيف قريبُ ... وكم بين الجدود لكم حبيبُ
ولكن الضميرَ هو الرقيب ... رقيبٌ ليس يألوكم حسابا

«الأقصر»

تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت
"من طبيب فى حفلة سنوية"

ربَّ يومٍ إذ حكينا ما لدينا — وقصصنا
قد أطلَّت ذقن محجوبٍ علينا — فرقصنا
ماجت الأرضُ ومادتْ بالسرور — والحياه
مقبلاً يقرعها قَرْعَ الأمير — بعصاه
رب ذقن قد تجلت حول ثغرٍ — باسمِ
وتدلت بدلالٍ فوق صدرٍ — أعظمِ
هى روحٌ: هى قديسٌ عظيمْ — للتبرك
شعر شمسون هو السرُّ القديمْ — وهَىَ سرك
هى للأزْمَة فى مصرَ دواءْ — وعلاجْ
وعن السودانِ صوتٌ ونداءْ — واحتجاجْ
تفهمُ القولَ وتصغى للكلامْ — سامعَه
وهى للآدابِ والعلمِ التمام — «جامعَه»
زادها اللّه ولا زالتْ عَليكْ — تتمادَى
وأرانى فرعَها فى قدميكْ — يتهادَى
وأرانى وجَهَك البدر التمامْ — ها هنا
أنت مدعُّو لديهمْ كلَّ عام — وأنا !

(٢٨) نشرت في أبريل ١٩٣٤.

كأس كوكتيل

وفى الكـــأسِ مـــن مـــاء الخـــدودِ عـــصارةٌ
أحـــــلَّ الهـــوى للعاشـــقينَ شـــرابَهَا
ومـــا كنـــتُ أدرِي قبلَهـــا أنَّ وَجْنـــةً
تَـــنَفَّسَ فيهـــا عاشـــقٌ فأذابَهَـــا

(٢٩) نشرت في ديسمبر ١٩٣٤.

إلـــى منيرة توفيق

أمـــنيرةَ الوجـــه الـــسنيّ تقبلـــي مـــنيٍّ جليـــلَ تحـــيتي وســـلامي
إن كانَ قد قصُرَ اللقاءُ ففـــي غـــد يغدو خيالـــكِ في البعـــادِ أمـــامي
فكأنمـــا رفّـــتْ علـــيَّ خـــواطرٌ ممـــا تطـــوف علـــيّ في الأحـــلامِ
فسألتُ نفسي مذ رأيتـــكِ هاهنـــا مَنْ ذلك الملَكُ الكريم الـــسامي؟!

(٣٠) أعتقد أنها كتبت عام ١٩٣٤.

تـــــوأم الــروح

مهـــلاً فــإنّ المنـــادى شـــطرُكَ الظـــامى

يـــا تـــوأمَ الــروح أدركْ روحـــيَ الـــدامى

إنى مـــن الليـــلِ في قـــبرٍ ومـــنْ شـــجنى

فى جـــنحِ مـــصطخبٍ كالزبَـــدِ الطـــامى

واليـــومَ لى صـــرخةٌ تـــدعوكَ يـــا أملـــى

مـــن جـــوفِ ليلـــى ومـــن أعمـــاقِ آلامـــى

يـــداكَ ياكـــلَّ أحلامـــى يَـــدَا مَلَـــكٍ

همـــا شـــفائى همـــا ... يـــا كـــل أحلامـــى

إلىَّ بـــالله أنـــسىَ مـــا جـــنىَ زمـــنى

وامـــدُدْهُمَا لَـــى تغفـــرْ جـــرحَ أيـــامى

(٣١) نشرت في ٧ أغسطس ١٩٣٥.

نســـــــاء الشـــــوارع

أيهـــــــا الجـــــــالسُ في مرقبـــــــه

أتـــــرى الدميــــــةَ تمـــــشى أتـــــرَى؟

أتـــــرى كيـــــفَ مـــــشتْ مبطئـــــةً

وتأنـــــتْ فَهْـــــيَ تمـــــشى القهقـــــرَى

أتـــــرى هـــــذا الـــــذَى ســـــاومَهَا

لا يبـــــالى مـــــا الـــــذى قـــــالَ الـــــورَى؟

عـــــصبتْ شـــــهوَته أعيَنـــــه

فَهْـــــوَ بالـــــشهوةِ أعمـــــى لا يـــــرَى

نـــــسوةٌ معـــــدنُهَا هـــــذا الثـــــرى

هُـــــنَّ دومـــــاً لا صـــــقاتٌ بـــــالثرىَ

(٣٢) نشرت فى ٢١ أغسطس ١٩٣٥.

عاصفة روح

أين شطُّ الرجاءْ　　　يا عبابَ الهمومْ

ليلتي أنواءْ　　　ونهاري غيومْ

أعولي يا جراحْ　　　أَسمعي الديَّانْ

لايهم الرياحْ　　　زورقٌ غضبانْ

البلَى والثقوبْ　　　في صميم الشراعْ

والضنَى والشحوبْ　　　وخيالُ الوداعْ

في احتدامِ النارْ　　　واصطخابِ الأنينْ

تضحكُ الأقدارْ　　　ترقصُ السكينْ

كل يومٍ يروحْ　　　في احمرارِ الجروحْ

كل صبحٍ يلَوحْ　　　فجرُه مذبوحْ

اسخري يا حيَاهْ　　　قهقهي بالرعودْ

الصبَا لن أراهْ　　　والهوَى لن يعودْ

الأمانِي غرورْ　　　فى لَظَى البركانْ

والدجَى مخمورْ　　　والردَى سكرانْ

وخليعُ العبابْ　　　موجُه العربيدْ

دارَ بـــــــــــالأكوابْ ويــــلَ هــــذا العيــــدْ

راحَـــــتِ الأيــــــامْ بابتـــــسامِ الثغـــــورْ

وتقَـــــضَّى الظـــــلامْ في عنـــــاقِ الـــصخورْ

كـــــانَ رؤيــــا منــــامْ كأسُـــــكِ المـــــسحورْ

يـــا ضـــفافَ الـــسلامْ تحــــتَ عـــرشِ النــــورْ

اطحـــــنى يــــا ســـنينْ مزقـــــى يــــا حــــرابْ

كــــلُّ بــــرقٍ يـــبينْ ومــــبـــضُه كـــــذابْ

اســـخرى يــــا حيــــاهْ قهقهـــــى يــــا غيـــوبْ

الـــــصِّبا لــــــن أراهْ والهـــوىَ لـــن يـــؤوبْ

(٣٣) نشرت في أول سبتمبر ١٩٣٥.

المســــــــــــــــــــاء

يا غلــةَ المتلــهفِ الــصادي ... يا آيــتي وقــصيدتي الكــبرى

زادي لقاؤكِ: طــابَ مــن زادِ ... وإذا نأيتِ أعــيشُ بالــذكرى

* * *

يلْقَــى خيالــكِ كيفمَــا باتــا ... صــبٌّ لــه لفتــاتُ مــسحورِ

يَرْوَى ويــشبع منــك هيهاتــا ... لا يرتــوي بــصرٌ مــن النــورِ

* * *

بعد الأوارِ يــدبُّ في الغــرسِ ... لا يرتــوي عــودٌ مــن الطــلِّ

ومَن احتسى من لفحة الشمسِ ... لا يرتــوي أبــداً مــن الظــلِّ

* * *

ذقــتُ المنايــا عَــدَّ أنفاســي ... والبعثُ كان شــبابَكِ الزاهــي

ومن ارتوى من سخط النــاسِ ... لم يــروهِ غــير رضــا اللهِ

* * *

يــا للمــساء العبقــريِّ ومــا ... منحتْ من النفحــاتِ عينــاكِ

أَوَ كانَ رؤيــا واهــمٍ حَلُمَــا ... مــا كــانَ أقدسَــه وأســناكِ

* * *

(٣٤) نشرت في ١٦ ستمبر ١٩٣٥.

يـــا للنــــسائمِ مـــسبِّحةً خشعتْ بهيكلِ ذلــك الــوادي
فحفيفُهــا همــساتُ أجنحــةٍ ورفيفهـــا صـــلواتُ عُبَّـــادِ

* * *

نمشي وقد طالَ الطريــقُ بنــا ونــودُّ لــو نمــشي إلى الأبــدِ
ونودُّ لو خَلَــتِ الحيــاةُ لنــا كطريقنا وغَـــدَتْ بـــلا أحــدِ

* * *

نبني علـــى أنقــاضِ ماضــينا قصراً مـــن الأوهـــامِ عملاقــا
ونظـــلُّ ننــشدُ مـــن أمانينــا وشـــياً مـــن الأحـــلامِ براقــا

* * *

وأظـــلُّ أســـقيها وتمـــلأ لي من منبع فوق الظنـــونِ خفـــي
حتى إذا سكرتْ مـــن الأمـــلِ وترنحتْ مالـــتْ علـــى كتفـــي

* * *

حلفتْ بـــأني أغتـــدي معَهـــا حيث اغتدتْ وهوايَ في دمهـــا
فمسحتُ بـــالقبلاتِ أدمعَهَـــا وطبعتُ أقسامي علـــى فمهـــا

* * *

إنَّا لقـــومٌ أنكـــروا الجـــسدَا فاعجبْ لمفتـــرقَيْن مـــا افترقَـــا
أَوَما تـــرى روحيهمـــا اتحـــدَا أومـــا تـــرى ظِليهمَـــا اعتنقـــا

أنوار المدينة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيحُ التي ... تعلو رؤوسَ الليل كالتيجانِ

ورأيتُ أنوارَ المدينة بعدما ... طال المسيرُ وكلَّتِ القدمانِ

فحسبتُ أَنْ حان القرارُ لمتْعَبٍ ... في ظلِّ تحنانٍ وركنِ أمانِ

فإذا المدينةُ كالضباب تبخرتْ ... وتكشفتْ لي عن سرابِ أماني

قدرٌ جرى لم يَجْرِ في الحسبانِ ... لا أنت ظالمةٌ ولا أنا جاني

ماذا صنعت بمشتك نيرانه ... ضَنَّتْ يداك فظلَّ في النيرانِ

ومعذَّبِ الحرمانِ كانَ لقاؤه ... بك كلُّه ضرباً من الحرمانِ

(٣٥) نشرت في أول أكتوبر عام ١٩٣٥.

أعـــاصـــير مصـــريـــة

«مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»

كَمْ أغـــر في بـــواكيرِ الــصبَا ناضرٍ يـــسحب أذيـــال الـــنعمْ
طبعُـــه الجـــودُ فلمـــا هتفـــتْ مصر تدعوه تنـــاهىَ في الكـــرمْ
قَدَّمَ الـــروحَ إليهـــا ومـــشى ثابتَ الخطـــوةِ جبـــارَ القـــدَمْ
كلفته اليقظـــةُ الكـــبرى بهـــا مهجةً ترعـــى وعينـــاً لم تـــنَمْ
جـــــشمته خطـــــةً داميـــــةً وعرةَ المـــسلكِ حُفَّـــتْ بـــالألمْ
يجـــدُ المـــوتُ بهـــا لذتَـــه ويرى العـــارَ إذا المـــرءُ سَـــلِمْ
يا لمصرَ الجنةِ الفيحـــاءِ كـــمْ فتحتْ قبراً لبـــاغ قـــد ظَلَـــمْ
يطلع الصبحُ على هذى الـــربى فإذا الوردُ ضـــحوكٌ في الأكَـــمْ
فإذا أمـــسَى المـــساءُ انقلبـــتْ فَوْهَـــةً حمـــراءَ تغلـــى بـــالحممْ
لستَ تدري إذ تراها ظمئـــتْ فَرَوىَ الأحـــرارُ واديهـــا بـــدمْ
ذاكَ لونُ الوردِ؟ أم لونُ الـــردى الجـــاثمِ أو لـــونُ الجحـــيم المـــضطرمْ؟

(٣٦) نشرت في أول فبراير ١٩٣٦.

إلــى ريــاض المعلــوف

«دعـــــــــابـــــــــة»

هذي الروشتة في الظهيرة أُعطيــت

مـــن شــاعر لـــصديقه المعلــوفِ

تـــذكار ودٍّ في الجـــوانح خـــالص

من معجـــبٍ بقريـــضه مـــشغوفِ

(٣٧) كتبت خلال فبراير ١٩٣٦.

بايعتُ حسنك

بايعتُ حُسنكِ أولاً وأخيراً ... ورضيتُ حبَّكِ سيِّداً وأميراً
وحنيتُ رأسي واطَّرحتُ تمردي ... وأتيتُ أرسف في القيود أسيراً
آمنتُ بالحبِّ القويَ ورعدةِ ... سبقتُ غرامَكِ غازياً ومغيراً
يجتاح أيامي ويجعل مضجعي ... شوكاً، وليلاتي الطوالَ سعيراً
واهاً لنارِكِ..إفتحي أبوابَها ... للقلب.. يستقبلْ لظاكِ قريراً
النار والآلامْ.. ما أحلى الفَدى ... مادام حبُّكِ بالفداء جديراً
و اروعةَ الإيمانِ في محرابه ... والصمتُ يغمر مهجةً وشعوراً
وارهبةَ العاصي تقربَ واغتدى ... طفلاً لدى النور الكبير صغيراً
وارجفةَ الجبَّار قدَّم قلبه ... وجثا..وسلَّمَ..طائعاً مقهوراً

(٣٨) نشرت في يناير عام ١٩٣٦.

صخور وأشواك

كل يوم يمرُّ يُحْيِى جروحى ... كل يوم يزيــد غربــةَ روحــى

كل يوم يضيقُ حتى محا الضيــ ... ــق رجائى بقرب يومٍ فــسيحِ

لم تَحِنْ هدأتى ولا أذن اللــــ ... ــه لرأسى بــضجعة المــستريحِ

وأرانى إن مزق الــشوكُ أقــدا ... مــى وزاد العثــارُ فى التــبريحِ

أمسكُ القلبَ مستجيرا كــأنى ... صرت أمشى على فؤادى الذبيحِ

(٣٩) نشرت فى يناير ١٩٣٦.

اســـــــترحـــــــام

أنــــا أهـــواكَ وإنْ لمْ	تقـــضِ لى يومـــاً ديونَــــكْ
لا أبـــــالِى خُنْـــــتَنى أمْ	غيَّـــرَ البُعـــدُ يمينَـــكْ
أيهـــا الطـــائر عـــنىِّ	طـــرتَ عمَّـــنْ لـــنْ يخونَـــكْ
كلّما عدت ترى القيـــــــ	ـــــد وتلقـــانى ســـجينَك
فاســـألِ الأَيـــامَ هـــلْ قـــدْ	ضـــنَّت الأيـــامُ دونَـــكْ
كم مَحانى السقمُ والهجـــــ	ـــــرُ ولم أمْـــح ظنونَـــكْ
صاحَ جرحـى بـك صَـــدِّقْ	أيهـــا الرامـــى طعينَـــكْ
عندمَا استرحمتُ كفيــــــ	ـــــكَ وقَبَّلـــتُّ عيونَـــكْ

(٤٠) نشرت في يوليو ١٩٣٦.

محمــود بــك بســـــيوني

قَدِّمْ لبسيونى قريضَكَ واعتــذرْ | غُرَرُ القريضِ أقل ما يجزى بِــه
لكنــه زهــرُ المحــبِّ ووردُه | وتحيــةُ الــوافى إلى أصــحابه
إن كانَ يومُكَ ذا فإنى شــاربٌ | كأسَ السرور ومنــتشٍ بحبابِــه
اليــوم يــوم للأحبــةِ كلِّهــا | فَدَعِ الصديقَ يثبْــك ممَّــا بِــه
زينُ الشيوخ حلفت أنك بينهمْ | رجلٌ جلالُ المجدِ مــلءَ ثيابِــه
لو زعَّموكَ على الشباب جعلتَه | كالسيلِ يزخر فى قــوىً عبابِــه
كم وقفةٍ لك بيننَــا فى مجلــسٍ | أقسمتُ كنتَ به شبابَ شــبابِه
خيلتُ سعداً فى قــوىً بيانِــه | ورأيتُ قسا في حماسيِّ خطابِــه
لا تذكرنَّ لِيَ الــسنينَ وعــدها | العمرُ يقْــدرُ بالفعــالِ النابِــه
كم لمة ســوداءَ تعلــو هامــةً | شاختْ وأدركها البلىَ بخرابِــه
كم لمة مثــل النــهارِ أشــعةً | هى قبلةُ السارى ونــورُ ركابِــه
كالأفْقِ مبيضُ الغمائم مــشرقٌ | والشمسُ تلمعُ من وراءِ سحابِه
يا رُبَّ طود بــالثلوج متــوَّج | ما مسَّت الدنيا جديــدَ إهابِــه
سجد الربيعُ مكــبراً لجلالــه | وتلفَّتَ الوادى بخــضر هــضابه

لِمَ لا يكرم ذلك الليث الـــذى جَمَعَ الضراغمَ كلــها في غابِــه

مهما يدُرْ بالشرقِ خطبٌ تلقهم فى ظلـــه وتــراهُمُ في بابِــهِ

فترى فلسطين الشهيدةَ عنــده وترى العراقَ لدى كريمِ رحابِــه

لو يستطيعُ مشَى للك الفضل الذ ى قضيت عمركَ في ارتيادِ شرابِه

ومشَى إلى تكريمكَ الوطنُ الذى لولا التقى صــليتَ فى محرابِــه

(٤١) نشرت في ٢٩ يوليو ١٩٣٦.

مـــــرة

هـــذه دَارُهَـــا فـــلا تَـــدَعَانِي .... آه صـــاحبيَّ ممَّـــا عـــراني

أتقولانِ قد تسليتُ عنها ومـــسحتُ الـــدموعَ مـــن أجفـــاني

فَلِمَ الرجفـــةُ الـــتى في دمـــائي ولمِ الرعـــدةٌ الـــتى في كيـــاني

وانفاقُ الحيـــاةِ واضـــحك الأيـــام مـــنى واكذبـــةُ الـــسلوانِ

أسكبُ الدمعَ مرة ثم أغـــدُو ذلـــكَ الـــساخرَ الخلـــيَّ الهـــانى

أسكبُ الدمعَ مرةً وبلوتُ الموتَ ألفـــاً لـــو كنتمـــا تعلمـــان

ضِحْكَتى ثورتى وقهقهـــةُ الـــسخرِ عنـــدى تمـــردُّ البركـــانِ

(٤٢) نشرت في أول يناير ١٩٣٧.

إحـــياء ذكـــرى حافـــظ ابراهيـــــم

أنتَ حيٌّ برغمِ عـادِ الفنـاءِ لا يُـصاغُ الرثـاءُ للأحيـاءِ

هذه الهجرةُ الـتي عَـزَّ معْنـا ها على الآخـرينَ والخلـصاءِ

زورةٌ في معارجِ النـور تلقـى الـوحيَ فيهـا والـشعر كالإسـراءِ

مَنْ يقلْ ماتَ حافظٌ ضلَّ رأيـاً البلـى لا يكـونُ للـشعراءِ

لا تقولوا قَـضَى ولا تنـدبوه هذه رجعـةُ الغريـبِ النـائي

إنما الشاعرُ العظـيمُ غريـبٌ في ديـارِ الأجـداد والآبـاءِ

جسَدٌ في الثرى وروحٌ شـريدٌ في الأعـالي محلِّـقٌ في الـسماءِ

ولقـد رُدَّ ذا الغريـبُ عـن الـدنيا إلى أصـله في الجـوزاءِ

كيف يَفْنَى من عَطَّـرَ الخلـدُ يديه وفي شعره نـسيجُ البقـاءِ

إيه يا خدنَ مـصطفى كامـلٍ والعهدُ عهدُ الخطوبِ والإيـذاءِ

وصـديقاً لا ينـثني ووفيـا في الزمـانِ الـضنينِ بالأوفيـاءِ

وشقيًّا ينـسى تَفَـاقُمَ بلـواه ويبلـى لغـيره في الـشقاءِ

وفقيراً يرى الغنَـى والأمـان في اعتصامِ النفـوس بالكبريـاءِ

إذا العبقريُّ رامَ أمـراً تَـوَخَّى سُبُلاً فـوقَ قـدرةِ الأقويـاءِ

ورأى الـسُقْمَ عِلـةَ الـواهي الخـائفِ والبـؤسَ حجـةَ الـضعفاءِ

أتراهمْ في ذروةِ الخلـدِ قـالوا لك عنـا الجديـدَ في الأنبـاءِ

حومةُ الموتِ استصرختْ مصطفى الثانى فأبلَى بها أجلَّ البلاءِ

واللواءُ الخضيبُ كم زادَ حبًّا   فانثنى ظافراً عزيز اللواءِ

طالعاً مطلعَ الهلالِ إذا ما   لاحَ في جنحِ ليلةٍ قمراءِ

* * *

انطوى ذلكَ البساطُ الذى مُدَّ وفُضَّتْ مجالسُ الندماءِ

وليالى الصفاء تمضى عجالاً   والمنايا بالموتِ غيرُ بطاءِ

وحبيب يمرُّ إثْرَ حبيبٍ   ليتَ شعرى مابعدَ هذا الثناءِ

والنوىَ كالردَى عذابٌ ولكنْ   يمسكُ القلبَ حُلْمُه باللقاءِ

(٤٣) نشرت في ١٣ مارس ١٩٣٧.

الأطـــلال – الضائعـــة

يا لَمنفـيْنِ ضـلاًّ في الوعـورِ دَميا بالشوكِ فيهـا والـصخورِ
طُردَا من ذلك القصرِ الكـبيرِ للحظوظِ السودِ والليلِ الضريرِ
كلما تقـسو الليـالى عَرَقَـا روعة الآلام في المنفى الطهـورِ
يخلقانِ النـورَ مـن قلبيهمـا في دُجاهَا كلما ضـنَّتْ بنـورِ

* * *

كلّمـا تقـسو الليـالي أنْبَتَـا ناديات الوردِ من صخر الطريقِ
كلما جَـدَّتْ قيـودٌ جَـدَّدَا سبحاتِ الروحِ في القيد الوسيقِ
كم بَسطْنَا الخُلدَ في القفر السحيقِ ونشرنَا الأفْـقَ رحبـاً مـن مـضيقِ
وخَلَقْنـا عالمـاً مـن عـدمٍ يا حبـيبي ونجـيبي وصـديقي

* * *

إن يكنْ ذاكَ الهوى حلماً كـذوبَا إن يكن طيفاً تَوَلّى لـن يؤوبَـا
فلقـد كنـتِ لقلـبي أمـلاً أطـأُ الـدهرَ إليـه والخطوبَـا
أعـبرُ الـدنيا إليـه مـاخرا وألاقي الكربَ بـساماً طروبَـا
ألمـحُ الأمـرَ بعـينيْ مُلْهَـمٍ فكأنّى بـكِ أبـصرتُ الغيوبَـا

(٤٤) نشرت في يوليو ١٩٣٧.

بعــــــــد الشـــــــــــباب

ذَهَبَ الشبابُ فجئتِ بعد ذهابه

تــذكينَ مـــا أطفأتِـــه بيـــديكِ

لتكادُ تلفحُني النـــسائم كلمـــا

حَمَّلْتُها حُرَقَ الغـــرام لـــديكِ

أُلْفي لها وهجاً علـــى خـــديكِ

وأرى لها جمراً علـــى شـــفتيكِ

لا تُدْمِني نظراً إليّ فـــو الـــذى

جَعَلَ الهوى قَدَراً على كفيـــكِ

ما تلتقي عيني بعينـــكِ لحظـــةً

إلاّ رأيـــتُ صـــباىَ في عينيـــكِ

(٤٥) نشرت في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨.

الشـــاطــئ الخالــي

يالــيـــالى غرامِهـــا ياليـــالي جنبـــيني ذكـــراكِ إلى ســـالي

وهبـــيني ألتفـــتُ خلفـــي إلى عهـــدكِ إني لطـــامعٌ في محـــالِ

لا أمامي غدٌ ولا عن يمـــيني أمـــلٌ ضـــاحكٌ ولا عـــن شمـــالي

ياهواها بالله بعد انحـــدار الـــشمسِ، مـــاذا تعلُّقـــي بـــالظلال

قطع النسرُ شوطه بـــين همـــين: ترضِّـــيكِ وانتـــهاب المعـــالي

شـــهد الله مـــا أســـفَّ جناحـــاه ولا حلَّقَـــا علـــى أوحـــالِ

وهبي المجد دارُه القممُ الـــشماء فالمجـــدُ مـــوحشٌ في الأعـــالي

خطرتْ تحتـــها بأعراســـها الـــدنيا ومـــرتْ مواكبـــاً لا تبـــالي

ما مقامي بها شقيا غريبـــاً .. بعـــدتْ شـــقتي وطـــال اغتـــرابي

يا هباءَ الهبـــاء يـــا زبـــدَ البحـــر وذراتِ مـــستطارِ الرمـــالِ

إن بعضَ الهدوء ضربٌ من الرعبِ وبعـــضَ الثـــواءِ كالترحـــالِ

أين مرساىَ والسفينةُ ظلتْ في صـــراعٍ وشـــاطئ قبـــلُ خـــالي

(٤٦) نشرت في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩.

أنـــــــــــــــــوار

(مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب)

طابتْ بك الأيـامُ وافرحتـاه	أنتِ الأمـانِ والغـنى والحيـاه
قد وَجَدَ الضليلُ نـورَ الهُـدَى	يا حلمَه .. يا نجمَه ... يا سـناه
فليذهبِ الليـلُ غفرنـا لـه	ما دامَ هذا الصبحُ عقبى دجـاه
جمالُكِ الطـاهرُ عنـدى لـه	إيمانُ قلبٍ في خشوع الـصلاه
وَلِي إلى ذاك الجمـالِ اتجـاه	ولى بـسلطانك عـز وجـاه
قد طَرَقَ البابَ فـتىً متعسبٌ	طالَ به السيرُ وكلّـتْ خطـاه
نَقّـلَ في الأيـامِ أقدامَـه	يبغـى خيـالاً مـاثلاً في منـاه
عندكِ قد حطَ رحـالَ المـنى	وفي حِمَى حسنِك أَلقَى عـصاه
أَينَ شقاءٌ صـاخبٌ في دمـى	جرَّ عنى الـضنكُ إلى منتـهاه
له إذا دوَّى صاخبٌ في دمـى	ضحْكُ التَشَفّى وجنون الطغـاه
لـه إذا دوَّى بـه سـاخراً	تحدَّتِ النحس فـشُلَّتْ يـداه
شكراً لذات هبطتْ من عَـلٍ	فماتَ في قلـبى حتَّـى صـداه
بـأيِّ كـف طعَنستْ قلبـه	فماتَ في قلـبى حتَّـى صـداه
قد هَدَأَ الليـلُ وران الكـرى	إلا أخَا سـهدٍ يغـنىِّ شـجاه

ناداكِ من أقصى الربى فــاسمعى لِمَنْ على طولِ الليــالى نــدَاهْ

نادَى أليفاً نــام عــن شــجوهِ عــذبٌ تجنِّيــه عزيــزٌ جنــاه

أحبَّــكِ الحــبَّ وغنَّــى بــه عفٌّ الأمانى والهــوى والــشفاه

وإنما الحــب حــديثُ العلــى أنشودةُ الخلــدِ ونحــنُ الــرواه

(٤٧) نشرت في ديسمبر ١٩٣٩.

أحـــلام ســــــوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفَا الأفــقُ بــه ... وبما قد أَبْــدَعَ اللّـــه ازدهــرْ

قد سرى فيـــه نـــسيمٌ عبــقٌ ... فكـــأنَّ الليـــلَ بــستان عطـــر

قلـــتُ يـــا ربِّ لمـــن جملتَـــه ... ولمن هـــذى الثريـــاتُ الغـــرر

فخلـــيٌّ نـــائمٌ عنـــه القـــدرْ ... نامَ لم يـــسعدْ بهاتيـــك الـــصور

وشجيٌّ القلبِ يشدو للـــذكرْ ... دَامِيَ الألحـــانِ مجـــروح الـــوتر

كـــلُّ شـــيءٍ مـــأتمٌ في عينـــه ... لا الكرىَ طابَ ولا طابَ السهر

غام وجهُ الأفْقِ واربـــدَّتْ بـــه ... سُحُبٌ حامتْ على وجهِ القمـــر

كلمـــا تَقْـــرُبُ تمتـــدُّ لـــه ... كـــأكف شـــرهاتٍ تنتظـــر

قاتمـــات كـــذئابٍ حُـــوَّمٍ ... جائعاتٍ مثل غربـــانِ الـــشجر

صحتُ بالبـــدرِ تنبـــهْ للنُـــذر ... أَدرِكِ الهالـــةَ حُفَّـــتْ بـــالخطر

لا تـــبحْ مائـــدةَ النـــورِ لهـــمْ ... لا تبحْهَـــا لـــسوادٍ معتكـــر

قهقه الرعـــدُ ودوَّى ســـاخراً ... فكأنَّ الرعـــدَ عربيـــدٌ ســـكر

قمتُ مذعورا وهمَّتْ قبـــضتي ... ثم مُـــدَّتْ ثم رُدَّتْ مـــن قـــصر

لَهَفُ القلب علـــى الـــدنيا إذا ... عَجَزَ القـــادرُ واليـــاعُ خـــور

لَهَفُ القلبِ على الحـــسنِ إذا ... قهقه الغربانُ والـــذئب ســـخر

تحمى الوردةُ بالــشوكِ فــإنْ كثُرَ القُطّــافُ لم تُغْــنِ الإبــر

آهِ من غـــصنٍ غـــنيٍّ بــالجنَى ومِـــنَ الطـــامعِ في ذاك الثمـــر

آه من شكٍّ ومن حـــبٍّ ومـــنْ هاجـــساتٍ وظنـــونٍ وحـــذر

كَسَتِ الأفْقَ ســـواداً لم يكـــنْ غيرَ غيمٍ جـــاثمٍ فـــوق الفكـــر

طالمـــا قلـــتُ لقلـــبي كلّمـــا أنَّ في جـــنبي أنـــينَ المحتـــضر

إن تكنْ خانتْ وعقّـــتْ حبَّنَـــا فأضِـــفْهَا للجراحـــاتِ الأخـــر

كان طيفاً من ظنـــونٍ لم يـــدمْ وسحابا من جنـــونٍ .. وعَبَـــر

(٤٨) نشرت في ١١ ديسمبر ١٩٣٩.

تـحقيـق الأمـانـي

أسائلى، فُديتِ، عـن الأمـانى
أجلْ، لى طلبـةٌ بيـد الزمـان
ومـا أمـر المقـادر في يمـينى
ولا أَمـرُ الليـالي في عنـانى
ولكنِّى قضيتُ العمـر حلمـاً
كبيراً ليس يـبرحُ عـن عيـانى
فراح العمرُ عامـاً بعـد عـامٍ
ومر الدهرُ مـن شـانٍ لـشانِ
ولو أنى طلبـتُ بـه لنفـسى
مُنىً، ما ساءلى ما قـد سـقانى
ولكـنىِّ شـقيت بـه لغـيري
فَخَطْبُ الخلق أجمع مـا عنـانى
ترى قد غَيَّرَ الـزمنُ الطوايـا
ترى ضاعَ القديم مـن الحنـانِ

طلبت لهم بساطا من إخاءٍ
طلبت لهم ظلالاً من أمانِ
وذا أملي الكبير لو أنّ يوماً
تحققه السماءُ إذنْ كفاني

(٤٩) نشرت في فبراير ١٩٤٠.

إثنـــان فـــي ســـيارة

مـــــن أى أكـــوانٍ وأى زمــــانِ
يا ساعةً بــسطتْ ظــلالَ أمــانِ؟
هل كنتِ حين هبطــت غــير ثــوانِ
ومداك فــوق الظــنِّ والحــسبانِ
العمـــــر أكثـــره سُـــدىً وأقلُّــــه
صـــفو يتـــاح كأنــــه عُمـــرانِ
كم لحظــةٍ قــصرتْ ومــدت ظلــها
بعد المغيــبِ كدوحـــةِ البــستانِ
ويمــر في الــذكرى خيــال شـــبابها
فكـــأن يقظتَهـــا شـــبابٌ ثـــانِ
مَنْ ذلــك الطيـــف الرقيـــق بجــانبي
كَفّــــاه فى كَفــــيَّ هاجعتـــــانِ
إنى التفــــتُّ إلى مكانـــكِ بعــــدما
أخليتــهِ فبكيـــتُ ســـوءَ مكـــانى

لكأننــــا والأرضُ تُطـــوَى تحتنـــا

نجمـــان في الظلمــــاء منفـــردانِ

لكأننـــا والـــريحُ دونَ مــــسارنا

خَطَّـــانِ في الأقـــدار منطلقـــانِ

هل كـــان ذاكَ القـــربُ إلا صـــيحةً

همـــت بهـــا شـــفتانِ ترتجفـــانِ

هـــل كـــان ذاكَ القـــربُ إلا لوعـــةً

ونـــداءَ مـــسغبةٍ إلى حرمـــانِ

والنـــاس مُـــستَبِقونَ كـــلٌّ يبتغـــى

غرضـــاً يكـــافحُ دونـــه ويعـــانى

حُمَّـــى مقـــدرة علـــى الإنـــسانِ

تبقـــى بقـــاءَ الأرضِ في الـــدورانِ

وكأنمـــا هـــذى الحيـــاةُ بـــضوئها

وضجيجها ضربٌ مـــن الهـــذيانِ

(٥٠) نشرت في ٢٦ فبراير ١٩٤٠.

الــربيــع – عــام ١٩٤٠

لمنْ هذا الجـــلالُ جـــنى وظــلاًّ
ومن بَسَطَ الجمال ومـــن أَهَــلاًّ

ومن نشر الضياءَ علـــى البريـــا
ومَن مِنْ أوجِــه العـــالى أطـــلاًّ

أطلَّ فلم يَـــدَعْ ركنـــا صـــغيراً
ولم يتركْ علـــى الـــدنيا محـــلاًّ

أجل هذا الربيـــع ومـــا رأينـــا
أحبَّ ولا عرفنـــا منـــه أحْلَـــى

تعـــالى الله، مـــدَّ لنـــا بـــساطاً
وأودع نعمـــةً فيـــه وعـــدلاَ

فلـــيس بـــه غـــنيٌّ أو فقـــيرٌ
جميع الناس منه تـــصيبُ فـــضلاَ

لقد عاد الربيـــع فقـــلْ لقـــومٍ
هنالك أَمعنـــوا فتكـــاً وقـــتلاَ

لمن هــذا الربيــع إذا اقتتلــتمْ

وجَفَّ الحب فيكم واضــمحلاًّ

لمن وردٌ علــى الأغــصانِ زاهٍ

وهذي الأرض بالأحزان ثكلى؟!

(٥١) نشرت في أبريل ١٩٤٠.

صخـــرة المكــــــــس

تعالَ نـــزفُّ للثغــر الـــسلامَا

ألست تَرى على الثغر ابتـــسامَا

ألم تشعرْ كـــأن يَـــدَىْ عزيـــز

مَسَحْنَ لك المواجعَ والـــسقاما

كأن خُطى العبابِ خطى حبيبٍ

كـــأنَّ المـــوجَ أفئـــدةٌ ترامـــى

سلاماً يـــا عـــروس المـــاء إنى

أحبُّـــكِ لا أمـــلُّ بـــك المقامـــا

أسيرُ إلى لقائكِ نـــضْوَ شـــوقٍ

وأرجع عن ربوعـــكِ مـــستهاما

أراكِ فتنتشى روحـــى وقلـــبى

كأنى قد سُـــقيتُ بـــك المـــدَاما

وإن طُوِىَ البساطُ فنصبَ عينى

عليك خيالُ أحبـــابي القـــدامى

وإنْ طاحَ الزمانُ بكــأس حــبى

فلا الساقى نسيتُ ولا النــدامى

*　　*　　*

فؤادى قمْ بنا نــذكرْ شــجانا

لصخر في جوار المكــس قامــا

تعــالَ ولا تقــلْ هــذا جمــادٌ

وكيفَ ترومُ بالصخر اعتصاما؟

فكم في الحيِّ من قلــبٍ أصــمٍّ

تَنَكَّــر أو تَجَاهَــلَ أو تعَــامى

وكم صخرٍ أحــسَّ بمــا عنانــا

وما عَرَفَ الحديثَ ولا الكلامــا

وكم في الناسِ من رجلٍ قــوىٍّ

شديد البأسِ يقــتحمُ اقتحامــا

تَعــرَّضَ للحــوادثِ لا يبــالى

تَلقَّاهــا نــصالاً أم ســهاما!

فإن عَرضتْ له الذكَرُ الخــوالى

رأيتَ الكونَ في عينيــه غامــا

عرته الرجفةُ الكبرى وراحــتْ

جيوشُ الصبرِ تنــهزمُ انهزامــا

* * *

بربــكِ أيهــا الأنــوارُ مــاذا

صنعتِ بساهرٍ أَلِــف الظلامــا

بربك أيهــا الأمــواجُ ظلَّــتْ

على الشطئانِ تــرتطمُ ارتطامــا

أتيتُكِ أبتغــى منــك التأسِّــى

وأنشدُ في نواحيــك الــسلاما

أراكِ فتحتِ لى شــجناً جديــداً

وكنتُ أرومُ للماضــى التئامــا

وهيتُ وخــانني جَلَــدِى وإلاَّ

فهذى الدمعةُ الحــرَّى علامــا

أيا بلد التأسى كيــف أنــسى

زمانى فيــك كهــلا أو غلامــا

ويــومَ أتيــتُ مكتئبــاً عليــلاً

أحسُّ البَــيْنَ يــدنو والحِمامــا

أجرجرُ فيــكِ أقــداماً ثقــالاً

وأجمعُ مِــنْ عــزيمتى الحطامــا

وعلاتـــى وأدوائـــى كبـــارٌ

شربنَ دمــى وأبلــينَ العظامــا

أراكِ فـــلا أبـــالى بالمنايـــا

وأَحمدُ عنــد شــاطئكِ الختامــا

وكم طافَ الرفاقُ وغــادرونى

كَعُـــوَّادٍ ومــــروا بى كرامــــا

تمـــربى الحيـــاةُ ولـــستُ أدرى

أيـــومٌ مـــرَّ أم قـــضَّيْتُ عامـــا

عرفتك والــشتاء يمــدُّ ظــلاًّ

وينـــشرُ فى جوانبـــكِ الغمامـــا

عرفتكِ والمــصيفُ عليــكِ زاهٍ

وقرنُ الشمسِ يضطرمُ اضطراما

عرفتكِ والعواصفُ فيك غضبَى

نشرنَ علــى محيــاكِ القتامــا

عرفتكِ والفلائكُ فيـــك بـــيضٌ

مجنحـــــةٌ يحـــاكينَ الحَمامــــا

عرفتكِ هادئاً والفجـــرُ غـــافٍ

كــأنَ البحـــر وسَّـــده فنامـــا

عرفتكِ كالصديقِ بكـــلِّ حـــالٍ

وكنتِ شراب روحي والطعامـــا

وملحكِ في دمي وشذاكِ بـــاقٍ

وهذا الـــصوتُ أسمعـــهُ دوامـــا

تعالىْ صَخرةَ الماضـــي أجـــيبي

وقوفـــكِ وانتظـــارُكِ ذا إلامـــا

لقيتِ من العبابِ كمـــا لقينَـــا

من الأيَّـــام قرعـــاً واصـــطداما

كأنكِ للورى هـــدفٌ وهـــذي

جمـــوعٌ تبتغـــي أمـــراً جـــساما

إذا ما أخفقوا رجعـــوا فُـــرَادَى

وإن هَمُّـــوا وجـــدهُمُ زحامـــا

* * *

فـــؤادى إنْ تغــيرتِ الليـــالى

فمثلك مَنْ رَعَى فيهـــا الـــذماما

بلغنَا كعبــةَ الآمــالِ فاخـــشع

ودعْنـــا فى مناســـكهَا قيامـــا

خُذِ السلوانَ من حجرٍ صموتٍ

فما أحراكَ بـــالحجرَ اســـتلاما

بربـــكَ أيـــن أحـــلامٌ غَـــوالٍ

وعمـــرٌ قـــد قطعنـــاه نيامـــا

ونـــسُقاه أمـــانىَ أو خيـــالاً

ونطعمُـــه قـــصيداً أو غرامـــا

وعهدٌ كانَ فيـــك ربيـــع وردٍ

كهذا اليومِ حسْناً وانـــسجاما!!

(٥٢) نشرت في ٢٩ أبريل ١٩٤٠

أمينة نور الديـــن

يـــــــا حبــــــيبي وحيـــــــاتي

هـــــــاتَ لي ثغـــــرك هـــــــاتِ

اعطـــــــني حبــــــا كـــــــبيرا

واســــــقني مــــــلء لهــــــاتي

ذهــــــبَ الماضــــــي طـــــــويلا

وانقـــــــضى في الترهــــــــاتِ

(٥٣) كتبت خلال عام ١٩٤٠ دون تحديد.

ليلـــــــــــة من ليالى القاهرة

قالتْ تعــالَ .. فقلــتُ لبيــكِ
هيهاتَ أعــصى أمــر عينيــكِ
أنا يــا حبيبــةُ طــائرُ الأيــكِ
لِــمَ لا أغنَّــى في ذراعيـــكِ
أنا يــا حبيبــةُ جئــتُ أنتظــرُ
إنى امـــرؤ بهـــواكِ مـــؤتَمنُ
مهما يكــنْ في حبِّــكِ القــدرُ
مهما يطلْ فى وعــدكِ الــزمنُ
ظُلمٌ على ظلــمٍ علــى ظلــمِ
وفتى غريــبُ القلــبِ منفــردُ
غشى السكون فليس من قــدمِ
وخلاَ المكانُ فمــا هنــا أحــدُ
وطغى الهوى فى صــدر مختَنِــقِ
فى ليلـــةٍ صــيفيةِ الــريحِ

يرنـــو بنـــاظرِه إلى طُـــرُقِ

عميـــاءَ زرقـــاء المـــصابيحِ

أُصغي لصوتِ خطاكِ في وهمـــي

مـــستيقناً حينـــاً ومفترِضـــاً

مـــستغرقاً في نـــشوةِ الحلـــمِ

فيردُّ صوتُ القلـــب معترضـــاً

يـــاعينُ هـــذا مـــدلجٌ ســـارى

فمـــنِ الملـــمُّ كأنـــه شـــبحُ

الليـــــلُ غلّفَـــــه بأســـــرارِ

ياليتـــــه يـــــدنو فيتـــــضحُ

يا أُذْنُ تلك خطـــى، أتقتـــربُ؟

لا بل خطـــى تنـــأى وتبتعـــدُ

إني علـــى الحـــالَيْن مرتقـــبُ

لويـــصْدُقُ الميعـــاد مَـــن يعـــدُ

وإذا بمقبلـــةٍ علـــى جـــزع

بـــسطتْ إليَّ يمـــينَ مرتجـــفِ

وإذا ارتعاشـــةُ طـــائرٍ فـــزع

أحسستُها إذ لامـــستْ كتفـــي

وكـــأنَّ أَلـــسنةَ الـــسماء لهـــا

لغـــةٌ إذا اقتربـــتْ كواشـــفُها

همستْ: تأمـــلْ فالتفـــتُّ لهـــا

فإذا بهـــا شـــحبتْ مراشـــفُها

شحَبتْ كلون المغربِ البـــاكي

وتألقـــتْ كـــالنجمِ عيناهـــا

وتلفتـــتْ كَحبـــيسِ أشـــراكِ

وحكا اضطرابَ الموجِ نهـــداها

راجعتُ نُبْلي واتهمـــتُ دمـــي

وســـألتُ قلـــبي أيـــن حجتُـــه

فوجدتـــهُ خلْـــواً مـــن التـــهمِ

وتحـــدَّتِ الـــشبهاتِ عفتُـــه

قلتْ اهدئي لَمِ ســـورةُ النـــدمِ

كفـــاكِ ترتجفـــان يـــا أملـــي

وأخذتُ أُدفئ بردَهَــا بفمــي

لــو تــنفعنَّ حــرارةُ القُبــلِ

وجــذبتُها بــذراعِها نمــشي

نمشي وما نــدرى لنــا غرضَــا

إلفانِ قــد فَــرَّا مــن العــشِّ

يتبــادلانِ ســعادةً ورضَــا

وحديقة نامــتْ بــلا شــجنِ

وغفتْ علــى أمــنٍ أزاهرهَــا

لِمَ لا وقد ســكنتْ إلى غُــصُنِ

وغــدا الربيــع لهــا يباكرُهَــا

كم أبصرتْ قبلــى ومــرَّ بهــا

مثلــى ومثــل حبيــبتى اثنــانِ

وهنيهــة مــا كــانَ أعــذبهَا

إذ يلتقــى فى الحــبِّ قلبــانِ

يا لحظــةً مــا كــانَ أســعدَها

وهنــاءةً مــا كــان أعظمهَــا

مر الغريـــبُ فباعـــدتْ يـــدَها

وخلا الطريـــقُ فقربـــتْ فمهَـــا

مـــرت بنـــا ســـيارةٌ وَمَـــضَتْ

خطافـــةٌ فـــضاحةَ النـــورِ

كشفتْ لعينينا وقـــد وَمَـــضَتْ

ظلَّـــيْنَ معتـــنقينِ في الـــسورِ

ضحكتْ لظلينا وقـــد عجبـــتْ

ممـــا يـــصوِّرُ قلـــبُ مـــذعورِ

وكأن ضحكتهَا وقـــد طربـــتْ

قطـــراتُ مـــاءٍ فـــوق بلُّـــورِ

لم تَـــدْرِ هاتيـــك الحبيبـــةُ مَـــا

كان الهوى في خاطرى يـــوحى

مـــا نقّلـــتْ في جـــانبى قَـــدَمَا

إلا خَطَتْ تمشى علـــى روحـــى

عوذتُهـــا مـــن شـــرِّ أمـــسيةٍ

تعيـــا بهـــا وتـــضلُّ أبـــصارُ

وكواكـــبٌ ليـــستْ بمجديـــة

ظُلَـــمٌ مكدســـةٌ وأحجـــارُ

عثــرتْ بهــا فرفعتُهــا بيــدى

حُسْناً يكاد يــشفُّ في الظُّلَــمِ

ويرف مثل الزهر وهــو نَــدِى

ويخفُّ مثــل عــرائسِ الحُلُــمِ

وكــأننى ممــا يــسوءُ خَلــى

وحيــاتى انجابــتْ حوالكُهــا

أرمى الطريق بنــاظرىْ رجــلِ

وأنــا لهــا طفــلٌ يــضاحكُها

مَلَّكتُها الــدنيا بمــا وســعتْ

وأنــا أهامــسُها بأســرارى

وأُســرُّها بحكايـــةٍ وقعـــتْ

وروايةٍ مــن نــسجِ أفكــارىِ

وإذا الطريــق يــسير منعطفَــا

واذا ريــاحٌ تــضربُ الــسدفَا

وكــأنّ منــها منــذراً هتفَــا:

بلـــغَ المـــسيرُ نهايـــةً فَقِفَـــا

يا توأماً مـــن صـــدرىَ انتُزِعَــا

يا مَنْ دعا قلـــبى لـــه فـــسعى

لم أيها الـــداعى هـــواكَ دعَــا

والـــدهر يـــأبى أن نظـــلّ معَــا

انظـــرْ ذراعـــىَّ اللـــذين همَــا

قـــد طوقـــاكَ مخافـــةَ الـــبينِ

أقـــسمْ بأنـــكَ عائـــدٌ لهمـــا

إنى لَممـــــدودُ الـــــذراعين

(٥٤) نشرت يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١.

الميعـــــــاد الضائــــع

يا مَنْ طواها الليـــلُ في ظلمائــهِ
روحاً مفزعـــةً علـــى بيدائــهِ
تتلفـــــــتينَ إليَّ فى أنحائــــــه
لهف الفؤادِ على الشريد التائـــهِ

* * *

إن تظمئى لى كَم ظمئتُ إليـــك
جَمَعَ الوفـــاءُ شـــقيةً وشـــقيًا
يا مُنْيتى قسَتِ الحيـــاةُ عليـــكِ
وجرتْ مقادرُهَا الجـــسامُ عليًّـــا

* * *

إنى التفتُ إلى مكانِـــك والمـــنى
شُلَّتْ وقلبى لا يطيـــقُ حراكـــا
فصرختُ يا أسفاً لقد كانتْ هنا
لِمَ عاقنى القدرُ الخئونُ هناكـــا!

* * *

عَبَسَتْ وسودتِ السماءُ ظلالَهَا

فكأنَ عقبانــاً تحــطّ رحالَهــا

وكأنّ أطوادَ السحاب حيالَهَــا

أَرْسَتْ على الكتفِ الصغير ثقالَهَا

* * *

تستصرخين لك السماء وقد خبت

وطوتْ بشاشةَ كلِّ نجمٍ مــشرقِ

إِن خلتِهَا سمعتْ إليك وقاربــت

ألفيتهَا صارتْ كلحــدٍ ضــيقِ

* * *

يا مَنْ هربتِ من القضاء وصرفهِ

عجبــاً لهاربــة تلــوذ بهــاربِ

إِما هَوى نجــمٌ ومــال لــضعفه

أبصرتِ حظّكِ في الشعاعِ الغاربِ

* * *

أسفاً عليك وأنتِ روحٌ حــائرُ

والكونُ أسرارٌ يضيقُ بها الحجَى

تجتازُ عــابرةٌ ويــسرعُ عــابرُ

وتمرُّ أشباحٌ يواريهــا الــدُجَى

*   *   *

فى وجنتيــكِ تــوهجٌ وضــرامُ

وبمقلتيــكِ مــدامعٌ وذهــولُ

وكــذا تمــرُّ بمثلــكِ الأيــامُ

مجهولــةً وعــذابُهَا مجهــولُ

*   *   *

وَلَّيْتِ قبلَ لقائنــا يــا جــنتى

لم تظفرى مــنىِّ بقــولِ مــسعدِ

وكعادةِ الحظ الشقىِّ وعــادتى

أقبلت بعد ذهاب نجمى الأُوحدِ

*   *   *

تتعاقبُ الأقدارُ وَهْــىَ مــسيئةٌ

كم عقَّنــا ليــلٌ وخــانَ نهــارُ

وكأنما هــذا الفــضاء خطيئــةٌ

وكأن همس نــسيمه اســتغفارُ

وكأنه أحـــزان قُــومٍ ســـاروا

هـــذى مـــآتمهم وثمَّ ظلالُهَـــا

عفَتِ القصورُ وظلَّتِ الأســـوارُ

كَمَنَاحَـــةٍ جمـــدتْ وذا تمثالُهَـــا

* * *

غامَ السوادُ على وجوه الـــدورِ

وســـرى إلىَّ نحيبُهُـــا والأدمـــعُ

وكـــأننى فى شـــاطئٍ مهجـــورِ

قد فارقتـــهُ ســـفينةٌ لا ترجـــعُ

* * *

حملت لنا أملاً فلمـــا وَدَّعَـــتْ

لم يَبْقَ بعـــدَ رحيلِهَـــا للنـــاظرِ

إلا خيال سعادةٍ قـــد أقلعـــتْ

ووداع أحبابِ ودمـــع مـــسافرِ

(٥٥) نشرت فى ٢٨ يوليو ١٩٤١.

الكـــــأس

لا تبكها ذَهَبَــتْ ومــات هواهــا

في القلبِ متسعٌ غَــداً لِــسواها

أحببتُها وطويـــتُ صــفحتَها وكــمْ

قَرَأَ اللبيبُ صــحيفةً وطواهــا

يا شاطئَ الأحزانِ كم مِــنْ موجــة

هبْها ارتطامةَ موجــةٍ وصــداها

تلــك الوليـــدةُ لم تَطُــلْ بُــشْرَاها

لَمّا تكَدْ تطــأ الثــرى قــدماها

زفَّ الــصباحُ إلى الرمــال نــداءَها

وسرى النسيمُ عــشيةً فنعاهــا

هاتِ اسقني واشرب على سرٍّ الأسى

وعلى صبابةِ مهجــةٍ وجواهــا

مهلاً نديمي كيــفَ ينــسى حبَّهــا

من ينشدُ السلوى على ذكراها

مازلت تـــسقينى لتنـــسينى الجـــوى

حتى نسيتُ فما ادكرتُ ســـواها

كانت لنا كـــأسٌ وكانـــتْ قـــصةٌ

هذا الحبابُ أعادَهَـــا ورواهـــا

كأسى وشمس هوايَ والساقى الـــذى

عَصَرَ الشعاعَ لمهجتى وســـقاها

الآنَ غَـــشَّاها الـــضبابُ وهـــا أنـــا

خَلْفَ المدامعِ والهمـــومِ أراهـــا

غـــالَ الفنـــاءُ حبابَهَـــا وضـــبابَهَا

وتبخـــرتْ أحلامُهَـــا ورؤاهـــا

(٥٦) نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٤١.

خـــائـــــن

الليـــالى! يامـــا أمـــرَّ الليـــالى

غيبت وجهـك الجميـل الحبيبَـا

أنـــتَ قـــاسٍ معـــذِّبٌ ليـــتَ أنى

أســـتطيعُ الهجـــرانَ والتعـــذيبَا

إن حبِّـــى إليـــك بالـــصفح سَـــبَّاقٌ

وقلـــبى إليـــك مهمـــا أُصـــيبَا

يـــا حبـــيبى كـــانَ اللقـــاء غريبـــاً

وافترقنـــا فبـــات كـــلٌّ غريبَـــا

غير أنى أســـتنجدُ الـــدمعَ لا ألْقَـــى

مكـــان الـــدموع إلا لهيبَـــا

آه لـــو ترجـــعُ الـــدموع لعـــينى

جفَّ دمعى فلستُ أبكـــى حبيبَـا

أنتَ مـــنْ بـــدَّلَ الوجـــود لعـــينى

أنـــتَ صـــيرتَه جمـــالاً وطيبَـــا

أنت مَــنْ بـــدَّلَ الـــسماءَ لعـــينى

أنـــتَ صـــيرتها ابتـــساماً رحيبَـــا

أنـــتَ يـــا رقـــةً تـــذيبُ القلوبَـــا

وتذيبُ الـــصخرَ الأصـــمَّ المـــذيبَا

غير أنى إليكَ جئـــتُ مـــن الليـــلِ

وقـــد حـــانَ للـــدجى أن أؤوبَـــا

(٥٧) نشرت في ٨ سبتمبر ١٩٤١.

الدمعـــــة الخـرســـاء

عرفتُ الذى تخفينَ عرفـــانَ مَلْهَـــمِ
إذا الدمعـــةُ الخرســـاءُ لم تـــتكلمِ

وأنتِ سماءٌ يعـــشقُ المـــرءُ نورَهَـــا
ويعشقُ ما في أُفْقِهَـــا مِـــنْ تجهُّـــمِ

وإني إذا عينـــاكِ بالـــدمعِ غامَتَـــا
جديرٌ بأن يمشي على هدبِهَا فمـــى

دعـــيني أحلِّـــق في سمائِـــك طـــائراً
ويسبَحْ خيـــالى في ســـناكِ المعظَّـــمِ

ألا إنَّ ضوء البدرِ إحـــسانُ محـــسنٍ
له أينمَـــا يـــسرى تفـــضُّلُ مُـــنعمِ

يطـــوفُ بـــه في الناضـــرِ المَتبـــسِّمِ
وينـــشرهُ في الـــدارِسِ المتهـــدمِ

ويا ربما يغـــشَى الخميلـــةَ ضـــاحكاً
فتحلم في جو من الـــسحرِ مبـــهمِ

وينـــشرُ في الأطـــلال طـــلاًّ كأنَّـــه
خيـــالُ الأمـــانى فى محـــاجرِ نُـــومِ

(٥٨) نشرت في ٢٩ سبتمبر ١٩٤١.

بين الشاعـــــــر والريـــح

الشاعــــــــر:

لـــست أنـــسى أبـــدا ســـــاعة في العمــــــرِ
تحــت ريـــح صـــفقتْ لا رتقـــاص المطـــــر
نوحــــــتْ للـــــذكرِ وشـــــكتْ للقمـــــرِ
وإذا مـــا طربـــــتْ عربـــــدتْ فى الــــشجرِ

* * *

هاك ما قد صبت الريــــــــ ــــــح بـــأُذنِ الــــشاعرِ
وهى تُغْــرى القلــبَ إغــرا ءَ النـــــصيح الفـــــاجرِ

الريح :

أَوَكـــــل الحــــبِّ فى رأ يـــكَ غفـــرانٌ وصـــفحُ
أيهــــا الـــشاعر تغفـــو تـــذكرُ العهـــدَ وتــصحو
وإذا مـــا التـــامَ جـــرحٌ جَــــدَّ بالتـــذكارِ جـــرحُ
فـــتعلمْ كيـــف تنـــسى وتعلــمُ كيـــف تمحـــو

* * *

هاكَ فانظر عدد الرمــــــــ ــــــل قلوبـــاً ونـــساءْ
فـــتخير مـــا تـــشاءْ ذهَـــب العمـــرُ هبـــاءْ

* * *

ضَلَّ في الأرض الذى ينـــــــ ـــــشد أبنـــاء الـــسماءْ

أىُّ روحانيـــة تُعْـــــــــ ــــــصَرُ طـــينٍ ومــــاءْ

الشاعر :

أيهـــا الـــريح أجـــلْ لكنمـــا هى حـــبى وتعلاتـــى ويأســـى

هى في الغيب لقلـــبى خُلِقـــتْ أشرقتْ من قبل أن تشرق شمسى

فعلى تذكارِها أطبقـــتُ عـــينى وعلى موعدِها وَسَّدتُ رأســـى

* * *

يا لها من صـــيحةٍ مـــا بعثـــتْ عنـــده غـــير ألـــيمِ الـــذكرِ

أرقتْ فى جنبـــه فاســـتيقظتْ كبقايـــا خنجـــرٍ منكـــسرِ

لمـــع النـــهرُ ونـــاداه لـــه فمـــشى منحـــدراً للنـــهرِ

ناضـــبَ الـــزادِ ومـــا ســـفرٍ دون زاد غـــير هـــذا الـــسفر

الشاعر:

يا حبيبي كـــلُّ شـــىء بقـــضاءْ مـــا بأيـــدينا خُلقنـــا تعـــساءْ

ربمـــــا تجمعنـــــا أقـــــدارُنَا ذاتَ يوم بعـــدما عـــزَّ اللقـــاءْ

فـــإذا أنكـــر خـــلٌّ خلَّـــه وتلاقينـــــا لقـــــاءَ الغربـــــاءْ

ومـــــشى كـــــلٌّ إلى غايتـــــه لا تَقلْ شئنا وقلْ لى الحظ شـــاءْ

(٥٩) نشرت في ١٣ أكتوبر ١٩٤١.

الربيــــــع - ١٩٤٢

اسألِ الكونَ أو فَناجِ الربوعَــا

ما لهذا الورى أضــاعَ الربيعَــا

أين فجر السلام؟ هل فجره ضَلَّ

مع الصبح لا يرجِّــيِ الطلوعــا

أين عهدُ الصفاء والأمــل النــا

ضر؟ وَلَّى فلا يريــد الرجوعَــا

يا بشيرَ الربيــع نــادِ البرايــا

ربما صــادَفَ المنــادى سميعَــا

قل: تعالوا الى المودة والعطــفِ

وثوبــوا إلى الوفــاء جميعَــا

أيعود الربيــع بــالزاد والــريّ

ويشكو العبادُ عُريــاً وجوعَــا

ويمدُّ البساط الأخــضرَ نــضراً

وتمــدونَ مــن دمــاءٍ نجيعَــا

هَبْ لنا ربنـــا وأنـــت الـــرحيم

كلما نبعـــثُ الـــدعاءَ شـــفيعًا

نظرةً تقتلُ الـــضغائنَ والـــبغضَ

وشـــــيطانُهاَ يَخِـــــرُّ صـــــريعًا

(٦٠) نشرت في أبريل ١٩٤٢.

الـــــــــورد

يـــا مرحبـــاً بـــالورد فى إبَّانـــه

وبموكـــب الآمـــالِ فى بـــستانه

يـــا محـــسنا للعـــين فى إقبالـــه

ما تنتهى العينانِ مـــن إحـــسانه

قل لى أهذا الطَلُّ دمـــعٌ حـــائرٌ

يروى الربيعَ النَضْر من أشـــجانه

عجباً له والحسنُ مـــلءَ عيونـــه

يبكى عليكَ وأنتَ فى أحـــضانه

إنى رأيتكَ بعـــدما وَلَّى الـــصبا

فبكى الشبابُ على ربيعِ زمانـــه

ورأيتُ عرسَك في مجالى أنـــسه

والطيرُ صـــدَّاحٌ علـــى أفنانـــه

فتَلفتتْ روحى تُرَجِّـــى قطـــرةً

من كأســـه أو وقفـــةً فى جانـــه

(٦١) نشرت عام ١٩٤٢.

ليالـــى القاهـــرة

أليلاىَ ما أبقَى الهوى فيَّ من رُشْـــدِ

فردِّى على المـــشتاق مهجتَـــه ردِّى

أيُنــــسَى تلاقينـــا وأنـــتِ حزينـــةٌ

ورأسُكِ كابٍ من عياء ومن سهدِ؟

أقولُ وقد وســـدتُه راحـــتى كمـــا

تَوسَّدَ طفلٌ متعـــبٌ راحـــةَ المهـــدِ

تعالىْ إلى صدر رحيـــبٍ وســـاعدٍ

حبيبٍ وركنٍ فى الهوى غير منهَـــدِّ

بنفسى هذا الشعر والخصَلُ الـــتى

تهاوتْ على نحر من العـــاجِ منقـــدِّ

ترامت كما شاءتْ وشاءَ لها الهوى

تميل على خدٍّ وتصدفُ عـــن خـــدِّ

وتلك الكرومُ الـــدانياتُ لقـــاطفٍ

بياضُ الأمانى من عناقيـــدها الربـــدِ

فيالك عندى مـــن ظـــلامٍ محبَّـــب

تألّقَ فيه الفــرق كــالزمنِ الرغــدِ

ألا كلُّ حــسنٍ في البريــةِ خــادمٌ

لسلطانة العيــنينِ والجيــدِ والقــدِّ

وكلُّ جمــالٍ في الوجــودِ حيالَــه

به ذلةُ الــشاكى ومرحمــةُ العبــدِ

وما راعَ قلبى منــك إلاَّ فراشــةٌ

من الدمعِ حامتْ فوق عرشٍ من الوردِ

مجنحة صيغتْ من النورِ والنــدَى

ترف علــى روضٍ وتهفــو إلى وردِ

بها مثل ما بى يا حبــيبى وســيِّدى

من الشجنِ القتالِ والظمأِ المــردِى

لقد أقفرَ المحــراب مــن صــلواته

فليسَ به من شاعرٍ ســاهرٍ بعــدى

وقفنا وقد حانَ النوى أى موقــفٍ

نحاول فيه الصبر والصبر لا يجــدى

كأن طيوف الرعبِ والبين موشكٌ

ومزدحم الآلامِ والوجد فى حَشدْ

ومضطرم الأنفاس والضيق جاثمٌ

ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدى

مواكب خرسٌ في جحيمٍ مؤبدِ

بغير رجاءٍ فى سلامٍ ولا بَرْدِ

أيا مصرُ ما فيكِ العشيةَ ساهرٌ

ولا فيكِ من مصغٍ لشاعركِ الفردِ

أهاجرتى، طال النوى فارحمى الذى

تركت بديدِ الشملِ منتثر العقدِ

فقدتُكِ فقدان الربيع وطيبه

وعدتُ إلى الإعياء والسقمِ والوجدِ

وليسَ الذى ضيَّعْتُ فيكِ بهيِّن

ولا أنت فى الغُيَّاب هينةُ الفقدِ

* * *

بعينيكِ أستهدى فكيفَ تركتِنى

بهذا الظلامِ المطبقِ الجهمِ أستهدى

أتيتُكِ أستسقى فكيــفَ تركتنِــى

لهذى الفيافى الصمِّ والكثبِ الجُــرْدِ

أتيتُكِ أستعدى فكيــفَ تركتنِــى

إلى هذه الــدنيا وأحــداثِها اللــدِّ

بحبِّكِ أستشفى فكيــفَ تركتنِــى

ولم يْبق غيرُ العظمِ والروحِ والجلــدِ

وهذى المنايا الحمر ترقصُ فى دمى

وهذى المنايا البيض تختال فى فُــوْدِى

وكنتِ اذا شاكيتُ خففتِ محملــى

فهانَ الذى ألقاه في العيشِ من جهد

وكنت إذا انهــارَ البنــاءُ رفعتِــه

فلمْ تكنِ الأيامُ تَقْوىَ علــى هــدِّى

وكنتِ إذا ناديتُ لبيتِ صــرختى

فواحَرَباً كَمْ بينَنا اليومَ مــن ســدِّ

وقد كانَ لى للعطف والحبِّ مسلكٌ

فأغلَقْتِـــه دونى فبــــتُّ بــــلا ردِّ

سلامٌ على عينيــكِ مــاذا أجنَّتَــا

من اللطف والتحنانِ والعطفِ والودِّ

إذا كانَ فى لحظيكِ سيفٌ ومصرعُ

فمنك الذى يحيى ومنك الذى يُردى

إذا جُرِّدَا لم يفتكــا عَــنْ تعمــدٍ

وإنْ أَغمدَا فالفتك أروع فى الغمــدِ

هنيئاً لقلبى ما صــنعتِ ومرحبــاً

وأهلاً به إنْ كانَ فتكُكِ عن عَمْــدِ

فإنى إذا جُــنَّ الظــلامُ وعــادنى

هواكِ فأبديتُ الذى لم أكنْ أبــدى

وملتُ برأسى كابيــاً أو مواســياً

وعندى من الأشجانِ والشوقِ ما عندى

أقَبِّــلُ فى قلــبى مكانــاً حللتِــه

وجرحاً أناجيه على القرب والبعــدِ

فيا أيكةً مدَّ الهــوى مــن ظلالهــا

ربيعاً على قلبى وروضاً من الــسعدِ

تقلصتِ إلا طيــفَ حــبٍّ محيَّـــرِ

على دَرَجٍ خابى الجوانــبِ مُــسْوَدِّ

رَدَّد واســتأنى لوعـــدٍ وموثـــقٍ

وأدبر مخنوقاً وقـــد غُــصَّ بالوعـــدِ

وأســـلمنى لليـــلٍ كـــالقبرِ بـــارداً

يهبُّ على وجهى به نَفَــسُ اللحـــدِ

وأسلمنى للكونِ كالوحش راقـــداً

تمزقنى أنيابُـــه فى الـــدجى وحـــدى

كأنَّ على مصرٍ ظلامَـــيْنِ أَعْكَـــرٌ .

بآخر مـــن خـــابى المقـــادير مربَـــدِّ

ركودٌ وإبهامٌ وصـــمتٌ ووحـــشةٌ

وقد ضمها الغيبُ المحـــبُ فى بُـــرْدِ

كأن سماءَ النيـــلِ لم تَلْـــقَ حادثـــاً

ولا قصفتْ فيها القواصفُ بالرعـــدِ

أحقا تولّى ذلك الهـــولُ والمحَّـــتْ

خواطرُ ذاكَ الويلِ والرعبِ والحقـــدِ

فيا للقلوبِ الصابراتِ وقد غفتْ

على نعمةِ الإيمانِ والشكرِ والحمدِ

ويا للقلوبِ المؤمناتِ وأمنها

وضجعتها في رحمةِ الصمَدِ الفردِ

أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التى

أكاد بها أستافُ رائحةَ الخلدِ

تصيرُ إذا جُنَّ الظلامُ ولفها

بجنحٍ من الأحلامِ والصمتِ ممتَدٍّ

مباءةَ خمارٍ وحانوتَ بائعٍ

شقيِّ الأمانى يشترى الرزقَ بالسهدِ

وقد وقف المصباحُ وقفةَ حارسٍ

رقيبٍ على الأسرارِ داعٍ إلى الجِدِّ

كأنَّ تقيًّا غارقاً في عبادةٍ

يصومُ الدجى أو يقطعُ الليل فى الزهدِ

فيا حارسَ الأخلاقِ، فى الحيِّ نائمٌ

قضى يومَه فى حومةِ البؤسِ يستجدى

وسادَتُه الأحجارُ والمضجعُ الثـرَى

ويفترشُ الإفريزَ فى الحـرِّ والـبردِ

وسـيارة تمـضى لأمـرٍ محجَّـبٍ

محجبـةَ الأسـتارِ خافيـةَ القـصدِ

إلى الهدفِ المجهولِ تنتهبُ الـدجى

وتومض وَمضَ البرقِ يلمع عن بعدِ

متى ينجلى هذا الضنَى عن مسالكٍ

مرنقةٍ بـالجوعِ والـصبرِ والكَـد؟

ينقّب كلـبٌ فى الحطـامِ وربمـا

رَعى الليلَ هِرٌ ساهرٌ وغفا الجنـدى

ويا دار من أهـوى عليـك تحيـةٌ

على أكرمِ الذكرى على أشرف العهدِ

على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسٍ

كريم الهوى عفٍّ المآربِ والقـصدِ

تنادِمُنَـا فيـه تبـاريخُ شـاعرٍ

على الدمِ والأشواكِ يمشى إلى الخلدِ

فبودليرُ محــزونٌ وفــرلين بــائس

وميسيه مجروحُ الهوى عــاثرُ الجَـد

وللمتــــنبى غـــضبةٌ مـــضريةٌ

وثورةُ مظلومٍ وصــيحةُ مــستعدى

دموعٌ يذوبُ الصخرُ منها فإن مضوا

فقد نقشوا الأسماءَ فى الحَجَرِ الصلدِ

وماذا عليهمْ إن بكــوا أو تعــذبوا

فإنِ دموعَ البؤسِ من ثَمَــنِ المجــدِ

(٦٢) نشرت في ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٢.

قلـــــــــــــق

عبثــاً أبتغـــى لقلـــبى الـــسكينه

واللـيـــالى بهـــا علـــىَّ ضـــنينه

هاكِ ما قــد أبقْيتــهِ يــا حيــاتى

مــن حيــاتى فــداكِ مــا تبقينـــه

فظـــلالٌ مـــن الغـــروبِ دَوَامٍ

وبقايـــا مـــن المغيـــبِ طعينـــه

يا غريبَ الفــؤادِ قلــبى غريــبٌ

وسجينَ العــذابِ نفــسى ســجينه

أيها الشاطئُ الذى غابَ عن عــينى

أمــا حــانَ أن تــؤوبَ الــسفينه

واحنـــينى للمحـــةٍ منـــه إنىِّ

جـــسدٌ ذائـــبٌ وروحٌ حزينـــه

كيف خانتْ مدامعى فيــك قلبــاً

لم تكـــن قبــل عــودت أن تخونــه

ســـبقتْهُ إليـــك يـــوم التلاقـــى

وأبـــتْ فى وداعِنَـــا أن تعينـــه

قد عرفتُ الهـــوى كمـــا تعرفينـــه

وارتقبـــتُ الغـــد الـــذى ترقبينـــه

وأنـــا في انتظـــار يـــومٍ بعيـــدٍ

ما ارتيـــابى وقـــد ضـــمنتُ يقينـــه

بعدما صَـــوَّحَ الـــشبابُ ووَلَّـــى

وطـــوى حُلْمـــهَ وأفنَـــى ســـنينه

(٦٣) نشرت في يناير ١٩٤٣.

أنـــــــا والقمـــــــــــــر

ذاتَ مـــساء صـــفا المـــساءْ
ولـــيسَ فى خـــاطرى صـــفاءْ
يخـــيمُ الليـــلُ فى فـــؤادى
والبـــدرُ في قبـــة الـــسماءْ
والسُحْبُ لمـــا انتـــشرنَ بيـــضاً
أثوابُ عـــرسٍ علـــى الفـــضاءْ
يلبـــسها غيمـــة فـــأخرى
يختـــارُ منـــها الـــذى يـــشاءْ
أو يخلـــعُ الغـــيمَ ثم يبـــدو
طفلاً مـــصوغاً مـــن الـــضياءْ
مـــا يـــبرحُ الكـــونُ فى صـــباه
مجـــدَّدَ الحـــسنِ والـــرواءْ
مـــا يـــبرح الكـــون غـــيرَ أنى
قـــد دبَّ فى نفـــسى الفنـــاءْ

فمـــــن عيــــاءٍ إلى كـــــلالٍ

ومـــــن كـــــلالٍ إلى عيــــاءْ

كـــم احتملنَــــا وكـــم صـــبرنَا

والعـــــيش صـــــبرٌ وكبريــــاءْ

وكـــم نـــسينَا وكـــم مَحوْنَــــا

وكـــم غفرنَــــا لمـــنْ أســـاءْ

ومـــا عتبنَــــا علـــى حبيــــب

لكـــنْ عتبنَــــا علـــى القـــضاءْ

(٦٤) نشرت في فبراير عام ١٩٤٣.

غيـــــوم

إنْ تجدْ ياقلب قلبـاً قـد لَهَـا

عن حبيبٍ مـات فيـه وَلَهـا

رُبَّ شمـسٍ منحتْنـا ظلَّهـا

وتخلَّـت .. غفـر الله لَهَـا

* * *

ذنبُ من يهواكَ أو ذنبُ السنينْ

ذلكَ الهجـرُ ولا لـومَ عليـكْ

أَذْ نَبَتْ ساعة نجـوى وحـنينْ

وسـدتْ راحتَـه فى راحتيـكْ

* * *

آهِ لـو تعـرفُ يومـاً أَلمـى

مستطاراً تأكلُ النـارُ ضـلوعى

أو شريداً يلفـحُ القفـرُ دمـى

أو طريداً تشربُ الريحُ دموعى

* * *

يا حبيبي غامَتِ اليــومَ المـــساءْ

وعلى الأُفقْ جهامٌ مـــن بعيـــدْ

كلما أطمـــعُ في يـــومِ صـــفاءْ

عَصَفَ العَاصِفُ عندي من جديدْ

(٦٥) نشرت في مارس عام ١٩٤٣.

الطبيعـــــــة

وافنى نغتـــنمْ جمــالَ الطبيعَــهْ

ويرى المـــرءُ في الربيـــع ربيعَــهْ

خَلِّ ضيق الديار وانزل برحـــبٍ

من رياضٍ ومن غياضٍ وســيعَه

وإذا ما عـــصاكَ فكـــرٌ وفـــنٌ

فهنا الفكـــر والأمـــانى مطيعـــه

هاهنا في الزهورِ والشعب حـــالٌ

يجد القلب مـــا يحـــبُّ جميعَـــه

تجدُ الـــروحُ بهجـــةً وانطلاقـــا

يجـــدُ الفكـــر هاهنـــا ينبوعَـــه

منظـــرٌ كلمـــا طوتـــه الليـــالي

نـــتمنى مـــع الهـــلالِ طلوعَـــه

وبساطٌ مـــن الريـــاحين نـــادٍ

أبداً ترقبُ الريـــاضُ رجوعَـــه

(٦٦) نشرت في أبريل عام ١٩٤٤.

نـــــداء إلـــى صـــديق

أنتَ الحياة وقد رعيتَ صـــديقَا

يامن يعينُ بها ويمحـــو الـــضيقَا

عجبـــا لمنطَلِقَـــيْنِ فى أجوائهـــا

شَقًّا على وعث الطريق طريقَـــا

يتقيـــــدان العمــــرَ فى حريـــةٍ

ما دام بينـــهما الربـــاط وثيقَـــا

فى صحبةٍ تكسو الحياةَ ســعادةً

مَنْ فاتها قـــد أخطـــأ التوفيقـــا

يا شاطئَ الأمن الحبيب لمجهـــدٍ

في اليمِّ أوشكَ أن يصير غريقَـــا

لى فيك يا شطَّ الـــسلامِ منـــارةٌ

كانت هدى لمـــضلّتى ورفيقَـــا

(٦٧) نشرت في مارس عام ١٩٤٥.

أغنيـــــــة النصـــــــــــر

قد وَلّتِ الحربُ وانفـــضت مجازرهـــا

من بعدما جرعتنا الويـــلَ والحرَبَـــا

وخلّفتْ حـــين ولـــتْ بلقعـــا خربـــا

وعالَمـــاً عـــرفَ الآلامَ والنـــصبَا

لكنـــه بعـــدما ظنـــوه قـــد غُلبـــا

وفوق أَعجازِ ذاك النخلِ قد صُـــلبَا

قد أثبتَ البعثُ أن البعـــثَ معجـــزةٌ

والنصر أعظم والـــدنيا لمـــن غَلبَـــا

وما بضحكٍ بـــلا معـــنى ولا مـــرح

نـــودعُ الحـــربَ توديـــع الخليينَـــا

لكـــنْ بحـــزنٍ صـــموتٍ في جوانحنـــا

وبالأســـى يتجلـــى في مآقينَـــا

وبالـــدموع الـــتى بالـــشكر نـــذرفها

شكر على مصرع الأبطـــالِ يبكينَـــا

نبكي ونبكي لهـم دمعـاً بـلا أمـد
فالآنَ موعدُ حـزنٍ بـات يـشجينَا

فلنذكرنَّ لهم عنـد الـردى قـسما
ولننهجنَّ علـى آثـاز ذا القـسمِ

ولنبـدأنَّ بتـشييد الـذى تركـوا
ولننشد البعث والتجديد في الأمـمِ

دنيـا نجـددها والقلـبُ في ثقـةٍ
لا يعرفُ الخوفَ والإحجامَ في الهممِ

فليبـقَ حـين نـوفى الـدين أجمعـه
دين الألى هجعوا للبعـث فى الأمـمِ

لم تذهب الحربُ، بل حربٌ هنا بدأتْ
للمجدِ والفخرِ والإصلاحِ والعظـمِ

(٦٨) نشرت في مايو ١٩٤٥.

مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغى

إنّـــا افتقـــدناكَ والأفهـــامُ حـــائرةٌ
والبدر في الليلـــةِ الليـــلاءِ يُفتقـــدُ
فـــردد الغيـــل والأشـــبال نـــاظرة
خلا مكانـــك فيهـــا أيهـــا الأســـدُ
يـــا أيهـــا المنـــهل الـــصافى لـــوارده
أى الموارد من بعـــد الـــردى نـــردُ
لم يبق إلا ندى الـــذكرى نلـــوذ بـــه
يا ويحنا بـــاللظى المـــشبوب نبتـــردُ
ياناثيـــا صـــامتا في الـــبين منفـــردا
يحوطه ألف قلـــب وهـــو منفـــردُ
وكيف يصمت مـــن غَنَّـــتْ فـــضائله
وذكره عاطر حـــيٌّ الـــشذا غـــردُ
يا أيها الـــركن مـــن نـــورٍ دعائمـــه
لـــه الفـــضيلة والأخـــلاق معتمـــدُ

أقسمت بالحق فى الوجه الوقــور بــه

تبقى بقــاء الليــالي هــذه العمــدُ

وكيف يُذوى البلى من ذى مكارمــه

ومــن لــه كــأبيٍّ الطــود معتَقَــدُ

والله مــا للبلـــى كـــفٌّ تطاولـــه

وليس يرقى لــه شــيء ولا أحــدُ

كــأن جــوهرة للمــوت صــامدة

تكــاد في ظلمــات القــبر تتقــدُ

أو ماســة تتحــدى الــدهر مــشغلة

على التــواريخ والأجيــال تتــسدُ

فمــا يمــر زمــان في تغيبـــها

إلا تلفــتَ يــستهدي بهــا البلــدُ

وأيمــا رجــل، والــشك يأخــذه

يهديه نــور ســناها وهــو مجتهــدُ

فمــا يمــر زمــان في تغيبـــها

إلا تلفــتَ يــستهدى بهــا البلــدُ

وكـــل نـــادٍ بحفـــل العلـــم مؤتلـــق

وكل سامر فـــضلٍ وهـــو محتـــشدُ

شيخي عليك سلام الله هل عَلِم الـــــ

ـــــقلبُ الكبير بأني هائم أجـــدُ

وأنـــني مرســـل طـــرف إلى رجـــل

يسدُّ ركنَـــك في قلـــبي فـــلا أجـــدُ

(٦٩) كتبت في أواخر غسطس عام ١٩٤٥.

الســـــــــــراب

لا القوم راحـــوا بأخبـــارٍ ولا جـــاءوا

ولا لقلبـــكَ عـــن لـــيلاكَ أبنـــاء

جفـــا الربيـــع ليالينَـــا وغادرهـــا

وأقفرَ الـــروضُ لا ظـــلٌ ولا مـــاءُ

يا شافِي الـــداءِ قـــد أودى بيَ الـــداءُ

أمـــاَ لهـــذا الظمـــا القتَّـــال إرواءُ

ولا لطـــائرِ قلـــبٍ أنْ يقَـــرَّ ولا

لمركـــبٍ فَـــزعٍ في الـــشطِّ إرســـاءُ

* * *

عنـــدي سمـــاءُ شـــتاء غـــيرُ ممطـــرةٍ

سوداءُ في جَنَبَاتِ الـــنفسِ جـــرداء

هوجـــاءُ آونـــةً خرســـاءُ آونـــةً

وليسَ تخدعُ ظـــنى وَهْـــيَ خرســـاءُ

فكم سجا الليـــلُ إلا هـــامسٌ قَلِــقٌ

كأنـــه نَفَـــسٌ فى الليـــل مَـــشَّاءُ

أأنتِ ناديـــت أم صـــوتٌ يُخَيَّـــلُ لى

فلى إليك بـــأُذْنِ الـــوهمِ إصـــغاءُ

لبيكِ لو عندَ روحى مـــا تطـــيرُ بـــه

وكيـــف ينـــهضُ بـــالمجروحُ إعيـــاءُ

لَمـــنْ قيـــامى وبعثـــى هـــذه صـــورٌ

لا تـــصطفي وتماثيـــلٌ وأزيـــاءُ

ومعـــرضٌ أجـــوف المعـــنى وأسمـــاءٌ

مـــذ آذنتنـــا بهـــذا الـــبينِ أسمـــاءُ

يـــا ليـــلُ! كـــلُّ نهـــارٍ ميِّـــتٌ فـــإذا

ناديتِ قـــامَ كمـــا للبعـــثِ إحيـــاءُ

وليسَ يبلى نهـــارٌ في هـــواكِ مـــضى

هيهاتَ ينـــسيه إصـــباحُ وإمـــساءُ

طابَ اللقـــاء بـــه لاثـــنينِ فـــانفرَدَا

فـــتىً بـــه ســـقمٌ بـــادٍ وحـــسناءُ

جمالُهَــا توبــةُ الــدنيا وغرتُهَــا
كفارةٌ عن ذنــوب الــدهرِ بيــضاءُ
وشعرُهَا الفــاحمُ انــسابتْ جَدَاولُــه
تكادُ تسطعُ حُسنْاً وَهْــى ســوداءُ
نامتْ به خصَلٌ واسترســلتْ خُــصَلٌ
لهَا وللعاجِ خلــفَ الليــل إِغــراءُ

* * *

توهجتْ شمسُ ذاك اليومِ واضــطرمتْ
كأنهــا شُــعلٌ في الأفْــقِ حمــراءُ
تَفَرَّقَ الناسُ حول الــشطِّ واجتمعــوا
هــمْ صــخبٌ عــالٍ وضوضــاءُ
وآخــرونَ كــسالى فى أماكنــهم
كــأنهمْ فى رمــالِ الــشطِّ أنــضاءُ
تحللوا من قيــودِ العيــشِ وانطلقــوا
لاهُــمْ أَسَــارى ولا فــيهمْ أَرِقَّــاءُ
تَنَــزَّلَ الــدهرٌ يومــاً عــن مــشيئته
وحكمِه فلهمْ فى الدهرِ مــا شــاءوا

هُمُ الورى قبلَ إِفسادِ الزمانِ لهم

وقبل أن تتحدَّى الحبَّ بغضاءُ

لِمْ يُخلقوا وبهم من نفسهمْ عِلَلٌ

لكنْ حضارةُ هذا العالِمِ الداءُ

ضاقتْ نفوسٌ بأحقادٍ ولو سلمتْ

فإنها كسماءِ البحرِ روحاءُ

* * *

مالى بهمْ، أنتِ لى الدنيا بأجمعهَا

وما وعتْ ولقلبى منكِ إغناءُ

لو كان لى أبد مازاد عن سِنةٍ

ومدةُ الحلمِ بالجفنينِ إغفاءُ

أرنو اليكِ وبي خوفٌ يساورنى

وأنثنى ولطرفى عنكِ إغضاءُ

إذا نطقتُ فما بالقولِ منتفعٌ

وإن سكتُّ فإنَّ الصمتَ إفشاءُ

أحبَّكِ القلبُ حبًّا ما هتكت له

سرًّا ولا مستطاعٌ فيه إخفاءُ

وأيمَا خطرةٌ فالريحُ ناقلةٌ
والشطُّ حاكٍ لها والأفْقُ أصداءُ
ياليل من عَلَّمَ الأطيارَ قصتَنَا
وكيفَ تدرى الصَّبا أنَّا أَحباءُ

* * *

لمَّا أفقنَا رأينَا الشمسَ مائلةً
إلى الوداعِ وماللبينِ إرجاءُ
شابتْ ذوائبُ وانحلَّتْ غدائرُهَا
شهباءُ في ساعةِ التوديعِ صفراءُ
مَشَى لها شفقٌ دامٍ فخضَّبَها
كأنه فى ذيولِ الشَّعْرِ حنَّاءُ
يامن تَنَفَّسَ حَرَّ الوجد فى عنقى
كما تَنَفَّسُ فى الأقداح صهباءُ
ومَنْ تنفستُ حرَّ الوجدِ فى فمه
فما ارتويتُ وهذا الريُّ إظماءُ
ما أنتَ عن خاطرى بالبعد مبتعدٌ
ولن تواريكَ عن عينيَّ ظلماءُ

(٧٠) نشرت في ٢٧ أغسطس عام ١٩٤٥.

العام الجديد - ١٩٤٦

غَـــــرِّدْ بألحــــانِ الســـــلامْ
وابعــــثْ بــــشيركَ فى الأنـــامْ
حــــربٌ علــــى حــــربٍ أَمَـــا
يُرجَـــى لهــــذا مــــن ختــــامْ
يــــاربِّ قــــد طغــــت النفـــوس
فــــلا صــــفاءَ ولا وئــــامْ
يــــاربِّ قــــد بغــــت المطامــــ
ــــع فــــالكوارث لاتنــــامْ
أيحــــلُّ هــــذا العيــــدُ والــــد
نيــــا ظــــلامٌ فى ظــــلامْ
والأرضُ عابــــسةُ الجــــوا
نــــبِ لا شــــروق ولا ابتــــسامْ
حاشــــاك رَبِّ فى جــــلا
لِــــكَ لا وعيــــدَ ولا انتقــــامْ

هَـــذا امتحـــانٌ للـــورَى

وغـــداً سينكـــشفُ الغمـــامْ

هيهـــاتَ أن تفـــنى لنـــا

ثقـــةٌ بعـــدلِكَ واعتـــصامْ

قـــد مـــرَّ عـــامٌ قـــاتم

ويعـــودُ بالآمـــالِ عـــامْ

وتعـــود رحمَتُـــكَ الوســـيعةُ

بالأمـــانِ والـــسلامْ

(٧١) نشرت في عام ١٩٤٦.

شـــــــــهادة

وفينانـــــــةٍ ريانـــــــةٍ بجمالهـــــــا

بتول، كـــأملاكِ الـــسماء كعـــابِ

رآها أخٌ بالحـــسنِ والـــسحرِ عـــارفٌ

عليمٌ بـــشهدٍ في الحيـــاة وصـــابِ

بها صورٌ شتىً مـــن الحـــسن لم تَـــدُرْ

ببـــالٍ ولا جالـــتْ لـــه بحـــسابِ

بدتْ سافراتٍ تنهب القلب والحجـــى

ولو كان هذا الحسنُ خلـــفَ نقـــابِ

إذاً لتحـــدى صـــولةَ كـــل حائـــل

وشقَّ إلى الأنـــوار كـــلَّ حجـــابِ

فيالك من حُـــسْنٍ قـــوى وإن يكـــنْ

كفجرٍ وديـــع فى الـــضياءِ مـــذابِ

رآها .. فصاحَ القلبُ فى الصدرِ هاتفاً

ألا ليـــتنى أدركتُهَـــا بـــشبابى!

(٧٢) نشرت في ٢٧ مايو عام ١٩٤٦.

القمــــــــــــــر

أضئْ على النيل واخطر بين شــطآنِ

وفضض الرمل من ســهل وكثبــانِ

لأنت قلب الوجـود المحـض منطلــق

على السماء ينــادى كــلَّ إنـــسانِ

وأنت دون ســحابٍ ثغــرُ فرحــانِ

وأنت خلف سحابٍ غــل أشــجانِ

وأنت عنـــد شــجيّ دمعــةٌ ســكبت

على الفضاء فظلـــت دون أكفــانِ

وأنت للأرض هادٍ وهـــى مــا فتئــتْ

حيرى تدور عــل عقــاب حــيران

وأنت في الكون ظل الخلــد منتــشر

على البرية مــن قــاصٍ ومــن دانِ

لا يبلــغ الــزمن المحــدود جانبــه

وكيــف للخلــد تحديــد بأزمــانِ

للملتقى السعداء اللمــح ممــن قــصر

والعمر في نورك المحبــوب عمــرانِ

من أنت يا من سرى فى خاطرى ودمى

وصمته الحلو يــسرى مــلء آذانى

يــا للفــتى الغريــد العبقــرى إذا

شدا على وتــر بالــصمت رنــانِ

يظل يهتــف فى روحــى فيــسكرني

فما احتيــاجي إلى ترجيــعِ ألحــانِ

يا طاويًــا فى الليــالى الــسر أجمعــه

وياكتــاب الليــالى دون عنــوانِ

عجبت لليــل يحــوى جنــة خلعَــتْ

نور الصباح على أعطــافِ بــستانِ

(٧٣) نشرت في يوليو عام ١٩٤٦.

خســــوف القمـــــر

ذات يــــوم كمـــــل البــــدر وفى الأفــــق اســــتدارا
كعبــــة الأنظــــار والـــــشعر لمــــن حَـــجَّ وزارا
فــــإذا أبنـــــاء هـــــومير يــــؤدون المـــــزارا
مــــدحوا البـــدر وعـــادوا بالـــذى جَـــدَّ حيـــارى
خـــسف البـــدر، هــــل البــــدر خجـــولٌ كالعـــذارى؟
كـــسيتْ وجنتـــــه فى صــــفحة الأفـــق احمــــرارا
مــــسبلاً مــــن خجـــــل دون المحـــــبين خمـــــارا
بيــــدٍ مثــــل يــــد الحــــسناء قــــد أبــــدتْ ســــوارا

(٧٤) نشرت فى يوليو ١٩٤٦.

إلـــى حيفـــاء

حيفـــاء والحـــسن يـــسبي

مـــاذا صـــنعتِ بقلـــبي

الـــشعر يـــاوحي شـــعري

إذا دعـــوتِ يلـــبي

لـــو دان للفكـــر عنـــدي

عـــصيُّه المتـــأبي

مـــلأت دنيـــايَ شـــعرا

مـــا بـــين قطـــبٍ وقطـــبِ

مجلجـــلا بقـــريض

يـــصبو لـــه المتـــنبي

(٧٥) كتبت في حيفا - مساء الأحد ٣ نوفمبر ١٩٤٦.

ســــــــلام الشعـــــــــــر

ســـــــلام الـــــشِعر والــــــشُعرا

علــــــى البلديـــــــة الغــــــرَّا

علـــــى حيفـــــا علـــــى بلـــــد

يفـــيض علـــى الـــورى ســــحرًا

ويعكـــــــــسه كمـــــــــــرآةٍ

عليهــــا الــــضوء قـــــد مَـــــرَّا

فيبـــــــــدو فى أكابرهـــــــــا

وفى أعماقهـــــــــا الكـــــــبرى

ربيعًـــــــــاً وارفَـــــــاً أبــــــدًا

لهــــــذى الجنـــــــة الخـــــــضرا

(٧٦) كتبت فى سجل الزيارات ببلدية مدينة حيفا – الفلسطينية شهر نوفمبر ١٩٤٦.

العام الجديد – أهداف وأماني – ١٩٤٧

بـــا لـــنفس آمـــال وآلامُ
مـــاذا تخبـــئ أيهـــا العـــامُ
مـــرت بنـــا في محنـــةٍ حقـــبٌ
ومضت علــى الأحــداث أعــوامُ
أيطـــل نـــور وَهُـــوَ مؤتلـــقٌ
ويلـــوح ثغـــر وهـــو بـــسام
أو كلمـــا قلنـــا انجلـــتْ وصـــفتْ
هتكـــت قنـــاعَ الـــصفو أوهـــامُ
فـــإذا الرجـــاء ســـراب لا فحـــةٍ
وإذا أمـــانيُ الـــنفس أحـــلامُ
يا عامُ كـــم في الـــنفس مـــن أمـــل
وبهـــا مـــن الغمـــراتِ إقـــدامُ
وتطلـــعٌ نحـــو العـــلا قـــدمًا
وخطـــى لـــه تـــسعى وأقـــدامُ

يـــا أيهـــا الــــزمن الــــذى كثــــرتْ

فيـــــه الجـــــراح ولــــيس يلتــــامُ

طلـــعْ ذُكـــاءك آه لــــو ذهبـــتْ

عنــــك الغيــــوم وزال إظــــلامُ

وتـــنفسَ الــــصبح الجميــــل علــــى

الـــوادى ورفـــتْ فيـــك أنـــسامُ

وصـــفت قلـــوب مثلمـــا حـــصلتْ

بنـــدى الربيـــع النـــضر آكـــامُ

هــــل فيــــك للـــــسعد أيـــامُ

بـــالله، بـــشرْ أيهـــا العـــامُ

(٧٧) نشرت في يناير ١٩٤٧.

الربيع عام ١٩٤٧

يا موكب الأحلام والآمالِ
أرجعتَ أم رجع الصبا لخيالي
إنى فراشُ خميلةٍ قد جنَّ فى
عرس الربيع الضاحك المختالِ
خلق الربيع له جناحيْ نشوةٍ
وسقاه كأسيْ فرحةٍ وخيالِ
يا صورةَ الفردوس مختصراً ويا
خمر الخلود تصبُّ في الآجال
لو أن للأيام عافيةً لكنت على
محيَّاها رفيف ظلال
لو أن للأحلام أحلاماً لكنت وراءَ أجفان القرير الخالى
لو أن للآمال ألوانًا لكنت مذهّبَ الأحلام والآمالِ

يبدو المحـــال عليـــك وهـــو حقيقـــةٌ

وتـــرد كـــلَّ حقيقـــة كمحـــالِ

إنى رأيـــت علـــى بـــساطك حـــالى

والعمـــر مخـــضل الـــشبيبة حـــالِ

وأنـــا مغـــردك الـــسعيد وطـــائر

شـــادٍ علـــى الأســـحار والآصـــالِ

فى كـــل غـــصن وقفـــة وبكـــل واد

رشـــفة مـــن نبعـــه السلـــسال

حسنٌ وقفـــت علـــى ســـناه مباليًـــا

وأنا الذى مـــا كنـــت قبـــل أبـــالى

غنيتُـــــه إذا حجـــــب النـــــوى

نـــــواره وجبينـــــه المـــــتلالى

غنيتـــه فى القلـــب محتـــفلاً بـــه

مترقبـــاً عـــودَ الربيـــع التـــالى

(٧٨) ألقيت عام ١٩٤٧.

مصــــــــر والخلــد

اليـــوم يومـــك فى الرجـــال فنـــادِ
فى ســـاحةٍ مجموعـــة الأشـــهادِ
حفلـــت بأقطـــاب العـــلا وتنظمـــتْ
عقـــدين بـــين حواضـــرٍ وبـــوادى
يا شـــادىَ الـــوادى وغريـــد الـــربى
اسكبْ لحونـــك أيهـــذا الـــشادى
اســـــكبه فى أرض المفــــاخر إنهـــا
كانـــت مهـــادَ الـــدهر فى الآبـــادِ
يا مصر! يا مـــصر الحبيبـــة إنْ يـــرمْ
منى الفداء .. دمى لحبـــك فـــادى!
تالله لـــو فى الخلـــدِ كنـــتُ بموضـــع
أو فى المجـــرة مـــصبحى ومهـــادى
لرنت لـــشطيك النـــواظر مـــن علٍ
وهفا إليـــك مـــن الجنـــانِ فـــؤادى

يا مصر! أشقتك اختلافات الهوى

وجنى عليك تناحرُ الأضدادِ

قل للبناة المصلحين ألاَ اصنعوا

شمَّ الذرى ورواسخ الأطوادِ

جيلا من النشء القوى إذا مشوا

رفعوا الرؤوس بعزة وعنادِ

اليوم يومكمو وذلك جيلكم

ماذا بكم من عدةٍ وعتادِ

غذوهمو مصريةً مشبوبةً

تسرى من الأبناء للأحفادِ

فإذا رأى نور الوجود صغيرهم

شفتاه أول ما تقولُ: بلادى

يسقون حب الواديين أجنةً

وتكون مصر صرخة الميلادِ

أبكت عيونكم الضعيف يصير في

ناب القوى فريسة استعباد

فتبينوا أمر الحقيقة واعلموا

أن الطبيعة هكذا من عادِ

الجو ملكُ النسر، يغشاه على
ما يشتهى والغاب للآساد

خير الوثائق ما كتبتَ سطوره
بدم الضحايا المحض لا بمداد

تمليه إملاء القوى محطما
بيديك أنت مذلة الأصفاد

صونوا البلاد وأدركوا سودانكم
إن العيون إليه بالمرصاد

ما مصر والسودان الا وحدة
كتماسك الأرواح والأجساد

نور وظل، كم ببغى هازل
حرمانُ عين من عزيزِ سوادِ

إنى وقلبى كله مصرية
أجد العروبَةَ كعبة القصّاد

ضموا الصفوف ووحدوا آمالكم
تجدوا لواء الله فى الأجناد

(٧٩) ألقيت عام ١٩٤٧.

المجد الحي

يا أمةً نبتتْ فيها البطولاتُ
لا مصر هانتْ! ولا الأبطال قد ماتوا

ما يبرح المجد يدعونا فنتبعه
كما تطير إلى النارِ الفراشاتُ

والفخر مهما يطفْ يأوى إلى بلد
لله فيه وللإيمان آياتُ

فيه محاريب عبَّاد، صلا تمو
للشرق والوطنياتُ العباداتُ

أين الغزاة الألى مرُّوا بنا زمرا
وأين بالله تيجان ودولاتُ

طافوا البقاع فلما حلَّ رحلهمُ
بمصرَ لم يصبحوا فيها كما باتوا

كأن صخرةَ أقدارٍ تحطمهم
وما من القدر المحتومِ إفلاتُ

مروا ومصر على التاريخ باقية
كصفحة حولها للنور هالاتُ

يـــد تخـــط وأخـــرى غـــير وانيـــة

لها على الـــدهر توكيـــدٌ وإثبـــاتُ

هذا هـــو المنطـــق العـــالى، وأعجبـــه

محض من الزور وشَّـــتْه الـــضلالاتُ

ومـــسرح فى الليـــالى لا جديـــد بـــه

لكى يعاد عليـــه الـــذئب والـــشاةُ

الـــشرق ســـحر، وأرواح معطـــرة،

كأنها من نـــواحى الخلـــد نفحـــات

وللقداســـــة أســـــرار مجنحـــــة

وللنبـــــوَّة أنفـــــاس زكيـــــاتُ

إن العروبـــــة ظـــــلّ الله فـــــائتلفوا

تظلكـــم بالعنايـــات الـــسماواتُ

إنى لأهتـــف بالـــشرقية انتبـــهى!

أين الـــورود الغـــوالى والتحيـــاتُ

هاتى أكاليلك اللاتـــى لهـــا خلقـــتْ

مفـــارق مـــشرئبات وهامـــاتُ

هـــل وقفـــة بعظـــيم التـــل نـــذكره

تشفى التاريخ أو تؤسى الجراحـــاتُ

إن لم نعـــدها هنـــا ذكـــرى مجلجلـــة

فنحن عند المسجّى الحـــى أمـــواتُ!

لا تـــــذكرن نهايـــات الأمـــور إذا

نبت عن المـــرء أوطـــارٌ وغايـــاتُ

وصفْ لنا وهـــو مـــاض فى رســـالته

هل أديت مثلما تقـــضى الرســـالاتُ

يا أيها الترب بالذكرى يضوع شـــذى

كمـــا تـــضوع بالأعطـــار جنـــاتُ

هنـــا مـــساعٍ عظـــام فيـــك هائنـــة

قريـــرة، وعظـــام مطمئنـــاتُ

يا قلـــة أخفقـــت، لكنـــها طلعـــتْ

كأنهـــا فى جـــبين النيـــل مـــشكاةُ

قد كانت الوحدة الـــشماء حجـــتكم

فى وجهِ من كان بالبـــهتان يفتـــاتُ

فـــاليوم، واحـــسرتاه، أيـــن حجتنـــا

مبعثـــون، وأحـــزاب، وأشـــتاتُ!

لهفى على أســـرة دب الخـــلافُ بهـــا

قَـــلَّ الأشـــقاء فيهـــا والـــشقيقاتُ

لهفى على أســـرة دب الخـــلاف بهـــا

تمشي الـــضغائن فيهـــا والـــسعاياتُ

يـــد التفـــرق فى الـــسودان تنـــشرها

كأنها فى الـــروابى الخـــضر حيـــاتُ

أبعدَ ذاك البـــساط النـــضر يجمعنـــا

تُمدُّ يوماً لكـــاس الـــسم راحـــاتُ

النيل حبـــل ونحـــن العقـــد متـــصلا

حباته، كيف تـــذرَى منـــه حبـــاتُ

(٨٠) ألقيت عام ١٩٤٧.

تحية للطالبة (١)

هنيـــــك بالـــــسنة العاشـــــره

وباخطـــــة الفـــــذة البـــــاهره

نيـــا نجمـــــةً في سمـــــاء العلـــى

بهـــا تبتـــدي الأنفـــس الحـــائره

سنعلو الـــرؤوس وتـــروى النفـــوس

وأنـــــت علـــــى أفقهـــا ســـاهره

وعفـــوك حـــين ارتجلـــتُ الكـــلام

وحـــين نظمـــت مـــن الـــذاكرة

ففـــــضلك لى حـــــافز ملـــــهِمٌ

كمـــا تلـــهم الروضـــةُ الناضـــره

فـــإن تطلـــبى الـــشعر مـــن شـــاعرٍ

فأنـــــت بإعجابنـــــا شـــــاعره

إذا كنت «طالبـــة» لفنـــون العلـــى

فإنـــــك أســـــتاذة قـــــادره

تحليـــــت بــــالعلم في روعـــــة

وزينـــــتِ بالرقـــــة الــــساحره

(٨١) ألقيت عام ١٩٤٨.

شهـــــــــر زاد

شـــــــــهرزاد وياضـــــــياء الأهلّـــــــــه
زهـــــرة أنـــــت مــــن خميلـــــةٍ مطلّـــــه
ليلـــــة أنـــــت مـــــن جمـــال وحُـــسْنٍ
قرأتْهـــــا القلـــــوبُ فى ألـــــفِ ليلـــــه

(٨٢) نشرت ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

ساميـــــــــة جـمـــــــــال

يــــامن تمنيـــتِ شـــعرا

يكـــون كـــفءَ جمالِـــكْ

ولـــيس في الكـــون شـــعر

أراه كـــفءًا لـــذلِكْ

عفـــو القـــوافى وعـــذرًا

إن قـــصّرتْ فى ســـؤالِكْ

إن لم تجـــد لـــك عـــدلا

ولا نظـــير دلالـــكْ

حاولـــتُ وصـــفك لمـــا

رأيـــت نـــور هلالِـــكْ

فحـــرتُ مـــا قلـــتُ شـــيئا

يليـــق باســـتقبالكْ

يـــا فتنـــةً فـــوق ظـــنى

بـــالله .. مـــالى ومالِـــكْ؟!

(٨٣) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

سهام رفقي

إذا غفرت لشعري
فقلّبي واستعيدي
ترَيْنَ فيه «سهاما»
فإن أردتِ فزيدي
مما يصيب ويدمي
القلوبَ قبل الجلودِ!

(٨٤) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

أمانـــى فريـــــد

أهـــــواك مـــــصغية إلىّ مطلـــــة
بـــــالنور والإشـــــراق فى عينيـــــكِ
وأحـــــب شَـــــعرك حينمـــــا أرســـلْته
فوضـــــى مهدلـــــةً علـــــى كتفيـــــكِ

(٨٥) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

أنغـــــــــــام قلـــــــــــــب

حــــب تغلغـــل فى صــــميم جــــوانحى

إنى الــــسخىُّ بـــه وأنـــتَ ضــــنينُهْ

يـــــامن تقيــــدنى الحيــــاة بحبــــه

هيهات يفلْتُ من هــــواك ســــجينُهْ

حاشاك بـــل يبقـــى عليـــك حنينــه

وتظـــــل فيـــــه دموعـــــه وأنينُـــــهْ

حـــبى إليـــك هــــو الغـــرام جميعــه

إن لم أكنــــه فمـــن ســـواى يكونـــهْ

خُنْ ما تشاء وإن تَرُمْ فـــانس الهـــوى

إنى الــــوفى لــــه ولـــست أخونُـــهْ

وإليـــــك ظـــاهره وباطنـــــه معـــاً

وإليــــك معلَـــــنُ ســــره ودفينُــــهْ

لارُدَّ لى عقلـــى ولا ثـــاب النـــهى

ما دام يعـــذب فى هــــواك جنونُـــهْ

إنى طويـــت عليـــه حبـــةَ مهجـــتى

وخَبَأْتـــه خلـــف الجفـــون أصـــونُهْ

(٨٦) نشرت يوم ١٠ أغسطس ١٩٤٨.

أحمـــــــــــس الأول

خبرينـــــا خمائـــــل النـــوارِ

خبرينـــا صـــوادح الأطيـــار

خبرينـــا نواضـــر الآس إذ رف

علـــى خـــده النـــسيم الـــسارىِ

عانقتـــه مـــع الأصـــيل الغـــوادي

وجلتـــه كـــصورة فى إطـــارِ

خبرينا بالله إن قــصَّر اللفــــــــ

ــــــظ وخانت روائـــعُ الأشـــعارِ

كيـــف يُجـــزى الأديـــب والكاتـــب

الموهوب قد بـــات قبلـــة الأنظـــارِ

والـــصديق الماضـــى لأروع أفـــق

والمجلِّـــى الـــسبَّاق فى المـــضمارِ

* * *

أيها الكاتـــب الـــذى يكتـــب التـــا

ريـــخ صـــوِّرْ تاريخنـــا مـــن نـــارِ

وانشر الصفحة الكريمة مالو

ثها مرةً مدادُ العارِ

إنما نحن أمة ترفض الذل

وتأبى بقاءها فى الإسارِ

كم وكم حلّ أرضنا من نسور

دخلتها دوامىَ الأظفارِ

كل نسر يحط شكل طود

مستقر مهيمن جبَّارِ

اقتحمنا جلاله وغزَوْنا

ودككنا شواهق الأسوارِ

* * *

إنما «أحمسٌ» تراث من المجدِ

ودنيا غنية بالفَخَارِ

هو هام مكلل بالمعالى

وجبين متوج بالغارِ

هو مصر وكل ما فى حنايا

مصر من عزمة ومن إصرارِ

هــو مــصر وكـــل مـــا في خفايـــا

مـــصر مـــن قـــوة ومـــن أســـرارِ

بـــارك الله «عـــادلا» بعـــث المـــا

ضـــيَ نـــورا يـــضيء للأبـــصارِ

في نظـــام مـــن البيـــان بـــديع

معجـــز مـــن خـــوارق الأفكـــارِ

* * *

عظـــة وهـــو بالعظـــات خـــبير

سمـــر وهـــو أعـــذب الـــسمارِ

يا أديب الشباب يا مرسل الشـــــــــ

ـــــــعر قويـــا كزاخـــر التيـــارِ

* * *

فائـــضاً مـــن خـــواطر عبقريـــات

وذهـــــن محلـــــق فـــــوارِ

أنـــا عـــن معـــشر الـــشباب أُهـــنى

وأحـــــيي تحيـــــة الإكبـــــارِ

(٨٧) ألقيت في مهرجان لتكريم عادل الغضبان – عام ١٩٤٨.

بطاقـــــــــــة توصيـــــــــــــة

لمحمد مصطفى الماحى

للصاحب الـــشهم الكـــريم الـــساحِ
هذى الشفاعة للـــصديق «المـــاحى»
بعض النقود وقد تركـــتُ لـــصاحبى
تقـــديرها بذكائـــه اللمـــــاحِ
هـــذا قريـــب فـــاقضِ حـــقَّ قرابـــة
والرمـــز يغنـــينى عـــن الإفـــصاحِ

(٨٨) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

أمـــــــــــــل

حبيبـــــة قلـــبي حيــــاتى الفـــدا

وإن كـــان في مقلتيــــك الـــردَى

إذا مــــر يـــومى بــــلا ملتقــــى

أقـــول لقلـــبي انتظرهــــا غـــدًا

رويـــــــدك إن غــــــداً فدفــــــدٌ

خفـــيّ الـــدروب بعيـــد المـــدَى

إذا لم نجــــــد لفحــــــة فى الرمــــال

فإن الهـــوى مـــضجع مـــن مُـــدَى

لعينيـــكِ أطـــوى الحيــــاة اصـــطباراً

شـــقيا بهـــا عانيــــاً مفـــــردًا

هبـــــينى لأجلــــك ضـــــيعتُها

فـــو الله لم أقـــض عمـــرى ســـدَى

فأنـــت الوجـــود وأنـــت الخلـــود

وأنـــت النـــداء وأنـــت الـــصدَى

وكيـــف بغــيرك تحلـــو الحيـــاة

ويعـــذب موردهـــا مــــوردًا

وأنـــتِ النعـــيم وأنـــت العـــذاب

وأنـــــت مواردهـــــا والـــــصدًا

وأنـــتِ أحـــب المحـــبين فيهـــا

وأنـــت كـــذاك أحـــب العـــدًا

تنـــادينى إن قلـــبى إليـــكِ

غـــدا هاتفـــاً وسَـــرى منـــشدًا

وأنـــت اللـــهيب وإنى الفـــراش

فهـــاتى علـــى نـــارك الموعـــدًا

تظنيـــــنى ناعمـــــاً بالرقـــــاد

وإنى الـــذى خاصـــمَ المرقـــدًا

سأســـهر عمـــرى حـــتى أراك

وأجعـــل مـــن حبنـــا معبـــدًا

(٨٩) نشرت يوم ١٠ يناير ١٩٤٩.

تحية للطالبة (٢)

حمل الطير لك الحظ فهل

ركب الحظ جناحيْ ملَكْ؟

لم لا يحمل ما أملته

والذى أمله القلب لَكْ؟

من فنون المجد طرا والعلى

جعل الله العلى منزلَكْ

طالما أنت لها «طالبة»

طالما قد درتما فى فلَكْ

(٩٠) نشرت في فبراير ١٩٤٩.

على ضفاف النيل

سحر الجمال على ضفاف النيلِ

في مشرق أو في احمرارِ أصيلِ

والعين تنتهب المفاتن كلها

وتجول بين مزارع ونخيلِ

طب النفوس وراحة العانى إذا

حل الضنَى وشفاء كلِّ عليلِ

ونعيم أحلام ومتعة ناظر

متنقل من رائع لجميلِ

ولربما بخل الزمان على الورى

والنيل بالخيرات غير بخيلِ

وكفاه أن النفس في وقد اللظى

تأوى لظل في رباه ظليلِ

وكفاه أن شهد الحضارةَ مولدًا

لا ريب كل حضارة بأصولِ

والمجـــد أعـــراق وهـــذا شـــاهد

عـــن ســـامق مـــن مجـــدنا ونبيـــلِ

(٩١) نشرت في مايو ١٩٤٩.

الجمـــــــــال الناعـــس

انقلْ عيونــك فى الجمــال النــاعسِ

وارتعْ بلحظك فى القــوام المــائسِ

واهبط هبــوط الــوحى فى همــساته

وانقل خطاك على دُمــى وعــرائِس

هــذا هــو المحــراب فــادفع بابــه

وانقــذ لهيكلـــه بغــير منــافسِ

إن الجمــال هــو المتــاع ففــزْ بــه

مــا بــين أعــلاقٍ وبــين نفــائسِ

إن لم تفــز يومــاً بميــدان الهــوى

فارجع فلستَ على الجمال بفــارسِ

أو دَعْه فى حفــظ المهــيمن وحــده

كرمتْ يد الجــانى وعــين الحــارسِ

لمن الربيــع النــضر ينطــق حــسنه

ما بــين إفــصاح لديــه وهــامسِ

تمشي إليه العينُ نحو حقيقة

فتنام منه على خيالٍ وساوسِ

وتكاد من فن لديه معجز

ترتاب فيه يد الحس اللامسِ

وتكاد تقبس من سناه ونوره

ما يستعز به خيال القابسِ

متجانس أحلى بهاه شذوذه

وشذوذه يطغى على المتجانسِ

ما كان منه عاريًا فجماله

أن الزهور غدت له كقلانسِ

(٩٢) نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٩.

إلى أم كلثوم

ليسعد النيلُ وليهتفْ لك الجيــلُ ... لك الخلودُ وللــشعر الأكاليــلُ

تلقَّتى تجــدى مــصراً بأجمعهــا ... تحنو عليك ويرنو نحــوكِ النيــلُ

جرى النسيمُ على وجه الغدير به ... كأنــه فى شــفاه الفــنِّ تقبيــلُ

تسَمَّعى فى العُلىَ همــساً وأغنيــة ... أذاكَ صوتُكِ أم فى الخْلد ترتيــلُ

على الثرى لك أكبــادٌ مــصفقةٌ ... وفى السماوات إكبــارٌ وتهليــلُ

قد تجَّلوكِ وهل فى العبقريــة مــا ... يكفى لتمجيدها فخــر وتبجيــلُ

ولِــمْ تقــامُ تماثيــلٌ ممجـــدةٌ ... وفى قلوب الورى هذى التماثيلُ

وحسبُ صوتك أن يعدو بنا سوَراً ... كأنه فى كتــاب الفــن تنزيــلُ

رأى الحقيقة رأى العين منطلــقٌ ... مصفدٌ بقيود العــيش مكبــولُ

سرى له الصوتُ مسرى النور فانقشعتْ ... عنه وعن قلبه الصافى الأضــاليلُ

فإن يكن حُلُماً كالوهم طاف بــه ... فإنه الحــقُّ.. والبــاقى أباطيــلُ

فليفخر النيلُ وليزهــى بمعجــزة ... لها على قدرة الخــلاَّقِ تــدليلُ

من أنت؟ ما أنت..فالأفهام حائرة ... وكيف للفــن تفــسير وتعليــلُ

للفــنِّ عنــدك آيــات منزلــةٌ ... أنتِ الفراقينُ فيهــا والأناجيــلٌ

وحسبهُ وقطوفٌ منــكِ دانيــةٌ ... بأنه فى وجــومِ العــيشِ تجميــلُ

(٩٣) ألقيت مساء ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩.

إنعـــــام .. والإلهــــــام

ثغــــرٌ كمــــا يعـــشقُ الفنَّـــانُ بـــسَّامُ

لكَ النعيمُ أخـــى موســـى وإنعــام

إن كـــانَ عنـــدكَ إلهـــامٌ نتـــوق لـــه

فمالنا مثـــلُ هـــذا الحـــسنِ إلهـــامُ

ســـــذاجةٌ وبـــــراءاتٌ مطهـــــرةٌ

كأنها مـــن نـــواحى الخلـــد أنـــسامُ

إنْ كانَ للناسِ جـــامٌ يـــشربونَ بهـــا

فعندكَ الكـــأسُ والـــصهباءُ والجـــامُ

حقيقـــةٌ مـــن جمـــالٍ ســـاحرٍ غَـــردٍ

كأنه مـــنْ رقيـــق الظـــلِّ أحـــلامُ

حسنٌ قصاراه فى وصـــفٍ ومـــوجزه

بأنه الحـــسنُ ضَـــلَّتْ فيـــه أفهـــامُ

يد على الجـــرح تأســـو مـــا ألَمَ بـــه

ومـــــرهم تتلاشـــــى فيـــــه آلامُ

وصورة أعجزتْ فى الوصفِ شـــاعرَهَا
وتـــاهَ فى وصــــفها شــــارد ورَسَّــــامُ

لا تعجبى للــــورى إنعــــامُ إن عبــــدوا
عينيك أَو إِن هُمُو فى وصفها هــــامُوا

فأنــــتِ طــــاهرة والفــــن أظهــــرُ مــــا
يطوفُ حولَكِ حاشَــــا الفــــنَّ آثــــام

الحسن عنــــدَكِ لحــــن والبيــــان لــــه
لحــــن يهدهــــده والحــــسن أنغــــام

مصر الجديدة صباح السبت
١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩

(٩٤) كتبت فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٩.

أنعام – نظرة وبسمة

هـــبَّ علينـــا عطـــر أنـــسامِ

مـــن ســـاحرِ المقلـــة بـــسَّامِ

ماحـــلَّ حـــتى ســـارَ فى ركبِـــه

معجـــزُ ألبـــابٍ وأفهـــامِ

فحـــسنه ملـــهمِ أقـــلامٍ

وشـــاعر شـــادٍ ورســـامِ

وكيـــف لا يـــسمو بأرواحِنَـــا

لطف كلمـحِ الكوكـبِ الـسامِى

يلمـــع لَمْـــعَ الـــبرق فى رقـــةٍ

وكـــلٌّ بـــرقٍ وحـــى إلهـــامِ

وكـــلٌّ لَحـــظٍ مرســـلٍ للـــورى

يـــد المـــداوى فـــوق آلامِ

وعينـــها الـــنجلاء إن تَلْفـــتْ

فموقـــع الـــصهباء فى الجـــامِ

وأينمـــا حلَّـــتْ بنـــا نـــضَّرتْ

همـــــسةٍ عـــــابسَ أيَّـــــامِ

لقـــد تجلَّـــتْ قـــدرة مـــن علٍ

مـــــذ أنعـــــمَ الله بأنعـــــامِ

(٩٥) كتبت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٩.

أنـــــت ســـــر الإبـــــداع

يـــا جزيـــلَ الهبـــات والإنعـــامِ

زدت لطفـــاً بـــاللطفِ مـــن أنعـــامِ

وجلـــوتَ الظـــلام حـــتى تقَـــضَّى

ما على الكون مسحةٌ مـــن ظـــلامِ

وجلوتَ الجمالَ والـــسحرَ والفجـــرَ

علـــى ضـــوءِ ثغرهَـــا البـــسَّامِ

وجلـــوتَ الزهـــورَ تَنْـــدَى علينـــا

فكـــأنى أرى الربيـــعَ أمـــامي

يا حفيفَ النـــسيمِ يـــا رقـــةَ الـــوردِ

تجلَّـــى فى ناضـــر الأَكمـــامِ

أنـــا إنْ قلـــت للجمـــالِ ســـلاماً

فقليـــل لـــذا الجمـــالِ ســـلامى

وســـلامى علـــى الـــبراءةِ والطهـــرِ

ومعناهمـــا الرفيـــعِ الـــسامى

وســـــلامى علـــــى ســـــنى وســـــناءِ

كجمـــالِ البـــدورِ عنـــد التمـــامِ

وســـــلامى علـــــىِ عذوبـــةِ نفـــسٍ

وصـــــفاء كمـــــسعدِ الأحـــــلامِ

وســـــلامى علـــــى العيـــون اللـــواتى

هـــنَّ للفـــنِّ مـــصدرُ الإلهـــامِ

وجـــــلال الـــــدهور إمَّـــا تقـــضَّتْ

وجمـــالُ الـــسنينَ والأعـــوامِ

خالـــدات بمـــا يَخلِّـــدْنَ فينـــا

مـــن فنـــونٍ تفـــردتْ بالـــدوامِ

إيـــه إنعـــام والقـــصائد تَتـــرى

أنـــتِ ســـرُّ الإبـــداعَ فى الأقـــلامِ

وَضَحَ الوحى، مثلما وَضَـحَ الحـبُّ

فمـــا فى القلـــوبِ مـــن إبهـــامِ

«قهوة البندق - مصر الجديدة»

(٩٦) كتبت فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٩.

حيـــــاة جـــديـــدة

ســـنة أقبلـــت فحيـــوا العيـــدا

وابدأوا فى الزمـــان عهـــداً جديـــدا

انظروا الفجـــر فى حواشـــى الليـــالى

طالعـــاً بالرجـــاء يحـــيى الوجـــودا

كيـــف لا تبـــسم الحيـــاة وهـــذا

طـــالع الـــيمن ضـــاحكاً وســـعيدا

يـــوم عيـــسى ويـــوم أحمـــد فى آن

ألـــستم علـــى اللقـــاء شـــهودا؟

وانظروا للضياء يلمـــع فى الآفـــــق

وخـــروا لـــذا الـــضياء ســـجودا

وخـــذوا العـــبرة الكـــبيرة مـــن ذاك

ونـــادوا الـــورى وهـــزوا الرقـــودا

وليحيِّـــى القـــوىُّ منـــا ضـــعيفاً

ويحـــىِّ القريـــب منـــا البعيـــدا

ولنعشْ عيـــشة المحبـــة والســـــــــ

لم ونطـــوِ الأذى ونــــنسَ الحقـــودا

ســـــنة أقبلــــتْ عليهــــا جــــلالا

فاغنموا عندها العلـــى والـــصعودا

واملأوهــــا حبــــا وبِــــشْراً ومجـــــدا

واســــألوا الله مثلـــــها أن يعيــــدا

كــــل مهـــد علـــى الإخــــاء تقـــضَّى

يــــتمنى أخـــــو الهـــوى أن يعـــودا

(٩٧) نشرت في يناير ١٩٥٠.

لا تعجبــــــــى

أنعـــام يـــاروح النـــدى وأنـــسَه

الشعر أنتِ وأنـــتِ روح الـــشاعرِ

فى أى معـــنى مـــن معانيـــكِ الـــتى

تَسبِى النهَى، إبداع هـــذا الخـــاطرِ

فى الشعر أم فى النحـــرِ أم فى مـــائسٍ

متمايـــلٍ أم فى الجمـــال الـــساحرِ

لا تعجـــبى للـــشعرِ إنـــك غنـــوة

واللحن من صـــنعِ الإلـــهِ القـــادرِ

وأنـــا كطـــيرٍ فى الـــروابى صـــادح

أشـــجته أفنـــان الربيـــع الزاهـــرِ

غنَّـــى لمعـــنىً فى الطبيعـــةِ ســـاكنٍ

في جفنِهَا الـــساجى وآخـــرَ ســـافرِ

وكذاكِ أنـــتِ فكـــم جمـــالٍ مختـــف

في النفسِ موصـــول بـــآخرَ ظـــاهرِ

(٩٨) كتبت في ١٨ يناير ١٩٥٠.

نشـــــــيد الطالبـــــــــــة

إن تطلـــــبى فنـــــا وفكـــــرا

ذا نـــــــشيد الطالبـــــــه

فى كـــــــل صـــــبح طــــالع

وبكـــــل شمـــــس غاربـــــه

إنى أحـــــب العلـــــم فهـــــو

التـــاج يرفـــع كـــل أمـــه

إن تحمــــــدوا نعـــــم الإلـــــه

فـــإن حـــب العلـــم نعمـــه

العلــــم مثــــل الـــشمس كــــم

دفء تجــــود بـــــه وظـــــلٌ

وجمالـــــه كـــــالروض كـــــم

فى الــــروض حــــسن لا يُمَـــلٌ

وإليــــه أغـــــدو كـــــالطيور

طبعـــــى الـــــتغنى والبكـــــور

وإلى الحيـــــاة أسير ممتـــــــ

ـــــلأنى البــشاشة والــسرور

ويـــــدى لمــــن حــــولى تمــــد

علــــــى المحبـــــة والـــــوداد

أغـــــدو علـــــى حــــب لهـــم

وأعــــود صـــــافية الفـــؤاد

نهجــــــى الـــــسوىّ ومبــــدئى

«كـــــل يــــؤدى واجبـــــه»

إن شــــــئتم مــــــنى النــــشيد

فـــــذا نـــــشيد الطالبـــــه

لأبى وأمـــــــــــى طـــــــاعتى

ورضـــــاهما هـــــو مغنمــــــى

وعلــــــىَّ أن يغـــــدو احتـــــرا

مـــــى كـــــاملاً لمعلمـــــى

وإذا ابتـــــسمت إلى الحيـــــاه

وإذا رضـــــيت بمـــــا أراه

وشـــكرت حظـــى فى الوجـــود

فإنـــــه شـــــكر الإلـــــه

(٩٩) نشرت في فبراير ١٩٥٠.

حققت الأيام أحلامي

حققـــــــــت الأيـــــــــام أحلامـــــــــى
وأنعـــــــــــم الله بأنعـــــــــــامِ
في ليلـــــــــة ليـــــــــست بيـــــــــالى ولا
مـــــــــرت ولا دارت بأوهـــــــــامى
كتبـــــــت شـــــــعرى مثـــــــل عاداتـــــــه
يلقـــــــاك مـــــــن عـــــــامٍ إلى عـــــــامِ
مقـــــــدماً كـــــــالنجم فى أوجـــــــه
قربانـــــــه للفلـــــــكِ الـــــــسامى

(١٠٠) كتبت فى يناير ١٩٥٢.

دعـــــــاء للعالـــم الجـــديـــد

فليقـــــرع الحـــــظ الـــــسعيد

بكفـــــه ويـــــدق بابَـــــكْ

بُـــــــسطُ المـــــنى مجلـــــوة

كخـــــضرة تكـــــسو رحابَـــــكْ

ونـــــرى ابتـــــسامات الـــــسعا

دة حلـــــوةً مـــــلأت شـــــعابَكْ

مبيـــــضها لـــــك غايـــــة

لـــــيس الـــــسواد بهـــــا حـــــسابَكْ

وليرعـــــــــك الله الكـــــــريم

مجـــــدداً أبـــــداً شـــــبابَكْ

(١٠١) نشرت في يناير ١٩٥٣.

مرثية إبراهيم الدسوقى أباظة

ودعــت أحلامــى وعفــت حيــاتى

ودفنت بعــدك فى التــراب ثبــاتِى

هيهات ليس الــدمع فيــك بمــسعف

جفتْ على حوض الــردى عبراتــى

يتمثـــــل الماضـــــى إلىّ بأنـــــسه

متـــألق الآمـــال والبـــسماتِ

فـــإذا التفـــتُّ لحاضـــرى ألفيتـــه

جهمـــاً، وفـــزّعنى خيـــال الآتـــى

ما أرتجى؟ ذهـــب الـــصديق وعقـــنى

زمنى وأصــبح فى القفـــار لـــداتى

وإذا انطوى طيب الزمـــان وحـــسنه

لم يبق غـــير الوجـــد والحـــسراتِ

عذراً أخـــى عَـــىَّ البيـــان وخـــاننى

قلمى وغـــصَّتْ بالـــدموع لهـــاتى

أين الدسوقي والمروءة والندى

وعظائم الأعمال والخطراتِ؟

أين الليالي الحاشدات بفضله

مأهولة معمورة الجنباتِ؟

واحسرتا صارت فِساح رحابه

قبرا بعيدا ضيق العرصاتِ

لمن الشكاة؟ وكنت مهما ضاق بي

صدري أبث له طويلَ شكاتي

وألوذ من ترحابه بصداقة

مأمونة جَلَّتْ عن العثراتِ

وألوذ من آفاقه بكواكب

شفافة الأنوار والضحكاتِ

ومروءة تلقاك عن قرب وعن

بعدٍ بما ترجو من الحسناتِ

إقدام أبطال وحزم غضنفر

في لينِ أخلاقٍ وعلم ثقاتِ

يا هادم العقبات مــن صــخر ومــن

شـــوك لىَ الــرحمن مــن عقبـــاتى

ومقلمـــا ظفـــر الأعـــادى لفتـــة

مَــنْ لى إذا كثــر الغــداةَ عـــداتى

ويحـــى تـــشاكلت الليـــالى كلـــها

حزنـــاً عليـــك عـــشيتى كغـــداتى

أرنـــو إلى الـــدنيا فـــأهتف قـــائلا

لمـــدامعى هـــاتى معينـــك هـــاتى

وأقـــول للـــسحب الهواطـــل هاهنـــا

فيضٌ مـــن الأخـــلاق والعزمـــاتِ

فاسقى ثـــراه المـــستطابَ وســـاجلى

شُـــؤبوبةً فيـــضاً مـــن الرحمـــاتِ

(١٠٢) ألقيت أواخر يناير ١٩٥٣.

عاصفة غضب

في ليلةٍ عاتيةٍ صاخبه
ثارتْ عليَّ الفتنةُ الغاضبه
وفي اشتباكاتِ الهوى والقلى
ومن سِنَانِ الكَلِمِ الواثبه
ذاقَ فؤادي طعنةً طعنةً
مرارةُ الموتِ بها ذائبه
أطبقتُ عيني وخيالُ الردى
يحوم وجنتي الشاحبه
وأطبقَ الليلُ سوى بقعةٍ
حمراءَ من دمعتي الساكبه

* * *

وطافياتٍ من حطام المنى
على متونِ الرقمِ الراسبه
وحائماتٍ من فلول القوى
ومن بقايا الهممِ الغاربه

مـــستنقذات مـــن جحـــيم الجـــوى

تزحـــفُ خلـــفَ الجنـــة الهاربـــه

(١٠٣) نشرت في فبراير عام ١٩٥٣، أى قبل رحيل ناجى عن عالمنا بأكثر مـــن شـــهر واحد..

صولة الحسن

إيه إنعامُ والمحاسنُ كُثْرُ
ما لمنْ لم يقمْ بوصفكِ عذرُ
خلق الله ذلك الحسنَ لكنْ
للذى يخلقُ المفاتنَ سرٌّ
سره أنّ كلّ حسن له الشعرُ
تبيعٌ فالمجدُ حسنٌ وشعرُ
وأنا الشاعرُ الذى قد تَصبّاه
فريدٌ من المباهجِ نَضْرُ
أينما وَجَّهَ المشاهدُ عينيه
فسحرٌ يتلوه سحرٌ فسحرُ
فمن الخدِّ للجبينِ إلى العينينِ
للثغر من معانيكِ سِفْرُ
يقرأ الناظرونَ فيه عجيباً
إن تولّى سطر تتابَعَ سطرُ

مـــا علـــى الحـــسنِ أن تمـــر حيـــاة

في تجليــــــه أو يـــــضيعُ عمــــرُ

ربَّ حـــسنٍ مـــن الوداعـــةِ يبـــدو

فيـــه عطـــف وفي حنايـــاه بـــرُّ

ولقـــد تحـــسب الوداعـــةَ ضـــعفاً

ولهـــا دولـــة ونهـــى وأمـــرُ

فمرينـــا إنعـــام مـــن غـــيرِ أمـــرٍ

نحن أســـراكِ، مـــا بأســـراكِ حـــرُّ

ومرى الدهرَ يـــصبح الـــدهر عهـــداً

واضـــحكي في فـــم المُـــنى يفتَـــرُّ

ومرى الروضَ يصبحِ الـــروض فينـــانَ

وينمـــــو ورد ويـــــورق زهـــــرُ

ومرى الطيرَ، يسجعِ الطـــير جـــذلانَ

ويـــشدو غـــصن ويطـــرب وَكْـــرُ

ومرى القلبَ يخفق القلـــب فرحـــانَ

وتحنـــــو روح ويطـــــرب صـــــدرُ

ومرى الجمرَ يصبحِ الجمر كالماءِ

وتعنو نار ويخضع جمرُ

ومرى البحر يهدأ البحر أمواجاً

ويعنو موج ويهجع بحرُ

إيه إنعام هذه صولة الحسنِ

التى تَحطِم القوىًّ وتذرو

(١٠٤) كتبت فى فبراير ١٩٥٣.

مصـــــــادر

القَصائد المجهولـــة*

مائة قصيدة وقصيدة

* أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة ثلاث قصائد مجهولة أخرى ، وبهذا يصبح عدد القصائد مائة وأربع قصائد.

١ - مناجاة الهاجر - نشرت في العدد الأول من السنة الثالثة من مجلـــة «السيدات والرجال» التى كان يصدرها نقولا حداد - نـــوفمبر ١٩٢١ - ص ٤٠، وقد تصدرت القصيدة كلمة قُصِدَ بها التعريف بالشاعر الناشـــئ وقتـــها، وهذا نصها: «عرفنا الدكتور ابراهيم افندى ناجى نجل حضرة صاحب السعادة أحمد بك ناجى مدير مصلحة التليفون تلميذاً في مدرسة الطب السلطانية، على حداثة سنه يتوقد ذكاء ويتدفق معرفة وعلما، وقد انتهى فى هـــذا العـــام مـــن الدراسة. ولكن ما خطر أن الذهن الذى يغوص فى أعماق الخليات البيولوجيـــة يستطيع أن يسبح فى الطبقات الأثيرية ويرسم فى صفحات الخيال رسوم الجمال العاطفى، فقد وقفنا على بعض قصائد له تعد من المعجب المطرب. واليك مثالين منها: وبعد تلك الكلمة الموجزة نشرت المجلة قصيدة «مناجاة الهاجر» التى يعينا أمرها، وهى بالطبع غير قصيدة «مناجاة الهاجر» التى نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ومطلعها:

دع النفس تمرح في خيال وأوهام

وخل لأجفاني كواذب أحلامي

أما المثال الثانى من «المعجب المطرب» فهو قصيدة «على البحر»، وقد نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ص ٢٠١ وصدرها بعبارة تقول إنها «من شعر الصبا قاله الناظم فى الثالثة عشرة من عمره»، مع أن نـــاجى عنـــدما نشرت تلك القصيدة فى : «السيدات والرجال» كان عمره اثنين وعشرين عاماً.

* * *

٢ - الذكرى - لى حبيب مريض - نشرت لأول مرة في العدد الثانى من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - ديسمبر ١٩٢١ - ص ١٢٤، وقد نشرت مرة ثانية في العدد الأول من المجلد الثانى من مجلة «أبولو» الصادر في سبتمبر ١٩٣٣، لكن الشاعر لم يشأ نشرها ضمن قصائد أى من ديوانيه اللذين صدرا فى حياته.

* * *

٣ - قبلة التوديع - نشرت في العدد الخامس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - مارس ١٩٢٢ - ص ٢٩٦ - وقد تصدرها عبارة تقول: «نظم حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى».

* * *

٤، ٥، ٦ - قصائد: إلى القمر، أسعد الله مساءك، التوبة - نشرت فى العدد السادس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - أبريل ١٩٢٢- ص ٣٦٧ - وقد تصدرها عبارة تقول: «أتحفنا حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى بالمنظومات الثلاث التالية».

* * *

٧ - الختام - نشرت في العدد الأول من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» - نوفمبر ١٩٢٢ - ص ٤١، وتصدرها عبارة «نظم الشاعر الرقيق الدكتور إبراهيم أفندى ناجى»، ونشرت ثانية فى العدد من المجلد

الأول من مجلة أبولو – ١٩٣٢ – ص ١٩٠ – وتصدرتها عبارة «من شعر الصبا»، وقد حذف الشاعر عدة أبيات منها عندما نشرها فى «أبولو» ، ثم حذف عدة أبيات أخرى عندما نشرها في ديوانه، والأبيات المحذوفة مدرجة بطبيعة الحال في النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» وهى الأول والثانى عشر والثالث عشر والعشرون والحادى والعشرون، كما أبدل الشاعر لفظة «فيك» بلفظة «منك» فى الشطر الأول من البيت الثانى بحيث أصبح «عجبا لقلب هيض منك جناحه»..

* * *

٨ – الصورة – نشرت لأول مرة في العدد العاشر من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» – ١٥ أغسطس ١٩٢٣ – ص ٥٨٩ – وقد نشرت في باب «عرائس الشعر وشعر العرائس» وتصدرتها عبارة تقول انها «للشاعر الرقيق الرشيق الدكتور إبراهيم ناجى» والقصيدة – في نصها هذا المجهول – تتألف من أربعة وعشرين بيتاً، وقد نشرها الشاعر مرة ثانية في ديوانه «وراء الغمام»، ولكن بعد أن حذف منها خمسة عشر بيتاً، وبهذا يكون النص المنشور في الديوان مؤلفاً من تسعة أبيات فحسب، والأبيات المحذوفة هى: من الأول إلى الثامن، ثم الرابع عشر، ومن التاسع الى الرابع والعشرين وقد أبدل الشاعر لفظة «جلى» بلفظة «بلى» في البيت العاشر ..

* * *

٩ ، ١٠ — قصيدتان هما : حنين، الموسيقى - نشرتا في العدد الثانى من السنة الخامسة من مجلة «السيدات والرجـال» - ١٥ ديـسمبر ١٩٢٣ - ص ١٢٣، وقد نشرت القصيدتان بتوقيع «الدكتور إبراهيم ناجى»، تتألف القصيدة الأولى من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة عندما ضمنها ديوانـه «وراء الغمام» وهى الأبيات من السابع إلى العاشر: كما أنه أبدل لفظـة «قـسوت» بلفظة «هجرت» فى الشطر الزول من البيت الأول بحيث صار «هجرت فلم نجد ظلا يقينا»، أما القصيدة الثانية فتتألف من أربعة أبيـات، وهـى أول قـصيدة ينظمها ناجى من بحر الطويل، ويبدو أنه عانى في نظمها على هذا البحر الجليل، إذ إننا لا نحس فيها بانسياب موسيقاه التي نألفها منه ..

* * *

١١ - إهداء صورة - عنوان هذه القصيدة من اختيارى، وهى قصيدة مخطوطة لم تنشر في أية جريدة أو مجلة، وأبيات القصيدة مكتوبة على ظهر صورة فوتوغرافية لناجى، وهى مؤرخة بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٠، وقد حـصلتُ علـى الصورة من السيدة جمالات مظهر زوجة أحد أشقاء نـاجى وهـو المرحـوم عبدالعزيز ناجى، وأعتقد أن «محمد» الذى تتوجه أبيات القصيدة إليه هو محمد ناجى الشقيق الأكبر للشاعر.

* * *

١٢ – بين الشباب والشيب – نشرت في العدد السابع من السنة السابعة من مجلة: «السيدات والرجال» – يونيو ١٩٢٦ – ص ٣٩٢ – وهى أول قصيدة لناجى تظهر فيها محاولته للتفلسف الذى يبدو ساذجاً، ومن الناحية الفنية نجد أن الشاعر يرسم فيها لأول مرة صورة الشاعر الذى يستحيل فراشة تحوم حول الضوء إلى أن تحترق، وهذا ما يبدو فى قوله:

وأرى قلبى فراشاً حول هذا الضوء حاما

وهذه الصورة ذاتها رسمها تفصيلا في قصيدة بأكملها فيما بعد، وهى قصيدة «الفراشة» التى نشرها لأول مرة في العدد الأول من مجلة «الأسبوع» الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣، ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وفيها يقول:

فراشة روحى تعالى وثوبا

ستلقين قلباً إليك يثب

اذا ما امتزجنا احترقنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطب

ثم صور ناجى نفسه في هيئة فراشة احترقت على الربى، وذلك عندما استعرض شريط حياته في أخريات أيامه في قصيدة «الطائر الجريح»:

فراشة حائمة

على الجمال والصبا

تعرضت فاحترقت

أغنية علـــى الربـــى

تناثرت وبعثـــرت

رمادهـــا ريح الصبا

١٣ - جسر التنهدات - نشرت هذه القصيدة في جريدة «الـــسياسة الأسبوعية» - عدد ١٨ ديسمبر عام ١٩٢٦، ثم نشرها وديع فلسطين مرة ثانية في مجلة «الأديب» - عدد ديسمبر عام ١٩٣٦، وقد ترجمها ناجى عن الشاعر الإنجليزى توماس مور. وليس في النص المنشور في جريدة «السياسة الأسبوعية» أى خطأ في الوزن، كما أشار وديع فلسطين في ثنايا تقديمه للقصيدة، وكل مـــا في الأمر أن الذى نقلها له من «السياسة الأسبوعية» قد نقل أحـــد الأبيـــات بصورة غير صحيحة، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن هذه القصائد المجهولة لناجى.

١٤- صخرة الملتقى - نشر النص المجهول لهـــذه القـــصيدة فى عـــدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ - ص٢٠، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «صخرة ألفناها في صبانا وتعرفنا عليها وعلـــى شـــلى وبيرون وكيتس، وأوحت إلينا كثيرا من شعرنا، جثمت بين العبـــاب المـــائج والصحراء المنبسطة،عدنا إليها بعد كر السنين فكتبنا عليها القطعـــة التاليـــة»، والواقع أن هذه المقدمة مضللة لقارئها، إذ إنها توحى له بأن الشاعر قد أصـــبح كهلا، بينما حقيقة الأمر تبين أنه لم يكن قد تجاوز السابعة والعشرين من عمره

عندما نظم القصيدة، ثم أنه لم يعمل بالمنصورة و لم يتعرف فيها على رفاق الشعر والحب والشباب إلا فى عام ١٩٢٧، فكيف بالله عاد إلى «صخرة الملتقى» بعد كر السنين؟ ترى لماذا إذن كتب مقدمته؟ هل كتبها في وقت من أوقات الضيق التي يحس فيها حتى الشباب بالكهولة النفسية؟ أم أنه أراد بها أن يثبت لهيئة تحرير: «السياسة الأسبوعية» أنه رجل مكتمل النضج وليس حدثا صغيراً، وبذلك يتسنى لقصيدته أن تنشر؟ لا أدرى! على أى حال فإننى قد سبق أن بينت كيف أن على محمود طه كان أسبق من ناجى في مجال نشر قصائده في «السياسة الأسبوعية»، فقد نشرت له عدة قصائد قبل قصيدة ناجى هذه، ثم نشرت له في عدد ١٦ يوليو ١٩٢٧قصيدة «صخرة الملتقى» التي نشرها - فيما بعد - في ديوانه الأول «الملاح التائه» (ص ١١٨) وفيها يقول :

صخرة الملتقى أتيتك بعد الأين أشكو من الحياة أذاتي
أنا ذاك الشادى الذى نسلتْ ريش جناحيه هبةُ العاصفات

وهذه الحقائق التاريخية الواضحة تتناقض مع ما قاله صالح جودت في مقدمة ديوان ناجى (ص ١٦) حيث قال: وفي المنصورة نظم ناجى «صخرة الملتقى» التي تجدها في هذا الديوان، وبعث بها إلى السياسة الأسبوعية، وكانت من أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها في مكان كريم، وبدأنا نفعل ما فعل ناجى، بعد أن كنا نشفق من إرسال شعرنا إلى الصحف وأخذنا طريقنا منذ يومئذ إلى الناس» ثم ذكر صالح جودت

(ص ٢١٠) إن شاعرنا ناجى «نظم هذه القصيدة في المنصورة حـــوالى عـــام ١٩٢٨» مع أن الحقيقة - هي كما بينت - أنها نشرت (أى بعد أن نظمـــت بطبيعة الحال) في يوم ٦ أغسطس ١٩٢٧، على أن صالح جودت يبدو أقرب إلى الحقيقة من أحمد عبدالمعطى حجازى الذى جزم بأن ناجى «نشر في عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» في جريدة «السياسة الأسبوعية» وهي يومئذ من أمهات الصحف الأدبية وكان يشرف عليها طه حسين والمازنى وهيكل»، جزم حجازى بهذا و لم يتواضع بأن يقول «حوالى» كما فعل صالح جودت، و لم يبين لنا المصدر الذى رجع إليه في هذا إن كان هذا المصدر موجودا و لم يتسن لمثلى أن يطلع عليه!!..

مهما يكن من أمر فإن ناجى اختصر أبيات قصيدته اختصاراً عجيبـــاً، ونشرها ثانية في العدد الرابع عشر في مجلة «الأســبوع» بتـــاريخ ٢٨ فبرايـــر ١٩٣٠، ثم عاد فنشرها مرة ثالثة ضمن قصائد ديوانه «وراء الغمام» ولكن بعد أن رضى عن عدة أبيات كان قد حذفها من النص المنشور في مجلة «الأسبوع»، وقد صدرها بعبارة أصدق مما سبق أن قاله عندما نشر القصيدة لأول مـــرة، إذ قال، «صخرة بين البحر والصحراء كنا نلتقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا» وقد نشرت القصيدة مرة رابعة ضمن ديوان ناجى، واعتمد المحققـــون النص المنشور في «وراء الغمام» وليس في هذا مأخذ عليهم مادام الشاعر ارتضى ذلك النص وضمنه ديوانه، وبطبيعة الحال فإن النص المنشور ضـــمن «قـــصائد

مجهولة» هو النص الأول الذى يجهله قراء ناجى الجدد، بل القدامى أيضاً ممن لم يقرأوا له غير دواوينه نفسها، والنص المنشور هنا يتألف من تسعة وثلاثين بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في مجلة الأسبوع من أحدى عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف منه ثمانية وعشرين بيتاً، وأما المنشور في ديوان «وراء الغمام»، وهو نفسه المنشور في ديوان ناجى، فإنه يتألف من ستة عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف من النص الأول ثلاثة وعشرين بيتاً هى: الرابع والخامس والسادس والثانى عشر، والأبيات من االسابع عشر إلى التاسع والعشرين، والأبيات من الرابع والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وقد غير الشاعر نص الشطر الأول من البيت الثانى بحيث أصبح نصه في «وراء الغمام» و«ديوان ناجى»

فيا صخرة جمعت مهجتين

أفاءا إلى حسنها المنتقى

أما نص الشطر الأول الذى يطالعه قارئ القصيدة هنا هو:

فياكعبة شهدت هائمين..

*　*　*

١٥ - اللقاء - نشرت في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٢٧ص ٩ وقد ذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها وهى «المنصورة» وقد نشرت هذه القصيدة فيما بعد - ضمن قصائد «وراء الغمام» بعنوان «رجوع الغريب» بدلا من «اللقاء»، كما أن ناجى أستبقى منها سبعة

عشر بيتاً أى أنه حذف ثمانية أبيات من النص الذى ننشره هنا نقلا عن السياسة الأسبوعية، والأبيات التى كان الشاعر قد حذفها هــى: الخــامس والــسادس والسابع والحادى عشر والثانى عشر والسابع عشر والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون، وقد أبدل لفظــة «المنــشود» بلفظــة «المعبود» في الشطر الأول في البيت الرابع (يا إلفىَ المعبود سرك ذائع ...» كما أنه أبدل لفظة «أحلامى» بلفظة « أيامى» في الشطر الأول من البيت الخــامس والعشرين (قضيت أيامى أضم خيالها)

* * *

١٦ - وداع المريض - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الــصادر بتاريخ السبت ١٣ مارس ١٩٢٨ ص ١٣، وتصدرها مقدمة نثرية هذا نصها: «في هذه الأبيات الشاكية يودع الشاعر مريضاً عزيزاً اشتدت به العلة بعد ليال كئيبة قضاها بجوار سريره، وكان وداعه في الصباح، وعاد الشاعر إلى مكانــه المهجور يذكر أيامه ويتوجع لآلامه». والقصيدة تتألف من ثمانية وعشرين بيتــا وقد استبقى منها الشاعر سبعة عشر بيتاً عندما نشرها فى «وراء الغمام» بعــد ذلك، أما الأبيات المحذوفة فهى الثالث والتاسع ومن الرابع عشر إلى الثامن عشر، ومن الثانى والعشرين إلى الرابع والعشرين والثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر صورة البيت الثانى بحيث أصبح:

عصفت علينا غير راحمة لنا

يا صفوة الأحباب أى رياح

وهذا بالطبع ما جعله أجمل مما كان عليه بصورته الأولى:

عصفت علينا غير منذرة لنا

يا فرقة الالأف أى ريـــاح

كما رتب الشاعر لفظتى «ضعف» و«لطف» ترتيباً عكسيا في الـــشطر الثانى من البيت الحادى والعشرين بحيث أصبح على النحو التالى (في لطف زنبقة وضعف أقاح) بدلا من صورته الأولى (في ضعف زنبقة ولطف أقاح) كما غير ناجى المقدمة النثرية السابقة على النحو التالى: «مهداة .. إلى س .. مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية» وقد ذيل الشاعر قصيدته باسم المدينة التى نظمها فيها وهى «المنصورة»

* * *

١٧ — الشك: نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتـــاريخ السبت ١٩مايو ١٩٢٨– ص ٢١ وتصدرها مقدمة نثرية هذا نـــصها: «كنـــا نتحدث عن الألم في ليلة ما فانبرى أديب يذكر أن هناك نوعاً من الألم الحقيقى لا يتذكر أن أحداً من الشعراء قد وصفه ذلك الألم الذى لا نفهم سببه ونحـــن متمتعين بكل ما نحب وبالغين مآربنا في لقاء أحبابنا ..إلخ.

قلت أذكر أني قرأت شيئاً من هذا للأستاذ العقـاد في كلامـه عـن المنفلوطى رحمه الله وقد أسماه ألم النفس الإنسانية .. وقال: هو ذلك الالم الذى يعترى المرء وهو شاعر تام المآرب .. أما آلام الجوع والمرض فليست بإنسانية، بل يشترك فيها الإنسان والحيوان .. قال صديقي: لو حللنا ذلك الألم لوجدناه مزيجاً من الإحساس بالجراح القديمة وشكا في الحاضر إذا قسناه بالماضى ومثاره، وخوفاً من المستقبل .. وتفكيراً في الزمن المتقلب وسرابه الكاذب .. أليس جديراً بالشعر أن يصف لنا الدموع في السعادة لا في الشقاء وأن يصف الشك فيهـا وهى مقبلة طارئة لا نكاد نثق أنها هى بعينها، والتقينا بعد يومين فدفعت إليـه بالقصيدة التالية» وقد حذف الشاعر هذه المقدمة عندما نشر القصيدة ضـمن قصائد «وراء الغمام» وكتب بدلا منها مقدمة موجزة نصها: «قد يظفر المـرء بقرب حبيبه، لكنه يشك في النعيم الذى لقيه، فيبكى فى النعمة كما يبكـى في الشقاء»، ونص القصيدة كما نشرته السياسة الأسبوعية يتـألف مـن اثـنين وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف أربعة هى: العاشـر والسادس والسابع عشر والحادى والعشرون، وقد أبدل الشاعر لفظة «ومشت» بلفظة «وجرت» في الشطر الأول من البيت الرابع بحيث أصبح:

(وجرت يمينى فى غزير حالك ...)

* * *

١٨ - خواطر الغروب - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠، و لم يذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها، لكنني أجزم بأنه قد نظمها في الإسكندرية، إذ يبدو من خلال الإعلان المنشور بجريدة «مسامرات عزمي» أن الشاعر قد افتتح عيادة في الإسكندرية، وهذا هو نص الإعلان المنشور في العدد ٦٣ الصادر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ أي قبل نشر قصيدة «خواطر الغروب» بأقل من شهر: «الدكتور إبراهيم ناجي - اختصاصي في الأمراض الباطنية والأطفال - شارع فؤاد الأول نمرة ٥ - الإسكندرية - العيادة من ٨ - ١٠ صباحاً و ٤ - ٧ مساء»، وفي هذا العدد ذاته نشر ناجي قصيدة «في هيكل الهوى» التي ضمنها ديوانه «وراء الغمام» بعد ذلك، وكان ناجي نشر قبل قصيدة «خواطر الغروب» قصيدتين ذيلهما باسم المدينة التي نظمها فيها وهي الإسكندرية، هاتان القصيدتان هما «إهداء أشعار» وقد نشرها في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٣٠ وقد صدر بها ناجي ديوانه «وراء الغمام» فيما بعد، وهذا ما ضلل محققي ديوان ناجي على نحو ما ذكرت من قبل في معرض حديثي عن الأخطاء التي وقع فيها محققو ديوان ناجي، أما القصيدة الثانية التي ذيلها الشاعر باسم الإسكندرية فقد نشرها في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٣٠ وهي قصيدة «رباعيات الشاعر والعزلة» وهي نفسها القصيدة التي نشرها في مجلة أبولو بعنوان «ليالي ناجي - الشاعر والنهر» ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وأطلق عليها

«الليالى»، كما أن الشاعر ذيل قصيدته التالية لقصيدة «خواطر الغروب» باسم مدينة الإسكندرية، وهذا ما يجعلنى أجزم بأن ناجى كان في الإسكندرية يعمل بها طيلة تلك الفترة، فضلا عن أن قصيدة «خواطر الغروب» تتحدث عن تأملات الشاعر عندما وقف أمام البحر مساء ..

والنص الذى نشرته «السياسة الأسبوعية» لهذه القصيدة يتألف من ثمانية وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها سبعة عشر بيتاً عندما نشرها في عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة أبولو - ص ٣٣١، ثم عاد فحذف بيتين آخرين عندما نشر القصيدة في «وراء الغمام»، وهذان البيتان هما:

وكأنى أرى بعين خيالى

ساهر المقلتين يغضى حياء

وكأن الوجود لم يحوِ إلا

حسنه والطبييعة الحسناء

والحق أن الشطر الأول بنصه من ثانى هذين البيتين ليس لناجى، وإنما لعلى محمود طه، ففى قصيدة «صخرة الملتقى» «ص ١١٤» من ديوان «الملاح التائه» يطالع القارئ هذا البيت:

وكأن الوجود لـم يحوِ الا

ذلك الصخر رائع الجنبات

ومن الغريب أن عبدالعزيز الدسوقى قد نقل نص قصيدة «خواطر الغروب» من مجلة أبولو، ونقل بطبيعة الحال البيتين اللذين حذفهما ناجى من نص القصيدة في «وراء الغمام» وقد نقل عبدالعزيز الدسوقى نص القصيدة في ص ٤٥٢ من كتابه «جماعة أبولو» لكنه لم يتنبه إلى البيتين المحذوفين ويبدو أنه لم يشغل نفسه بهذا خاصة وأن دراسته ليست تحقيقاً لنصوص أدبية وإنما هى دراسة شاملة لشعراء جماعة أبولو مجتمعين، والذى يجعلنى أقرر أن الدارس لم يتنبه إلى هذين البيتين هو الهامش الذى ذكر به قصيدة ناجى في كتابه ونصه: «مجلة أبولو - المجلد الثانى — ٣٣١ (ديسمبر سنة ١٩٣٣) وراجعها في ديوان وراء الغمام لناجى ص ٨٥ وما بعدها» .. إذا عدنا إلى النص الذى نشره ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن«السياسة الأسبوعية» فإننا سنجد أن الأبيات التى حذفها ناجى هى الخامس والسادس والسابع، ثم الأبيات من السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر لفظة «ولعل» بلفظة «وكأن» في الشطر الأول من البيت الرابع والعشرين بحيث أصبح (وكأن القضاء يسخر منى ..) ثم غير ناجى نص البيت الخامس والعشرين من صورته التالية:

فليدعنى القضاء أبكى لأشفى

لم تدع ذلة الهوى كبرياء

غير الشاعر هذا البيت إلى هذه الصورة:

ويح دمعي وويح ذلة نفسى

لم تدع لى أحداثُه كبرياء

* * *

١٩ - السآمة - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية»، الصادر بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٣١ وهى مذيلة باسم المدينة التى نظمت فيها .. «الإسكندرية»

* * *

٢٠- ظلام ونور - نشرت في عدد أبريل ١٩٣٣ من مجلة أبولــو ص ٨٥٥ وقد نشر نصها هذا - فيما بعد - فى كتاب «جماعة أبولو» نقــلا عــن المصدر السابق، ولكن محققِى ديوان ناجى لم يتنبهوا إلى هذا بحيث يتسنى لهــم نشرها ضمن القصائد التى اشتمل عليها ديوان ناجى.

٢١، ٢٢ قصيدتان: وصف أصلع، حسناء بجانب أمها الدميمة - نشرتا في باب الشعر الفكاهى - عدد أبريل ١٩٣٣من مجلة أبولو - ص ٨٠٩.

* * *

٢٣ - تحية مصر لفلسطين - نشرت في عدد مايو ١٩٣٣مــن مجلــة أبولو- ص ١٠٤٦ وتصدرها عبارة تقول إنها: «ألقيت في حفلة الشاى التى دعا إليها سعادة راغب بك النشاشيى عمدة القدس وأعضاء المؤتمر الطبى، وفى البيت التاسع والعشرين إشارة إلى شخصيتين هما «راغب النشاشيى بك» و«الدكتور على إبراهيم باشا» ..

* * *

٢٤ – الشباب الثانى – نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولـــو – ص ٣٩٧ فى باب «شعر الحب».

* * *

٢٥ – رثاء صديق – نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولـــو – ص٤٠٨، في باب «شعر الرثاء» وهي مرثية لطبيب من أصدقاء الـــشاعر هـــو الدكتور محمد نصر الدين، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة في معـــرض حديثى عن شعر الرثاء ..

* * *

٢٦ – يادار لاشين – نشرت في عدد ٣١ يناير عام ١٩٣٤ من مجلـــة «الأسبوع» ، وهى القصيدة الوحيدة التى كتبها ناجى، جريا وراء نهج «الشعر الحلمنتيشى» ..

* * *

٢٧ – تحية لمجد مصر – ألقى ناجى هذه القصيدة في مؤتمر طبى عقـــد بمدينة الأقصر في يناير عام ١٩٣٤، ثم نشرها في مجلة «أبولـــو» عـــدد فبرايـــر ١٩٣٤، و لم تنشر فى أى ديوان من دواوين الشاعر من قبل، أى أنها تنشر هنـــا لأول مرة ..

* * *

٢٨ – تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت – نشرت في العدد الرابـــع من السنة الأولى – مجلة «حكيم البيت» أبريل ١٩٣٤ – ص ١٩٥، في بـــاب «الشعر الفكاهى»، وقد كان الشاعر هو صاحب هذه المجلة ومنشئها وكانـــت تتخذ من عيادته مقرا لإدارتها (١٢ شارع ابن الفرات بشبرا مـــصر)، وهـــذه القصيدة هى الوجه الهزلى لرحلة الشاعر إلى فلسطين، أما الوجه الجاد لها فيتمثل في قصيدة «تحية مصر لفلسطين» وقد سبقت الإشارة إليها، والحق أن قـــصيدة «تحية الى ذقن الدكتور محجوب ثابت» قد نشرت بدون توقيع، وتصدرتها عبارة «من طبيب مداعب في حفلة سنوية» وقد سبق أن بينت هذا..

* * *

٢٩– كأس كوكتيل – نشرت في عدد ديسمبر ١٩٣٤ من مجلة أبولو – ص ٧٤٢ ، فى باب «شعر الحب» ..

* * *

٣٠ – إلى منيرة توفيق – منيرة توفيق كانت شاعرة جيدة ومتميزة لكن لم يلتفت إليها أحد من النقاد، وقد أصدرت ديواناً واحداً بعنوان «أنوار منيرة» وطبعته في الإسكندرية، وقد كتب ناجى لمنيرة توفيق الأبيات التى اخترت لهـــا عنوان «إلى منيرة توفيق» ردا على بيتين كانت قد كتبتهما بعـــد أن زارتـــه فى عيادته بالإسكندرية مع شقيقتها، وهذان البيتان اللذان كتبتهما منيرة توفيق هما:

لم أنس فى الترحاب منك دعابة

وأخالــها وهما من الأوهام

لما همت إلى اللقاء مرحــــبا

أيقنت أنك كالملاك السامى

وقد كتبت منيرة توفيق عن لقائها بناجى في ديوانها «أنوار مــنيرة» ص ١٧٠ والديوان صدر عن مطبعة المصرى بالإسكندرية عام ١٩٦٦، وقد جمعت فيه قصائدها التى نشرت بعضاً منها في مجلة «الرسالة» خلال عام ١٩٣٣، أمــا أبيات ناجى المنشورة هنا فقد كتبها – على ما أعتقد – خلال عام ١٩٣٤.

* * *

٣١ – توأم الروح – نشرت في العدد التاسع والخمسين مــن «المجلــة الجديدة الاسبوعية» – ٧ اغسطس ١٩٣٥ ص ١١.

* * *

٣٢ – نساء الشوارع – نشرت في العدد الحادى والستين من «المجلة الجديدة الأسبوعية» – الأربعاء ٢١ اغسطس ١٩٣٥ – ص ١٠.

* * *

٣٣ – عاصفة روح – نشرت في العدد التاسع عشر من مجلة «مجلــتى» الصادر بتاريخ أول سبتمبر ١٩٣٥ – ص ٦٣٤ وقد تصدرها عبارة نثرية هــذا نصها «الزورق يتحطم والملاح يستصرخ» وقد أعاد ناجى نــشرها فى ديــوان

«ليالى القاهرة» ص ٦١ بعد أن حذف منها أربعة أبيات هى السابع والعاشر والخامس عشر والسادس عشر، كما أنه غير الشطر الثانى من البيت الحادى عشر، ففى نص مجلة «مجلتى» يقول ناجى «قهقهى بالرعود» وفى النص المنشور ضمن «ليالى القاهرة» يقول: «قهقهى يا رعود» وفى البيت التاسع عشر استبدل الشاعر لفظ «كأسك» بلفظ «طيفك» ..

* * *

٣٤ - المساء - نشرت لأول مرة في مجلة «الرسالة» عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣٥، ثم نشرت مرة ثانية ضمن ديوان «ليالى القاهرة» - ص ٨٦ من الطبعة الأولى، وبمراجعة النص المنشور في «الرسالة» ومقارنته بالنص المنشور في الديوان، يتبين لنا أن ناجى قد أجرى تغييرات عديدة كما حذف أبياتاً عديدة أيضا من النص المنشور في الديوان، فالنص الذى نشره فى «الرسالة» يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، أما النص الذى نشره ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فيتألف من اثنى عشر بيتاً، أى أنه حذف عشرة أبيات من النص الأول.

* * *

٣٥ - أنوار المدينة - نشرت لأول مرة في عدد أول أكتوبر عام ١٩٣٥ من مجلة «مجلتى» - ص ٨٨٠ ، ثم نشرت ضمن ديوان «ليالى القاهرة» - ص ١٩٣ ، والنص المنشور هنا والذى نقلته من مجلة «مجلتى» يزيد بيتين عن النص

المنشور في «ليالى القاهرة» فهو يتألف من سبعة أبيات استبقى ناجى خمساً منها وحذف بيتين من النص المنشور في «ليالى القاهرة».

٣٦ - أعاصير مصرية - نشرت في العدد الرابع من السنة الثانية من «مجلتى» أول فبراير ١٩٣٦ - ص ٣٠٨ ، وهذا النص يتألف من أحد عشر بيتاً، وقد نشره الشاعر مرة ثانية بعد مرور عشرين يوماً على نشره في «المجلة الجديدة الأسبوعية» وأضاف إلى النص المؤلف من أحد عشر بيتاً أحد عشر بيتاً غيرها، وبذلك أصبح النص الجديد مؤلفاً من اثنين وعشرين بيتاً، وقد نشر هذا النص الجديد في عدد الأربعاء ٢١ فبراير ١٩٣٦ ، ونشرت إلى جانبه قصيدة لحسن محمد حبشي مطلعها:

قل لمصر يا مصر حسبك عزا

فتية النيل قد مضوا للجلاد

وقد تصدرت القصيدتين مقدمة تقول إنهما ألقيتا «فى حفل جماعة الأدب المصرى وأبولو على مسرح نادى موظفى الحكومة بالإسكندرية»، وكلتا هاتين القصيدتين «مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»، أما النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» فهو النص الأول المبتسر، أما النص الكامل فيمكن للقارئ الرجوع إليه فى «ليالى القاهرة» أو «ديوان ناجى» وقد رأيت أن أختار النص المبتسر لأنه النص الوحيد - فى تلك الفترة - الذى ينشره صاحبه مبتسرًا ثم يضيف إليه بعد ذلك ما يوصله إلى الضعف،فقد جرت العادة من

ناجى أن يحذف من النص الذى ينشره أول مرة إذا شاء أن يجرى تعـــديلا، و لم تجر العادة أن يضيف إليه كما فعل هذه المرة، وقد سبق أن تحدثت عن ملابسات هذه القصيدة فى معرض حديثى عن شعر الحماسة الوطنية عند ناجى.

* * *

٣٧ - إلى رياض المعلوف - دعابة - لم تنشر من قبل في أية جريدة أو مجلة وقد وجدتها فى ثنايا كتاب محمد مصطفى الماحى عن ناجى وهو كتـــاب مخطوط ..

* * *

٣٨ - بايعت حسنك. نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلتى) عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وقد أشار إليها الباحث الجاد الأستاذ مصطفى يعقوب فى دراسته التى أسماها (الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجى - ملاحظات ونصوص مجهولة) وقد أبدلت العنوان الأصلى للقصيدة من (مبايعة) التى قد ترتبط بالسياسة، وليس بالحب إلى (بايعت حسنك).

* * *

٣٩- صخور وأشواك - نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلتى) - عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وهو نفس العدد الذى نشرت فيه القصيدة السابقة وقد أورد نصها مصطفى يعقوب فى دراسته.

* * *

٤٠- استرحام - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الشهرية» - عدد يوليو ١٩٣٦، وهى تنشر لأول مرة ضمن «قصائد مجهولة»، وقد غيرت حرف « لم» بحرف «لن» في البيت الثالث حرصاً على سلامة اللغة، حيث نشر النص فى المجلة «طرت عمن لم يخونك» ويبدو أنه خطأ مطبعى،لأن ناجى مبرأ من أن يقــع فى خطأ نحوى مثل هذا.

* * *

٤١ - محمود بك بسيونى - نشرت فى مجلة «المجلة الجديدة الأسبوعية» عدد الأربعاء ٢٩ يوليو ١٩٣٦ - ص ١٠ وتصدرتها هذه العبارة «هذه هــى القصيدة العصماء التى ألقاها الشاعر العاطفى الكبير الدكتور إبراهيم نــاجى فى حفلة تكريم الأستاذ الجليل محمود بسيونى رئيس مجلس الشيوخ»، وهذه القصيدة لم تنشر من قبل إلا ضمن «قصائد مجهولة»

* * *

٤٢- مرة - نشرت في العدد السابع والأربعين من الــسنة الثالثــة - «مجلتى» أول يناير ١٩٣٧- ص ٢٥٧.

* * *

٤٣ - إحياء ذكرى حافظ إبراهيم - نــشرت في عــدد «الــسياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ الــسبت ١٣مــارس ١٩٣٧ - ص ١٧ ، وقــد خصصت هيئة تحرير «السياسة الأسبوعية» صفحات من هذا العدد لمهرجــان

«ذكرى شاعر النيل»، فقد تضمن إلى جانب الافتتاحية كلمات «الأستاذ محمود تيمور» و «حفني بك محمود» و «الدكتور هيكل بك» وقصيدتى «الأستاذ محمد الهراوى» و«الدكتور إبراهيم ناجى»، وقد ذكرت من قبل أن لناجى أربع قصائد خصصها لرثاء «أمير الشعراء أحمد بك شوقى»، بينما لم يخصص شيئاً من قصائد الرثاء عنده لحافظ إبراهيم، باستثناء هذه القصيدة التى ألقاها فى ذكرى شاعر النيل، و لم ينشرها فى «ليالى القاهرة» و لم يضمها بطبيعة الحال ديوان ناجى ..

* * *

٤٤ – الأطلال «الضائعة» – نشرت هذه القصيدة في مجلة «الحديث» الحلبية – عدد يوليو – تموز عام ١٩٣٧ – ص ٤٨٠، والنص المنشور فى «الحديث» يتألف من اثنى عشر بيتاً، لم ينشر ناجى منه فى «ليالى القاهرة» غير أربعة أبيات بعد أن عدل فيها أيضاً، ولهذا فقد اخترت أن أسميها الأطلال الضائعة تمييزاً لها عن نص الأطلال المنشور ضمن ديوان «ليالى القاهرة».

* * *

٤٥ – بعد الشباب – نشرت في العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من «مجلتى» – ٢٧نوفمبر ١٩٣٨– ص ٢١٩، وقد تحدثت عن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن الأخطاء التى وقع فيها محققو ديوان ناجى.

* * *

٤٦- الشاطىء الخالى - نشرت هذه القصيدة في مجلة «الثقافة» عـــدد ١٢ سبتمبر ١٩٣٩، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن القصائد المجهولة ..

* * *

٤٧ - أنوار - نشرت فى عدد مجلة «الرسالة» الصادر بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢٢٣٦، وتصدرها عبارة تقول إنها «مهداة إلى الأســـتاذ خليـــل شيبوب»، والقصيدة منشورة في «ليالى القاهرة» ضمن ما أطلق عليه الـــشاعر اسم «ملحمة ليالى القاهرة» والنص الذى ننشره هنا نقلا عن «الرسالة» يتألف من سبعة عشر بيتاً، أما النص المنشور فى «ليالى القاهرة» فيتألف مـــن عـــشرة أبيات من التاسع إلى الثانى عشر ..

* * *

٤٨ - أحلام سوداء - نشرت فى «الرسالة» وبتـــاريخ ١١ ديـــسمبر ١٩٣٩ - ص ٢٢٧٠ - ونص القصيدة يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، وقـــد حذف منه الشاعر ستة أبيات عندما ضمنه «ليالى القاهرة»، أما الأبيات المحذوفة فهى الرابع والخامس والسادس والرابع والثانى والعشرون.

* * *

٤٩ - تحقيق الأمانى - نشرت لأول مرة فى مجلة «الطالبـــة» - عـــدد فبراير عام ١٩٤٠، ثم نشرها وديع فلسطين فى عدد أغسطس عام ١٩٦٣ مـــن مجلة «الأديب»، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجى»..

* * *

٥٠ - اثنان فى سيارة - نشرت فى عدد ٢٦ فبراير عام ١٩٤٠ من مجلة «الرسالة» ثم نشرت ضمن قصائد ديوان «ليالى القاهرة»، والنص المنـــشور في «الرسالة» يتألف من أربعة عشر بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في الديوان من عشرة أبيات، أى أن الشاعر قد حذف أربعة أبيات من الـــنص الأول، كمـــا أجرى عدة تعديلات فى الألفاظ على نحو ما يتبين لمن يراجع النصين فى هـــذه الأعمال الشعرية الكاملة ..

* * *

٥١ - الربيع - عام ١٩٤٠ - نشرت في مجلة «الطالبة» عدد أبريل عام ١٩٤٠ بعنوان «الربيع»، وقد أضفت «عام ١٩٤٠» إلى العنوان تمييزاً للقصيدة عن غيرها من قصائد ناجى التى تحمل نفس العنوان.

* * *

٥٢ - صخرة الملكس - نشرت في العدد ٣٥٦ من «الرسالة» وهـــو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤٠- ص ٧٣٩، وقد تحدثت من قبل عـــن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن تأثرات ناجى بمن أعجب بهم من الشعراء، وذلك في مقدمة الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة».

* * *

٥٣ - أمينة نور الدين - حصلت على نص هذه القصيدة من الفنانـــة أمينة نور الدين، وقد نشرتها فى عدد يونيو عام ١٩٧٧من مجلة «الهلال» ضمن

مقال لى بعنوان «خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم نـــاجى». وقـــد كتب ناجى أبيات هذه القصيدة عام ١٩٤٠ دون تحديد لليوم والشهر.

* * *

٥٤- ليلة من ليالى القاهرة - نشرت هذه القصيدة فى عدد الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١ من مجلة «الثقافة»، ثم نشرها ناجى ضمن ديـــوان «ليـــالى القاهرة» بعنوان «لقاء فى الليل» ص ٣٥، والنص المنشور فى «الثقافة» يتـــألف من اثنين وخمسين بيتاً، أى أن ناجى حذف اثنين وعشرين بيتاً من النص الأول الذى نشرته «الثقافة» وهذا النص هو الذى ننشره هنا ضمن «قصائد مجهولة» التى تشتمل عليها هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٥٥ - الميعاد الضائع - نشرت فى العدد ١٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤١- ص ٩٦٠، والنص منشور تحـــت عنـــوان: «ليالى القاهرة» ويتألف من ستة وعشرين بيتاً، استبقى الـــشاعر منـــها ثمانيـــة عشربيتاً، وحذف ثمانية أبيات هى الأبيات من الخامس إلى الثانى عشر من النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن «الرسالة» ..

* * *

٥٦ - الكأس - نشرت فى العدد ٤٢٤ من «الرسالة» وهـــو العـــدد الصادر بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٤١ - ص ١٠٧٤، والنص منشور تحت عنوان

«ليالى القاهرة» ويتألف من اثنى عشر بيتاً حذف منه ناجى بيتين همـــا الثالـــث والعاشر وذلك عندما ضم القصيدة إلى ديوانه «ليالى القاهرة» بعد ذلك، والحق أننى ما كنت أريد ضم هذه القصيدة إلى هذه المجموعة من «القصائد المجهولـــة» لأن الشاعر لم يحذف سوى بيتين كان من الممكن الإشارة إليهما فى مقـــدمتى ولكن الذى دفعنى دفعاً إلى ضمها كاملة هو تلاعب الشاعر فى ترتيب أبيـــات النص المنشور في الديوان وهو تلاعب غريب حقا:

١ - البيت الاول من النص المنشور فى «الرسالة» هو البيت السابع من النص المنشور في ديوان «ليالى القاهرة» ص ٣٤٩ من ديوان ناجى ..

٢ - البيت الثانى من النص المنشور في «الرسالة» هو الثامن من الـــنص المنشور فى «ليالى القاهرة».

٣ - البيت الثالث من النص المنشور فى «الرسالة» حذفه الشاعر كمـــا ذكرت.

٤ - البيت الرابع هوالتاسع.

٥ - البيت الخامس هوالعاشر.

٦ - البيت السادس هو الأول.

٧ - البيت السابع هو الثانى.

٨ - البيت الثامن هو الثالث.

٩ - البيت التاسع هو الرابع.

١٠ – البيت العاشر حذفه الشاعر كما ذكرت.

١١ – البيت الحادى عشر هو الخامس

١٢ – البيت الثانى عشر هو السادس، وقد بدل الشاعر فيه لفظة «الفناء» بلفظة «الزمان» بحيث أصبح «غال الزمان ضبابها وحبابها» كما أنه قدم الضباب على الحباب على عكس ما فعل في النص الأول وهو «غال الفناء حبابها وضبابها»..

* * *

٥٧ – خائن – نشرت في العدد ٤٢٧ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤١ – ص ١١٣٣ والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» ويتألف من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة أبيات عندما ضم النص إلى ديوانه «ليالى القاهرة» والأبيات المحذوفة هى الأبيات من السابع إلى العاشر، وقد غير الشاعر عنوان القصيدة من «خائن» إلى «ختام الليالى».

* * *

٥٨ – الدمعة الخرساء – نشرت في العدد ٤٣٠ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤١– ص ١٢١٧ – والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» لكن الشاعر لم يضمه إلى ديوانه «ليالى القاهرة» و لم يضمه بطبيعة الحال محققو ديوان ناجى إلى قصائد ذلك الديوان.

* * *

٥٩ - بين الشاعر والريح - نشرت هذه القصيدة فى عدد ١٣ أكتوبر عام ١٩٤١من مجلة «الرسالة» وقد جعلها ناجى فى هيئة حوارية بين الشاعر والريح، فهناك أبيات على لسان الشاعر وأخرى على لسان الريح، وقد جعل ناجى هذه القصيدة فيما بعد جزءاً من قصيدة «الأطلال» التى يضمها ديوان «ليالى القاهرة» - ص ٤٠ ويمكن أن يتضح هذا لمن يراجع «الأطلال» ويراجع «بين الشاعر والريح» فى هذه الأعمال الشعرية الكاملة.

* * *

٦٠ - الربيع - عام ١٩٤٢- نشرت فى عدد أبريل عام ١٩٤٢من مجلة «الطالبة» وقد أضفت عام ١٩٤٢ إلى عنوان القصيدة تمييزاً لها عن سواها من قصائد «الربيع» عند ناجى.

* * *

٦١ - الورد - نشرت في العدد السابع من مجلة «العمارة» عام ١٩٤٢، وقد سبق أن تحدثت عنها من قبل

* * *

٦٢- ليالى القاهرة - نشرت لأول مرة في مجلة الرسالة - عدد ٤٩٣- الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٤٢ (ص ١١٤٨)، وقد حذف الشاعر من النص المنشور فى «الرسالة» ثمانية أبيات، وغير ألفاظاً وردت فى بعض الأبيات بألفاظ غيرها، فهذا البيت من نص القصيدة في «الرسالة» وهو:

كأن على مصر ظلامين أعكر

وآخر من خالبي المقادير مربد

تغيرت صورته فى نص القصيدة المنشورة فى ديوان «ليالى القاهرة» إلى:

كأن على مصر ظلاما معلقا

بآخر من خابى المقادير مربد

والبيت التالى وهو:

ركود وإبهام وصمت ووحشة

وقد ضمها الغيب المحجب فى برد

غير الشاعر فيه لفظة «ضمها» وأبدلها بلفظة «لفها»، أما الأبيات الأربعة التالية لهذا البيت، فقد حذفها الشاعر تماماً من نص القصيدة المنشور فى الديوان على الرغم من أهميتها التاريخية فى تصوير ما أراد هو تصويره من ظلام الحرب العالمية الثانية ووطأة هذا الظلام على نفوس الناس فى «القاهرة». وهذه هى الأبيات المحذوفة:

كأن سماء النيل لم تلق حادثا

ولا قصفت فيها القواصف بالرعد

أحقا تولى ذلك الهول وامحت

خواطر ذاك الويل والرعب والحقد

فيا للقلوب الصابرات وقد غفت

على نعمة الإيمان والشكر والحمد

ويا للقلـــوب المؤمنات وأمنـــها

وضجعتها فى رحمـــة الصمد الفرد

أما البيتان التاليان، فقد أبدل الشاعر تركيب الشطر الأول من أولها من «أتيتك استسقى فكيف تركتنى» إلى «بوردك استشفى فكيف تركتنى» وبعـــد هذا قام بحذف البيت الثانى كله:

أتيتك أستسقى فكيف تركتنى

لهذى الفيافى الصم والكثب الجرد

أتيتك أستعدى فكيف تركتنى

إلى هـــذه الدنيـــا وأحداثها اللد

وفيما يتعلق بالبيتين التاليين، فإن الشاعر قد أبدل «فواحربا» بلفظة «فوا أسفا» فى الشطر الثانى من البيت الأول، ثم قام بحذف البيت الثانى كله:

وكنت إذا ناديت لبيت صرختى

فواحرباً كم بيننا اليوم من سد

وقد كان للعطف والحب مسلك

فـــأغلقتـــه دونى فبت بلا رد

وأما الأبيات الثلاثة التالية، فإن الشاعر قد غير في أولها لفظة «شـــاعر» وأبدلها بلفظة «معشر» كما أبدل لفظة «يمشي» بلفظة «ســـاروا» ثم حـــذف الشاعر البيتين الثاني والثالث، وبهذا يكون قد حذف ثمانية أبيات من النص الذي نشره في مجلة «الرسالة». وهذه هي الأبيات التي غير ناجي أولها وحذف ثانيها وثالثها:

تنادمنا فيـــه تباريح شـــاعر

على الدم والأشواك يمشي إلى الخلد

فبودلير محزون وفرلين بائس

وميسيه مجروح الهوى عاثر الجد

وللمتنبي غضبـــة مضـــرية

وثورة مظلوم وصيحة مستعدى

* * *

٦٣ – قلق – نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٣ من مجلة «الحـــديث» الحلبية، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٤ – أنا والقمر – نشرت في العدد الثاني من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» الصادر في شباط (فبراير) ١٩٤٣، وهي تنشر هنا لأول مرة ..

* * *

٦٥ – غيوم – نشرت في العدد الثالث من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» وهو العدد الصادر فى آذار (مارس) ١٩٤٣، وهى تنشر هنا لأول مرة.

* * *

٦٦– الطبيعة – نشرت في عدد أبريل عام ١٩٤٤ من مجلة «الطالبة»، ثم نشرها وديع فلسطين فى مجلة «الأديب» – عدد سبتمبر ١٩٦٣، ثم نشرت مرة ثالثة في جريدة «الراية» القطرية، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٦٧– نداء إلى صديق – نشرت فى عدد مارس عام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٦٨ – أغنية النصر – نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٥من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى، وكان ناجى قد عربها لأنها قصيدة لشاعرة شابة إنجليزية ..

* * *

٦٩ – مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغى – لم تنشر هذه القصيدة فى أى ديوان من دواوين ناجى، وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان

«إبراهيم ناجى وشعره المضيع» - عدد سبتمبر عام ١٩٦٠ من مجلة «الأديب» كما ضمنها محمود الشرقاوى فى كتابه «إبراهيم ناجى - الشاعر والإنسان» ص ٦١ وقد قارنت بين النصين، فوجدت اختلافاً فى بيت واحد، ووجدت خطأ مطبعيا فى الغالب قد ورد فى النص الموجود ضمن كتاب محمود الشرقاوى وقد صححت هذا الخطأ، وقد رحل الشيخ محمد مصطفى المراغى عن عالمنا يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٥ ، وكانت القصيدة موجودة بخط ناجي عند أسرة الشيخ المراغى إلى أن حصل عليها محمود الشرقاوى ونشرها فى كتابه كما نشرها وديع فلسطين فى «الأديب».

* * *

٧٠- السراب - نشرت في العدد ٦٣٤ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٥ - ص ٩٣١ ، والنص منشور بعنوان «السراب الثانى» وقد رأيت أن أسميه هنا «السراب» لأننى لم أثبت قصيدتين لناجي أولاهما تسبق هذه القصيدة فى النشر وهى «السراب الأول» وثانيتهما تلى هذه القصيدة فى النشر وهى بعنوان «السراب الأخير» والحق أنى لم أثبت هاتين القصيدتين لأن صاحبهما لم يُجرِ تعديلا يذكر فى نصيهما عندما نشرهما في ديوانه «ليالى القاهرة»، أما النص الذى ننشره ضمن «القصائد المجهولة» فيتألف من ثمانية وثلاثين بيتاً، استبقى الشاعر منها فى ديوانه خمسة وعشرين بيتاً، وحذف ثلاثة عشر بيتاً، وهذه الأبيات المحذوفة هى: السابع، والأبيات من

العاشر إلى السابع عشر، والبيت الحادى والعشرون، والثانى والعشرون، والرابع والعشرون والثلاثون ..

* * *

٧١ - العام الجديد - ١٩٤٦ نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة»، وقد أضفت إلى العنوان (١٩٤٦) تمييزاً للقصيدة عن سواها ..

* * *

٧٢ - شهادة - نشرت في عدد ٢٧ مايو عام ١٩٤٦من مجلة «الرسالة» وهى موجهة للشاعر أحمد عبدالمجيد الغزالي، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٧٣ - القمر - نشرت في عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» مع قصيدة ثانية لناجى في نفس العدد بعنوان «خسوف القمر» والقصيدة تنشر هنا لأول مره ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٧٤ - خسوف القمر - نشرت - كما ذكرت من قبل - في عدد يوليو عام ١٩٤٦من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٧٥ - إلى حيفاء - كتبت في مدينة حيفا بفلسطين مساء الأحد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٦، وقد عثرت على القصيدة في ثنايا مقال كتبه رشيد خوري ونُشِر في مجلة «العالم العربي» التي كان يرأس تحريرها الأستاذ أسعد حسني.

* * *

٧٦ - سلام الشعر - كتبت هذه القصيدة بخط ناجي في سجل الزيارات بمقر بلدية مدينة حيفا الفلسطينية أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٤٦، وهي مثل سابقتها «إلى حيفاء» منشورة في ثنايا مقال لرشيد خوري في مجلة «العالم العربي» ..

* * *

٧٧ - العام الجديد - أهداف وأماني - نشرت هذه القصيدة في عدد يناير عام ١٩٤٧ من مجلة «الطالبة» ونشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» - عدد أغسطس عام ١٩٦٣، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجي»، ثم نشرتها في جريدة «الراية» القطرية - عدد ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٧٨ - الربيع - عام ١٩٤٧ - نشرت ضمن مجموعة من القصائد لشعراء آخرين في كتاب «أدب العروبة» الصادر عام ١٩٤٧ وقد ألقيت هذه

القصيدة في الفيوم ربيع ذلك العام الذى أثبتُه في العنوان، وهى تنشر هنـــا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٧٩ - مصر والخلد - ألقيت عام ١٩٤٧ وهى من قصائد كتاب «أدب العروبة» الذى سبق أن أشرت إليه، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمـــال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٠ - المجد الحى - ألقيت مثل سابقتها عام ١٩٤٧ وهى من القصائد التى يضمها كتاب «أدب العروبة»، وتنشر هذه القصيدة هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨١-تحية للطالبة (١) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٨ من مجلـــة «الطالبة» وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له في مجلة «الأديب البيروتيـــة» - عدد سبتمبر ١٩٣٦، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٢ – شهر زاد – نشرت مع القصيدتين التاليتين فى عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨من مجلة «الأستوديو»، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٣ – سامية جمال – نشرت فى عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلـــة «الاستديو »كما سبق أن ذكرت، وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٤ – سهام رفقى – نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلـــة «الأستديو» كما سبق أن ذكرت، وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى، وكانت هذه القصيدة وسابقتاها من أسباب تحكم عباس خضر على ناجى وتلقيبه بـــــ «الدكتور عمر بن أبى ربيعة»!..

* * *

٨٥ – أمانى فريد – أطلعتنى على هذه القصيدة الشاعرة أمانى فريـــد، وقالت لى إن على أيوب كان قد طلب من على محمود طه ومـــن نـــاجى أن يصفاها شعراً، بينما كانت جالسة معهم فى «الأمريكين»، وقد كتب كل شاعر منهما بيتين على ورقة واحدة، وكانت جلسة «الأمريكين» خلال عام ١٩٤٨

دون تحديد لليوم والشهر، والقصيدة ننشرها هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٦ - أنغام قلب - نشرت فى عدد ١٠ أغسطس عام ١٩٤٨من مجلة «العالم العربى» وقد نبهتنى إلى هذه القصيدة الشاعرة أمانى فريد لأن ناجى كان قد وجهها إليها ..

* * *

٨٧ - أحمس الأول - ألقيت في مهرجان لتكريم الشاعر عادل الغضبان بمناسبة فوز مسرحيته «أحمس الأول» بجائزة أدبية وقد صدرت المسرحية عن دار المعارف في ديسمبر عام ١٩٥٥، وتشتمل على ثلاث من قصائد التكريم أولاها لخليل مطران والثانية لناجى والثالثة لمحمد مصطفى الماحى الذى أشار فى كتابه المخطوط إلى تلك القصائد ومناسبتها التى أقيمت خلال عام ١٩٤٨.

* * *

٨٨ - بطاقة توصية لمحمد مصطفى الماحى - وردت في الكتاب المخطوط الذى لم ينشر بعد للشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى، وأرجح أنها قد كتبت خلال عام ١٩٤٨، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٩ - أمل - نشرت في عدد ١٠ يناير عام ١٩٤٩ من مجلة «العالم العربى» ولدىَّ نسخة أحتفظ بها من هذا العدد، كانت الشاعرة أمانى فريد قد أهدتها لى، لأن القصيدة ذاتها موجهة إليها، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٩٠ - تحية للطالبة (٢) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩١ - على ضفاف النيل - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٩٢ - الجمال الناعس - نشرت في عدد ١٨مايو ١٩٤٩من مجلة «الأستديو» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩٣- إلى أم كلثوم — ألقى ناجى هذه القصيدة مساء يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩ بمعهد الموسيقى العربية، ضمن المهرجان الذى أقيم فيه احتفالاً بعودة كوكب الشرق إلى مصر بعد رحلة طويلة خارجها، وقد شارك فى ذلك المهرجان كل من عباس محمود العقاد وعزيز أباظة وكامل الشناوى وبديع خيرى

وبيرم التونسى، وقد نشرت هذه القصيدة للمرة الأولى ضمن (الأعمال الشعرية المختارة) وقد اخترت لها العنوان، وفى القصيدة إشارة إلى فكرة لم تتحقق فعليا وقتها، تتمثل فى إقامة تمثال لأم كلثوم. وها هي تـــضاف إلى هـــذه الأعمـــال الشعرية الكاملة لناجي في طبعتها الجديدة هذه.

* * *

٩٤ – إنعام .. والإلهام – حصلت على مخطوطة هذه القـــصيدة مـــن الأستاذ عبدالمنعم شميس مع مخطوطات لقصائد أخرى سيأتى ذكرها بعد هـــذه القصيدة، وكانت هذه القصيدة وأخواتها لدى الدكتور أحمد موسى الذى سلمها لعبدالمنعم شميس، وسلمنى هو إياها لكى أكتب عنها مقالا، وقد نشر المقال مع القصيدة وأخواتها في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» ثم ضممتُ القصيدة الى «قصائد مجهولة» فى طبعته الأولى، وعنوان القصيدة من اختيـــارى، والقصيدة – كما كتب ناجى فى تذييلها – مؤرخة بتاريخ صباح الـــسبت١٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ وقد كتبها فى مصر الجديدة ..

* * *

٩٥– إنعام – نظرة وبسمة – حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلـــة «الأدب» والعنـــوان مـــن اختيارى، والقصيدة – كما أشار ناجى بخطه – كتبت فى مصر الجديـــدة – فى منتصف ليلة ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٩.

* * *

٩٦ - أنت سر الإبداع - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقــد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان أيضاً مــن اختياري، والقصيدة - كما كتب ناجي - مؤرخة بتاريخ منتــصف ليلــة ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٩ - وقد كتبت في قهوة البندق بمصر الجديدة.

* * *

٩٧ - حياة جديدة - نشرت في عدد يناير عــام ١٩٥٠ مــن مجلــة «الطالبة» ثم نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان «شعر ناجي المــضيع» في مجلة «الأديب» عدد مارس ١٩٣٦ ، وهي تنشر هنــا لأول مــرة ضــمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٩٨ - لا تعجبي - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختياري، والقصيدة كما كتبها مؤرخة بتاريخ ١٨يناير ١٩٥٠.

* * *

٩٩ - نشيد الطالبة - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٥٠ مــن مجلــة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

١٠٠ - حققت الأيام أحلامى - كتبت هذه القصيدة يوم ٢٧يناير عام ١٩٥٢، وقد نشرت ضمن مقال في مجلة «الأديب» - عـــدد نـــوفمبر ١٩٥٤ وأشار إليها فيما بعد في نفس المجلة الأستاذ وديع فلسطين - عدد سبتمبر ١٩٦٠ من «الأديب»..

* * *

١٠١ - دعاء للعالم الجديد - نشرت فى مجلة الطالبة - عـــدد ينـــاير ١٩٥٣.

* * *

١٠٢- مرثية إبراهيم الدسوقى أباظة - لم تنشر هذه القـــصيدة في أى ديوان للشاعر أو فى أية مجلة أو جريدة ، وقد كتبها متفجعاً على صديقه إبراهيم الدسوقى أباظة الذى رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣، وقد حـــصلت على نص القصيدة من كتاب الشاعر محمد مصطفى الماحى عن نـــاجى، وهـــو كتاب مخطوط كما أشرت من قبل.

* * *

١٠٣- عاصفة غضب - لم تنشر هذه القـــصيدة فى أى ديـــوان مـــن دواوين ناجى، وقد نشرت مرة واحدة فى إحدى المجلات الأدبية وهـــى مجلـــة «الحديث الحلبية» -- عدد فبراير ١٩٥٣ أى قبل شهر واحد من رحيل نـــاجى عن عالمنا ..

١٠٤ - صولة الحسن - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة من الأستاذ عبدالمنعم شميس وقد نشرتها ضمن مقال لى فى مجالة «الأدب» - عدد أول مارس عام ١٩٦٩، ثم ضممتها إلى الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» وعنوان القصيدة من اختيارى، لأنها كانت بغير عنوان في الأصل المخطوط، وهى مؤرخة بتاريخ فبراير ١٩٥٣ دون تحديد اليوم، وبهذا تكون هذه القصيدة - على ما أرجح - هى آخر قصيدة أو أواخر القصائد التى كتبها ناجى قبل رحيله عن عالمنا ..

فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

المحقق في سطور

حسن توفيق:

- شهد حي شبرا بالقاهرة ميلاد حسن توفيق يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٣
- حصل على الليسانس من كلية الآداب- جامعة القاهرة- سنة ١٩٦٥
- حصل على الماجستير فى الأدب العربى الحديث سنة ١٩٧٨
- عمل- بعد تخرجه- مديرا لمكتب الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور فى الهيئة العامة للكتاب.
- عمل فى جريدة الراية القطرية رئيسًا للقسم الثقافي على امتداد ثلاثين سنة ابتداء من سنة ١٩٧٩
- عاد إلى مصر ابتداء من يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩ ليتفرغ للكتابة.
- يكتب عمودًا أسبوعيًا بعنوان "مرايا الروح" في جريدة الشرق القطرية.
- أصدر ديوانه الأول "الدم في الحدائق" سنة ١٩٦٩ ثم توالت دواوينه الشعرية ومنها "أحب أن أقول لا" "قصائد عاشقة" "حينما يصبح الحلم سيفا" "انتظار الآتي" "وجهها قصيدة لا تنتهى" "بغداد خائنتى".
- أحدث دواوينه بعنوان "أحبك أيها الإنسان"، وله قيد الطبع ديوان جديد بعنوان "حلم يتفتح في صخر".
- اتجه لإحياء فن المقامة، حيث أصدر كتابه الأول في هذا الفن بعنوان "مجنون العرب بين رعد الغضب وليالى الطرب"، ثم أصدر "ليلة القبض على مجنون العرب".

- أصدر أولى دراساته النقدية بعنوان "اتجاهات الشعر الحر" سنة ١٩٧٠.
- قام بتحقيق الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجى، وقد أصدرها على نفقة فى طبعة محدودة سنة ٢٠٠١ وها هي تصدر في طبعة شاملة عن المجلس الأعلي للثقافة.
- تمكن من اكتشاف رواية كاملة مجهولة للدكتور إبراهيم ناجى وهى ناجي وهى بعنوان "زازا" وستصدر هذه الرواية مع دراسة مطولة عنها فى القريب
- له كتاب ضخم فى أدب الرحلات وهو بعنوان رحلات شاعر عاشق- رحلات مع الشعر والحب فى الشرق والغرب.
- أنجز كتابة روايته الأولى سنة ٢٠٠٩ وهي بعنوان "عرفة ينهض من قبره"، وقد نشرت مجلة نزوى العمانية نص هذه الرواية في عددها الثالث والستين.
- حصل على جوائز أدبية عديدة كما شارك فى ملتقيات ومهرجانات ثقافية متنوعة.

يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعرف سنة 1957 بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كلٌ من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة، لكنني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة، كان الشاعر حسن توفيق قد عثر عليها بعد صدور الطبعة الأولى.

